سلسلة الدرر الكويتية (١)

أُمَرَاءُ وعُلَمَاءُ

من الكويت على عَقِيدَةِ السَّلَف

تأليف

دَغَش بن شبيب العَجْمِي

غفر الله له ولوالديه

أُمراء وعلماء
من الكويت على عقيدة السَّلف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مكتبة الإمام مسلم

دولة الكويت محافظة الجهراء

مجمع مسير الحبشي ت : ٤٥٥١٧١٤

تصميم الغلاف : محمد خلف

كلماتٌ مُضيئةٌ من عُلماءِ الكُويت

* **قال الشيخ العلاَّمة عبد الجليل الطبطبائي** (ت: ١٢٧٠هـ) وهو يتكلَّم عن البدع والضلالات : «ومِنهُ : **مَا عَمَّ به الابتلاء ، مِن تزيين الشيطان للعامَّةِ** تخليق [١] حائطٍ أو عمودٍ ، وتَعظيم عَيْنٍ أَو حَجَرٍ أو شَجَرٍ ؛ لرَجَاءِ شفاءٍ أو قضاءِ حاجةٍ ، **وقبائِحُهُم في هذه ظَاهِرةٌ غَنِيَّة عن الإيضَاح والبَيَان**» [٢].

* **وقال العلاَّمة محمد بن عبد الله الفارس** (ت: ١٣٢٦هـ) في الورقة الأخيرة من «ديوان المتنبي» والذي نَسَخَهُ بِخَطِّهِ الجميل : «وكان الفراغُ مِن رَقمِه غداةَ يوم الخميس (٢٣/ صفر/ ١٢٦١هـ) ... بقلم أفقر الورى وخادم العلماء الذي إن غاب لم يُفقد ، وإن حضر لم يُعَد ، عبدهُ : محمد بن عبد الله ابن محمد الفارس التَّميمي أصلاً ، والنَّجديُّ مَنْشأ ، والكويتي مَسْكَناً ، **والسَّلفيُّ اعتِقاداً ، والحنبليُّ مذهباً ...**» [٣].

وقال العلاَّمة عبد الله بن خلف الدّحيّان (ت: ١٣٤٩هـ) مترجماً له : «هو العالم العامِلُ ، والفاضِلُ الكامِلُ الشيخ محمد بن فارس التميمي نسباً ، **الحنبليُّ مَذْهَباً ، السَّلفيُّ اعتِقاداً ومَشْرَباً**» [٤].

---

(١) الخلوق هو الطِّيب . انظر : «تهذيب اللغة» (٧/ ٣٠) .

(٢) «القول الحسن فيما يُستقبح وعمَّا يُسن» له رحمه الله (٤٥) .

(٣) انظر الورقة الأخيرة من «ديوان المتنبي» ، وهي في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف برقم (٤٣٥) وستأتي صورتها في آخر الرسالة .

(٤) «مجلة الكويت» ، المجلد الأول العددان (٢ ، ٣) شوال وذو القعدة (١٣٤٦هـ) (١/ ٨٣) .

* **وكتب الشيخ الدحيَّان** على الورقة الأخيرة مِن كتاب «اختصار لوامع الأنوار البهية» **بخطه الجميل** : «تَمَّ نسخُ هذا الكتاب بعون الملك الوَهَّاب ... أحوجُ الورى إلى عفو رَبِّهِ المَنَّان ، خادم العلماء ، أقل الطلاب عملاً وأكثرهم زللاً الفقير إلى مولاه الغني **عبد الله بن خلف بن دحيَّان الحنبليُّ السَّلَفِيُّ الأثريُّ غفر الله له ذنوبه ، وستر في الدَّارينِ عيوبه...**» [(١)].

* وقال ناصر الحركة الفكرية والعلمية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (ت: ١٣٤٨هـ) عن نفسه : «نَشَأتُ في الكويت كَمَا نَشَأَ غيري مِن أبنائِهَا في مُحيطٍ عمَّهُ الجمودُ ، واستَحكَمَت فيه البدَعُ والخُرَافَاتُ التي سَتَرَتِ الحقَّ وقَلَبَتِ الحقائقَ ، **وكان لِمُؤَلَّفات الإمامين ابن تيمية وابن القيِّم أَكبَرُ أَثَرٍ في إنَارَةِ السَّبيلِ أَمَامِي ، وإمَاطَةِ السِّتارِ الذي أَبصَرْتُ مِن خلفه الحق واضحاً فنفرت بعده مِن كُلِّ ما أَلِفتُهُ مما لا يتَّفِقُ والدِّين في شيء** » [(٢)].

* **وقال الشيخ العلاَّمة عبد العزيز الرّشيد** (ت: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م) عن نَفْسِهِ : « أنا عبد العزيز آل الرّشيد **حنبليُّ المذهَبِ ، سَلَفيُّ العَقِيدَةِ**»[(٣)].

* وقال الشيخ الرشيد في فتنة الخراشي الأزهري الصُّوفي الذي كان يتظاهر بالسَّلفِيَّةِ فَأَكْرَمَهُ الشيخ وأجلَّه وَسَعَى في توظيفهِ مُعَلِّماً في «المباركية» و«الأحمدية» ثم تبيَّن له حقيقةُ أَمْرِهِ فيما بَعْد فقال فيه : «ولكنه - ويا للأسف - انعكسَ وانتكَسَ ، **فَخَلَّفَ لَهُ في الكويت آثاراً سَيِّئَةً تَسْتَكُّ** [(٤)] **لها الأَسَماعُ** ...

---

(١) «مختصر لوامع الأنوار» (٩٩) ، وهي في إدارة المخطوطات برقم (١٣٨) ، وكان نسخها في ذي القعدة عام (١٣١٢هـ) وسنورد صورتها إن شاء الله في آخر الكتاب .

(٢) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٣١) .

(٣) «تاريخ الكويت» (٢٥٨) .

(٤) أي تُصَمُّ لها الأسماع ، انظر : «تهذيب اللغة» (٩/ ٤٣٠) .

قال : وأمَّا عَقِيدَتُهُ التي كان يُضمِرُها فعقيدةٌ زائِفَةٌ يجل عنها مَن في قلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان ، عقيدةٌ لا تُبقِي لصاحِبها أَثَراً مِن الدِّين ... أَمَّا وحدة الوجود التي هي الكُفرُ والضَّلال فكانَ يدعو إليها جهاراً ... ويرفعُ لابن عربي مقاماً لم يَرْفَعهُ لأَحَدٍ سِوَاه ، ويدَّعي أنَّ الناس لم يفهموا مُرَادَهُ في الوَحْدَةِ ! وأنَّ جميع عباراته التي تُشِيرُ إليها لها تأويلاتٌ تَتَّفِقُ والدِّين !! فقلتُ له – القائل الرشيد– : حسناً ما قُلْتَ ، ولكن ما هو الجوابُ عن بعض عبارات له في «الفُصُوص» يعسر عليَّ أن أجدَ لها معنى يرتاحُ إليهِ الضَّمِيرُ ، وذكرتُ له نُبذاً منها فَبُهِتَ الرَّجلُ ، وقال : «إن صحَّت نسبة هذه العبارات له فعقيدته إذاً خبيثة» ولم يَفُتْنِي أنهُ لم يكن صادِقاً فيما قال ؟ وإنَّ الذي اضطرَّهُ إلى هذا التَّصريح إنما هو حَرَجُ المركز لا غير»[1].

* وقال الشيخ الفقيه محمد بن سليمان الجراح (ت: ١٤١٧هـ) : «وَمَا عُبِدَت الأصنامُ إلاَّ بِتَعْظِيمِ الأموَات مِن نحوِ الطوافِ بها»[2].

* * *

(١) «تاريخ الكويت» للشيخ الرشيد (٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) «عالِمُ الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجراح » (٣٤٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفِرُهُ ، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفُسِنَا ، ومِن سيئات أعمالنا ، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأَشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٢] : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء: ١] ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب:٧١-٧٠] .

أَمَّا بعد :

فإن مِن فطرةِ الله التي فطرَ الناس عليها محبَّتهم لأوطانهم ، بل إنَّ ذلك تعدَّى حتى بلغ البهائم العجماوات ولذا قيل : الإبل تحنُّ إلى أوطانها ، والطيور تَحِنُّ إلى أوكَارِها وهكذا .

وقد نبَّهُ أميرُ المؤمنين عمر بن الخطَّاب ﷺ على هذا المعنى في عبارة جميلةٍ بديعةٍ وهي قوله : «**عَمَّرَ الله البُلْدَان بِحُبِّ الأَوْطَان**» ، وذُكِرَ بلفظ : «**لَوْلاَ حُبُّ الوَطَنِ لَخَرِبَ البَلَدُ السوء**» .

فهذه إشارةٌ إلى أنَّ حُبَّ الوطنِ موجودٌ في الفِطَر ، مغروزٌ في النُّفوس ، وأنَّ هذا الحب الذي أَوْدَعَهُ اللهُ قُلوبَ بني البَشَر هو الذي يبعثُ على حُبّ الأرض التي نشأ عليها .

والله سبحانه وتعالى قد نَبَّهَنا على فضلِ الوطن الذي نَعِيشُ فيه لأجلِ عِمارة الأرض بعبادته الله وحدَه لا شَريكَ له ، فَذَكَر سبحانه في إشارةٍ إلى أنَّ الوطن قَرينُ النَّفسِ فكما أنَّ الإنسان يُحِبُّ نفسَهُ ويخشى عليها مِن القَتْلِ ونَحْوِهِ هو كذلِكَ يُحِبُّ وَطَنَهُ فِطرَةً ، ويخشى عليه مِن أيِّ سُوءٍ يَمَسُّهُ وتأمَّل قول الله ﷻ : ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء: ٦٦] ومعلومٌ أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُكلِّفنا بما يشق علينا ، ومِن أبرز صور المشقّة هاتان الصورتان: ﴿**أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ ولو أمَرَنَا بها لشقَّ ذلك علينا ، والثانية ﴿ **أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ** ﴾ فلو أمرنا بها لشقَّ علينا .

وقد بوَّبَ الإمام البخاري في «صحيحه» : «باب مَن أسرع ناقته إذا بلغ المدينة» ثُمَّ رَوَى بسنده عن أنس ﷺ أنه قال : «**كانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجاتِ المَدينةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ**- أي أسرع السَّير -، **وإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا**»[(١)]. أي : بسببِ حُبِّ المَدينةِ .

قال ابن بطَّال (ت : ٤٤٩هـ) : «قوله : «مِن حُبِّها» يعني لأنها وطَنُهُ ، وفيها أَهْلُهُ وولدُهُ الذينَ هُمْ أَحَبُّ الناس إليه ، **وقد جَبَلَ الله النُّفوسَ على حُبِّ الأوطان والحَنينِ إليها ، وفَعَلَ ذلك** عليه السلام **وفيه أَكْرَمُ أسوة** ، وأَمَرَ أُمَّتَهُ سُرعة الرُّجوع إلى أهلهم عند انقِضاء أسفارهم»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٧ رقم ١٨٠٢) .

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٤/ ٤٥٣) .

وقال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) : «وفي الحديث دِلالةٌ على **مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الوَطَنِ** ، والحنين إليه»[١].

ألا وإن مِن أعظم حُقوقِ هذا الوطن على أهله السَّعي في حفظه ورعايته، ومن أعظَم الحِفظ حمايتُهُ وَمَنْ فيه مِن صور الشرك والبدع والضلالات والمعاصي وسائر المخالفات ، وقد تَكَفَّلَ علماؤنا الأفاضل – علماء هذا البلد– بهذا وقاموا بهِ خيرَ قِيَام .

ولـمَّا كان الوقوفُ على جهودهم وعقيدتهم أمرٌ صعب المنال ، أَوْ لا يطَّلِعُ عليه إلاَّ القليل من الرجال **رأيتُ أنْ أكتُبَ هذه الكلمات في بيان عقيدةِ عُلماء وحكَّام الكويت لأنهم رؤوس البلد والناسُ تبعٌ لحكامهم وعلمائِهم** و«كما تكونوا يُولى عليكم» [٢].

وقد رأيتُ أنَّ هذا مِن نصرة هذا الدِّين القويم ، وهذه العقيدة النقيَّة الصافية عقيدة السلف ﷺ أهل السُّنة والجماعة ، لا سيما في هذا الزمان الذي كَثُرَ فيه أهل البدع ولبَّسوا على الناس أمر دينهم ، وقاموا بنُصْرَةِ باطلهم : «وكفى بالعبدِ خذلاناً أن يرى عساكر الإيمان ، وجنود السنة والقرآن ، وقد لبسوا للحرب لاَمَتَهُ ، وأعدوا له عدَّته ، وأخذوا مصافَّهم ، ووقفوا مواقفهم ، وقد حَمِيَ الوطِيسُ ، ودارت رحى الحرب ، واشتدَّ القِتال ، وتنادت الأقران : النِّزال النِّزال ، وهو في الملجأ والمغارات والمُدَّخَلِ مع الخَوَالِفِ كَمِين ، وإذا

---

(١) «فتح الباري» (٣/ ٧٢٧) .

(٢) وركزتُ على العقيدة لأسباب ، منها : أنها هي الأساس والقاعدة والأصل والباقي تبعٌ لها ، ومنها : أن الفارق بيننا وبين أهل البدع هو العقيدة ، أَمَّا قضايا الأخلاق ونحوها فإنه يقع الاتفاق عليها في الغالب كعموميات ، فأردتُ أن يكون هذا الكتاب فيصلاً بين أهل السنة وغيرهم ، ومنها : أنني لم أر من أَلَّف في هذا الباب .

ساعَدَ القَدَرُ قَعَدَ على التَّلِّ مع النَّاظِرين ، يَنظُرُ لِمَن الدائرة ليكون إليهم من المتحيِّزين ، ثم يأتيهم وهو يُقسِمُ بالله جَهْدَ أيمانِهِ إني كنتُ معكم ! وكنتُ أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين !! فحقيقٌ بمن لنفسه عنده قدرٌ وقيمةٌ أن لا يبيعها بأبخس الأثمان ، وأن لا يُعَرِّضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان ، وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والإيمان ، وأن لا يتحيِّز لمقالة سوى ما جاء في السُّنةِ والقُرآن» [١] .

ففي هذه الرسالة بيان أنَّ عقيدة حكَّام هذه البلاد وعقيدة علمائها المعتبرين هي العقيدة السَّلفيَّة ، وأنهم كانوا مِن أنصار دعوةِ الشيخ الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله (ت: ١٢٠٦هـ) ، وقد كتبوا الرسائل ونظموا القصائد في ذلك إلاَّ مَن شذَّ .

وأنَّ رُوَّادَ النَّهضةِ العلمِيَّة والفكرية في الكويت قد تَأَثَّرُوا تأثراً بالغاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) وكانوا مِن أنصارِهِ ومُحِبِّيه ، وأنهم كانت لهم العناية بكتبه في : نسخها ، وحفظها ، ونشرها ، ودراسَتِها وتدريسها .

وفي هذه الرسالة التي بين يديكَ : تقريرٌ وإيضاحٌ وردٌ على مَن يزعمون أنَّ الدَّعوةَ السَّلفية دعوةٌ وافِدةٌ إلى هذا البلد ، وأنَّ أقصى عمر لها هو ثلاثون أو أربعون عاماً !! [٢] .

---

(١) من مقدِّمة الإمام ابن القيِّم «للكافية الشافية» (١٩-٢٠) .

(٢) أغرب ما في الأمر أنَّ مُدَّعي هذه الدعوى الباطلة هو وجماعته هم الذين لدعوتهم أربعة عقودٍ أو أقل ؟!.

وبعضهم زَعَمَ أَنَّها وفدَت مع بعض أبناء القبائل النجدية ، فأقبلَ بها «البدو» فنقلوها إلى هذه الديار !!

وكُلُّ هذا غلطٌ بيِّنٌ ، فإنَّ عُمْرَ هذه الدَّعوةِ مِن عُمْر مُؤَسِّسي هذه البلاد ، فإنها دَعوَةُ الفِطرَةِ والتَّوحِيدِ الخالص ، وهي دَعوَةُ الخير والبركة .

وأغربُ مِن هذا وذاك : أنَّ أحدَ أقطاب التَّصوف عندنا -والذي قُبرت دعوته في مَهدِها- ظَهَرَ على صفحات إحدى الصُّحف ليزعم أنَّ أهل هذا البلد غالبهم صوفية !!

وبعضهم زعم أنَّهم أشعريَّة خلفيَّة ...إلخ هذه الدعاوى العاطلة ، والآراء الباطلة .

ولا شكَّ أنَّ الواقع يُكذِّبُ هذه الدعاوى ، وفي هذه الرسالة ما يكشف عوار تلك المزاعم .

وحتى لا أكون مُدَّعياً ، كتبتُ هذا الكتاب ، ووثَّقتُ فيه النقول ، وبحثتُ في بطون الكتب وأمهات المراجع واستَخْرَجْتُ مَا بين يَدَيْك ، ولم أرَ مَن سبقني إليه ، ولا مَن حامَ طائِرُ فِكرِهِ عليه ، وهم أولُ كتاب في هذا الباب ، وعليه فلا بد أن يكون فيه بعض الزلل والخطل ، فما رأيتَ من صوابٍ فخذهُ ، وما رأيتَ من غيره فَدَعهُ وتجاوزهُ إلى غيره .

ولقد صَدَقَ القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني لَّما قال : «**إني رأيتُ أَنَّهُ لا يَكتبُ إنسانٌ كِتاباً في يومه ؛ إلاَّ قال في غَدِهِ : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُستحسن ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل ، ولو تُرِكَ**

هذا لكان أَجمل ، وهذا مِن أعظم العِبَر ، وهو دليلٌ على استيلاء النَّقص على جُمْلَةِ البشر» [١] .

«فيا أيها الناظر فيه لكَ غُنْمه وعلى مؤلفه غُرمُه ، ولَكَ صَفوهُ ، وعليه كَدَرُه .

وهذهِ بِضَاعَتُهُ المُزْجَاة تُعرَضُ عليك ، وبناتُ أفكاره تُزَفُّ إليك ، فإنْ صَادفتْ كُفؤاً كريماً فلن تعدم منهُ إمساكاً بمعروفٍ أو تسريحاً بإحسانٍ ، وإن كان غيره فالله المستعان .

فما كان مِن صواب فَمِنَ الواحدِ المَنَّان ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، والله بريء منهُ ورسوله» [٢] .

ولم أقصد التأليف إلاَّ نُصرةً للحق ونقضاً للباطل ، لعله يقر أعين أهل السنة ويُسخن أعين أهل البدعة ، الذي طغوا وبغوا وأفسدوا البلاد والعباد .

هذا وليُعلم أنَّ هذه الرسالة كانت في الأصل مقدّمة الرد على الدكتور محمد عبد الغفار شريف حول بعض المسائل التي انتُقِدت عليه ، واطَّلع عليها بعض الإخوة من طلبة العلم فأشاروا عليَّ أن أُفردها بالنشر لأهميتها ، ولعموم نفعها ، فوافق ذلك رغبةً عندي فَعَقَدْتُ العزمَ على نشرها مفردةً وجعلتها طليعة الرد على المذكور أعلاه ، وسيتبع هذه الطليعة الرد الأصل ، وفيه بيان حاله لعموم الناس .

---

(١) انظر : «الحِطّة في ذِكر الصِّحاح الستة» (٦٠) . وتعليق المُحقق عليه .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام ابن القيم في مُقدِّمته لـ«حادي الأرواح» (٣٣) .

هذا والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه ، صواباً على سنة نبيه محمد ﷺ ، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدِنا ويسر الهدى لنا [١].

كتبه

دَغَش بن شبيب بن فنيس العَجْمي

غفر الله له ولوالديه [٢]

دولة الكويت – الظّهر – ص . ب (١٢٠)

* * *

(١) اعترافاً بالفضل لأهلِهِ ؛ أشكر الشيخين الفاضلين : سالم العجمي ، وراشد بن حزام الدّوسري ، حيثُ قرأ كُلُّ واحِدٍ مِنهما هذه الرسالة – بعدَ صَفِّها بالطابع – وأبدى ملاحظاته وتوجيهاته فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء .

(٢) وكان الفراغ من هذه الرسالة ليلة الاثنين ، لسبع ليالٍ خلت من جمادى الآخرة لعام (١٤٢٧هـ) الموافق (٢/ ٧/ ٢٠٠٦م) .

فصلٌ في بيان حقيقةِ الدَّعوةِ السَّلفيَّة ؟

بادئ ذي بدء أُحِبُّ أن أُنبِّهَ إلى أمرٍ مُهِمٍّ ألا وهو معنى «الدعوة السلفية» ، فإن بعضَ الناس قد يظنُّ أنها دعوةٌ حادثةٌ حالها كحالِ كثير من الحركات والدَّعَوَات المستحدثة التي قامت كَرَدَّةِ فِعلٍ لحوادث معينة ، ووفدت إلى جزيرة العرب قبل أقلّ مِن نِصْفِ قرن .

وبعض الناس يَقصُرُ الدَّعوةَ السَّلفِيَّةَ على جمعِيَّةٍ خيرية قد تدَّعي أنها سلفية فيَظُنُّ أنها هي السلفية وهي الناطقة باسمها ، أو أنَّ مصطلح السلفية لم يمضِ عليه إلاَّ عقود يسيرة وبعضهم يعطيها عمراً أطول فيزعم أنَّ مؤسس هذه الدعوة هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أو يزيد فيقول إن مؤسسها هو شيخ الإسلام ابن تيمية .

وبعض الناس يظن أنَّ السَّلفيين جاؤوا بشيء جديد مُحدَث !.

وكُلُّ هذا غَلَطٌ في فَهمِ حَقِيقةِ هذه الدَّعوةِ المُبارَكةِ ، ولا بأسَ أن نُشِيرَ إلى معنى «السلفية».

فنقول : **يُطلَقُ على أهلِ السُّنةِ والجماعة عِدَّةُ ألقابٍ والتي منها :**

أصحابُ الحديثِ والأثَر : وذلك لاشتغالهم بحديث رسول الله ﷺ ، وآثار أصحابه رضوان الله عليهم : تمييزاً ، وَفَهْماً ، وعَمَلاً ، واحتِجَاجاً بها .

قال الإمام أحمد [١] :

دِيـــنُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٌ أَخْبَـــارُ نِعْـمَ المَطِيَّـــةُ للفَتَـــى آثَـــارُ

لا تَـرْغَبَنَّ عَـــنِ الحَـــدِيثِ وأَهْلِـــهِ فَـالرَّأْيُ لَيْـــلٌ وَالحَـدِيثُ نَـهَـارُ

وَمِنْها : *السَّلَفِيُّون أو السَّلَف* .

ومعنى السلف في اللغة : السَّبق والتقدم[٢].

وسَلَفُ الإنسانِ مَنْ تَقَدَّمَهُ من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السِّنِّ [٣].

وورد هذا الاستعمال في كثير من كتب «السير» و«التراجم» المتقدِّمة .

وهم : **الفرقة الناجية والطائفة المنصورة** كما جاء في الحديث أنه ﷺ قال : «**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ إِلاَّ وَاحِدَةٌ**» [٤] ، وقال : «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي على قائِمَةً بأَمْرِ الله ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ أَوْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ**

---

(١) روى هذه الأبيات : ابن عبدالبر في «الجامع» (١/ ٧٨٢ رقم ١٤٥٩) ، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٧٦) ، والهروي في «ذم الكلام» (٢/ ١٩٣) ، واللالكائي في «أصول السنة» (١/ ١٦٩ رقم ٣١١) ، والقاضي عياض في «الإلماع» (٣٨) ، وتُنْسب هذه الأبيات لعبدة بن زياد الأصبهاني مِن قوله .

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٩٥) مادة «سلف» .

(٣) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٤٣١) ، و«لسان العرب» (٩/ ١٥٩) .

(٤) رواه أحمد (١٤/ ١٢٤ رقم ٨٣٩٦) ، وأبو داود (٥/ ٧ رقم ٤٥٩٦) ، والترمذي (٤/ ٣٨١ رقم ٢٦٤٠) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٢١ رقم ٣٩٩١) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٧٧ رقم ٦٦) ، وابن حبان (١٥/ ١٢٥ رقم ٦٧٣١) ، والحاكم (١/ ١٢٨) عن أبي هريرة ﷺ . والحديث صححه الترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في «السلسلة» (١/ ٣٥٦ رقم ٢٠٣) . وفي الباب عن جماعة من الصحابة ﷺ .

الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ على الناسِ» [١] . وقد نصَّ جمعٌ من الأئمة أنهم أهلُ الحديث والسُّنَّة فمنهم : ابن المبارك (ت: ١٨١هـ) ، ويزيد بن هارون (ت: ٢٠٦هـ) ، وأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، وعلي بن المديني (ت: ٢٣٤هـ) ، والبخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، وأحمد بن سنان (ت: ٢٥٦هـ) [٢] هؤلاء مِنَ المتقدِّمين ، ومِن المتأخرين كثير .

أَمَّا المعنى الاصطلاحي فيدور حول مفهومين :

أحدهما : السَّلفِيَّةُ الزَّمَنِيَّة .

والثاني : السَّلفيَّةُ المنْهَجِيَّة .

أَمَّا السَّلفية الزَّمنيَّة فَتُطْلَقُ على المجموعة المتقدِّمة مِن الأُمَّةِ الإسلامية التي عاشت في القرون الأولى مِن الإسلام وهم -على الرَّاجح- الصحابة ، والتابعون ، وتابعو التابعين وهو قول جمهور أهل العلم [٣] ؛ لأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ امتَدَحَ هذه القرون بقوله : «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْني ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**» [٤] .

وليسَ بالضَّرُورة أنَّ كُلَّ مَن عاش في تلك القرون يكون «سلفياً» يُقْتَدَى به ؟! ؛ وذلك لأَنَّهُ قد عَاشَ في تلك الفترةِ طوائف مبتدعة خرجوا عن منهج

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ .
والظهور هنا إما ظهورٌ بالحُجَّةِ والبيان ، أو ظهورٌ بالسَّيفِ والسِّنان ، وقد يجتمعان .

(٢) انظر أقوالهم في «شرف أصحاب الحديث» لحافظ المشرق الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣هـ) (٢٥-٢٧) .

(٣) ينظر : «درء تعارض العقل» (٧/ ١٣٤)، و«لوامع الأنوار» (١/ ٢٠)، و«الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل» لأستاذنا الدكتور محمد السيد الجليند (٥٢).

(٤) رواه البخاري (٨/ ١٣٤ رقم ٦٦٥٨) ، ومسلم (٤/ ١٩٦٢ رقم ٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود ﷺ .

السلف في مسائل الاعتقاد العلْمِيَّةِ والعَمَلِيَّةِ كالخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والجهمية **فلا بُدَّ إذاً أن يُضَافَ إلى السبق الزمني موافقة الكتاب والسُّنة نَصّاً وَرُوحاً ، فمن خَالَفَ رأيه الكتاب والسنة فليسَ بسَلَفِي وإن عاش بين أَظهُرِ الصَّحابةِ والتابعين**[1] .

قال العلامة السفاريني (ت: ١١٨٨هـ) : «**المرادُ بمذهَبِ السَّلفِ مَا كان عليه الصَّحابةُ الكِرَامُ رضوان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم، وأئمة الدِّين ممن شُهِدَ له بالإمامة وعُرِفَ عِظَمُ شَأْنِهِ في الدين ، وتَلَقَّى الناس كلامهم خَلَفٌ عن سَلَفٍ ، دُونَ مَنْ رُمِيَ بِبِدْعَةٍ أو شُهِرَ بِلَقَبٍ** غير مَرْضِي مثل الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية ، والجهمية ، والمعتزلة، والكرامية ، ونحو هؤلاء ...» [2] .

وعلى هذا فإن السلفية ليست زمنية فقط ، بل لابد من أن تقترن **بالسلفية المنهجية** وهي : **المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من أهل القرون المفضلة مِن اتِّباعٍ للكتاب والسنة والعضِ عليها بالنواجذ ، وتقديمها على كل قول وهدي ، سواء في العقائد أو العبادات أو الأخلاق أو السياسة أو غيرها ، وفهمِها الفهم الصحيح النَّقي غير المشوب بِشَائِبَةِ البدع والهوى ، وكُلُّ مَن اقتدى بهم وسار على طريقهم فهو على مَنْهَجِهِم ، ويُقالُ لهُ «سَلَفِيٌّ»** وله أن يقولَ عن نفسه : أَنَا على مذهب السَّلفِ الصَّالح ، أو يقول : هذا الذي أقول به قال به السَّلَفُ الصَّالح ، أو هو مذهبُ السَّلفِ ، أو أنا سَلَفِيٌّ ونحو ذلك .

---

(١) «الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل» (٥٢) .

(٢) «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٢٠) .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) : «**لا عَيْبَ على من أظهرَ مَذْهَبَ السلف وانتسبَ إليه واعْتَزَى إليه ، بل يجبُ قُبُولُ ذلك مِنْهُ بالاتفاق فإن مَذْهَبَ السَّلَفِ لا يكونُ إلاَّ حَقاً**»[1].

فمدلولُ السَّلفيةِ -إذاً - أصبحَ اصطلاحاً معروفاً يُطلَقُ على طريقةِ الرَّعيل الأَوَّلِ ومَنْ يقتدون بهم في تَلَقِّي العلم ، وطريقَةِ فَهْمِهِ وطَبيعة الدَّعْوَةِ إليه ، فلم يَعُدْ إذاً محصوراً في دَوْرٍ تاريخي مُعَيَّنْ، بل يجب أن يُفْهَمَ على أنهُ مَدْلُولٌ مستمر استمرار الحياة .

ونستخلِصُ مِمَّا تقدَّمَ أنَّ أهلَ السُّنة : هم الجماعة لاجتماعهم على الحق ، وهم أهل الحديث والأثر لاتباعهم حديث رسول الله ﷺ وما أثر عنه ، وهم السلف لاتباعهم القرون الثلاثة المفضلة .

* * *

* لماذا ظَهرت هذه التَّسميةُ ؟

لقد كان المُسلِمُونَ الأوائل – وهم الصحابة ﷺ- قبلَ بُزوغِ بذرةِ التفرُّق والانشقاق ليسَ لهم اسمٌ يتميَّزونَ به ؛ لأنهم يمثِّلون الإسلام ، والامتداد الطبيعي له ، لكن لَـمَّا ظهرت الفِرَق : الخوارج ، الرافضة ، القدريَّة .. والتي يشملها لفظ أهل الأهواء ؛ لغلبةِ اتِّباع الهوى عليهم ، ولفظ : أهل البدع ؛ لاتِّباعهم ما هو خارجٌ عن الدِّين ، أجنبيٌّ عنه ، وأهل الشُّبهات ؛ لأنهم يَلْبِسونَ الحقَّ بالباطل ، فيُشبِّهون به على العامة ؛ لبناء خروجهم عن السُّنة على مرض الشُّبهة الفاسدة ...

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩) .

لَـمَّا ظهرت تلكَ الفِرَق ؛ منتسبةً إلى الإسلام ، منشقَّة عن العمود الفقـري للمسلمين ؛ ظهرت ألقابهم الشرعيَّة المميِّزة لجماعـة المسـلمين ، لنفـي الفـرق والأهواء عنهم : الجماعة ، جماعة المسلمين ، الفِرقة الناجية ، الطائفة المنصورة، السلفيون ، أهل الحديث ، أهل السنة والجماعة ... [1]

وعليه يتبيَّنُ لَنَا أَنَّهَ ليسَ للسَّلفيين –المعاصرين – أُصُولاً خاصةً بهم بل هم يَـدعُونَ إلى مـا دعـا إليـه الصـحابة والتـابعون ويحـذِّرون مـما حـذَّروا منـه ، ويتمسَّكون بالإسلام أصوله وفروعه ، ويسيرون عـلى مـا سـار عليـه السـلف الصالح في العقيدة والفقه ؛ لكنهم يحرصون على الـدَّعوةِ إلى أصـولٍ مُهِمَّـةٍ في هذا الزمان إِمَّا لِعِظم منزلتها في الشرع ، أو لمسيس الحاجة إليهـا ، وقـد تميَّـزُوا بها عن سائر الجماعات المُحْدَثة ، والتي منها :

١ – الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصـحيحة ، وفهمهِـما عـلى وِفق فهم القرون الأولى المباركة عملاً بقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** ﴾ [النساء: ١١٥] وذلك في جميع أبواب الدِّين : التوحيد بأنواعه الثلاثة : الربوبية ، والألوهية والأسماء والصفات .

ويهتمون بتوحيـد الألوهيـــة ؛ لأن الرسـل ابتـدؤوا دعـوتهم بـه ؛ ولأن الربوبية لم يخالف فيها أحد قـط . فهـم يـدعون النـاس إلى جعـل جميـع أنـواع العبادات من صوم وصلاة ودعاء وخوف وتوكـل ورغبـة وخشـية واسـتغاثة ودُعاء لله وحده لا شريك له .

---

(١) انظر : «حكم الانتماء إلى الفِرق والأحزاب والجماعات الإسلامية» (٤٠ وما بعدها) .

أمَّا توحيد الأسماء والصفات فيثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ في سنته لا يتجاوزون القرآن والسنة ، وإثباتهم من غير تشبيه ولا تكييف كما أنه بريء من التعطيل على القاعدة القرآنية : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١] .

ثم بقية أمور الدين وعقائد المسلمين على هذا المنوال لا يتجاوزون القرآن والسنة وفهم سلف الأمة ؛ لذلك هم أقل الناس اختلافاً وعقائدهم واحدة ولو اختلفت بلدانهم وتباينت لغاتهم .

٢- تصفيةُ ما علق بحياةِ المسلمين مِن الشِّرك على اختلاف مظاهره ، وتحذيرهم من البدع المنكرة ، والأفكار الدخيلة الباطلة التي شوَّهت جمال الإسلام وحالت دون تقدّم المسلمين ، فالسلفيون هم الذين وَقَفُوا بالمِرْصَاد لُكِلِّ مَن حادَ عن الصِّراط ونسب البدع إلى دين الله من الجهمية والمعتزلة والصُّوفية وكل مَن شذَّ عن منهج الله لا تأخذهم في الله لومة لائم .

٣- تربيةُ المسلمين على دينهم ، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه ، والتَّحَلِّي بفضائله وآدابه التي تكفل لهم رضوان الله ، وتحقِّقُ لهم السعادة والمجد.

٤- حَثُّ الأُمَّة على تعلّم العلم النافع الذي يعبدون الله به على بصيرة ، وينالون السؤدد به ، **ولا تواجه الأمة أعداءها بالتنظيم السري ولا حسن التدبير ولا تكثيف النشاطات ، وإنما نيل السؤدد ومواجهة العدو بالعلم الشرعي القائم على الكتاب والسنة** . قال تعالى ﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة: ١١] وقال

سبحانه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [الأنعام: ٨٣] قال الإمام مالك (ت: ١٧٩هـ) : «**بالعلم**» [١] . وحالُ القرون الأولى أكبر دليل .

٥- السلفيون يدينون بالسّمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين ، ويَرَوْنَ ذلك ديناً وقربة يتقرَّبون بها إلى الله ؛ لأن الله أمرهم بذلك في قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ [النساء: ٥٩] . **وعليه فلا يرونَ جواز البيعة لأحدٍ كائناً مَن كان وإنما البيعة لولي الأمر وهو أمير هذه البلاد فقط ، أمَّا رئيس التنظيم أو أمير الحزب أو شيخ الجماعة فلا سمع ولا طاعة له ، والبيعة له باطلة ، وهي بيعة محرَّمة بدعيَّة .**

وأمَّا التنظيمات السريَّة فالسلفيون يبرؤون منها ، وأي جماعة تَبْني أمرَ دينها على التحزُّبات السريَّة فهي دعوةُ ضلال وانحراف ، قال الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز ﷺ (ت: ١٠١هـ) : «**إذا رأيتَ قوماً يتناجَوْنَ** [٢] **في دينِهم بشيء دونَ العامَّة ؛ فاعلم أنهم على تأسيس ضلالةٍ**» [٣] .

فإنَّ الضَّلالة أولُ ما تخرج في الأمَّةِ تكونُ سِراً بين أشخاص جليسُهم الشيطان ، يُزَيِّن لهم سوء أعمالهم ، ويُلهِمُهُم أنَّ الصَّوابَ معهم دونَ غيرهم ، وأنَّ غيرهم عدوٌّ لِمَا وَصَلوا إليه مما يعتقِدونَ أنه الحق .

---

(١) «شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٧٢) .

(٢) يعني يتسارون بشيء بينهم ولا يُطْلِعون العامَّة عليه .

(٣) رواه أحمد في «الزهد» (٢٩١) ، والدَّارمي في «سننه» (١/ ٣٤٤ رقم ٣١٥) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٣ رقم ٢٥١) ، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٩٣٢ رقم ١٧٧٤) .

وتأمَّل كثيراً قول عمر هذا **تَرَى أنَّ أساسَ الفسادِ هو التَّجمع السِّري، بعيداً عن أنظار جماعةِ المسلمين وإمامِهِمْ**.

فليعرف المسلم أهلَ الباطل بهذه السِّمة.

وليعلم أنَّ هذه التجمعات فخٌّ نَصَبهُ إبليس يصطاد به المساكين، وأنَّ أصحاب هذه التجمعات لو كان ما عِندَهم حقاً لَـمَا احتاجوا إلى التَّخفيِّ عن أعيُن الأمة، والتستُّر على ما عندهم، بل لأَذَاعُوهُ؛ فإنْ كانوا على صواب وافَقَتْهُم الأُمَّةُ، وإن كانوا على خطأ قوَّمتهم الأمَّة، فلم يسترسِلوا في باطلهم.

كتبَ أمير المؤمنين في زمانه عبد الملك بن مروان إلى الحَجَّاج: صِف لي الفتنة حتى كأني أَراها رَأيَ العين.

فكَتَبَ إليهِ: «لو كنتُ شاعراً لوصفتُها لَكَ في شعري، ولكني أصفها لكَ بمَبْلغِ رأيي وعِلمي: **الفِتْنَةُ تَلْقَحُ بالنَّجْوَى، وتَنْتُجُ بالشَّكْوَى**»[1].

الخلاصة: أنَّ السلفية ليست حزباً من الأحزاب، وإنما هي جماعة المسلمين تحت لواء إمامها الأعظم، وليس كُلُّ مَن ادَّعى أنه «سَلَفيٌّ» صار سلفياً، حتى ننظر في منهجه الذي هو عليه فإن كان يسير على منهج السلف اعتقاداً وأحكاماً ومعاملات وتزكية وتربية فهو «سلفي»، وإلاَّ فلا[2].

* * *

---

(١) ذَكَرَهُ ابن عبد البر في «بهجة المَجالس وأُنس المُجالس» (١/ ٣٣٥).

(٢) لا سيما الأحزاب السياسية التي أصبحت تتخذ السلفية وسيلة للتكسب، وذلك لِـمَا يعلمون مِن قُبولِ عُموم الناس لهذه النِّسبة المباركة، وعلمهم أن أهلها هم أصدق الناس، ولذلك حرص أهل الأهواء على تشويه هذا الاسم فأصبحتَ تسمع بـ«السلفية الجهادية» و«السلفية العلمية» ...إلخ. وكلها أحزاب بعيدة كل البعد عن السلفية وعن مذهب السلف، وإنما هذا مِن المكر الكُبّار الذي يُريدون به تشويه أهل الحق، حتى يُصبح الناس في «حيص بيص» والله حسبيهم.

فصلٌ

في بيان حالِ جزيرةِ العَرَبِ قبل دعوةِ الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب

ولِدَ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب عام (١١١٥هـ) وكان أهل عصره في تلكَ الأزمان قد اشتَّدت غربة الإسلام بينهم ، وعَفَت آثار الدِّين لديهم ، وانهدمت -لدى الكثيرين منهم- قواعد الملَّة الحنيفية ، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن ، وشبَّ الصغير وهو لا يعرف مِن الدِّين إلاَّ ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقَّاه عن الآباء والأجداد ، وأعلام الشريعة مطموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام ، وأحاديث الكُهَّان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة ، وقد انهمك كثير منهم في الشرك وعدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء : يستغيثون بهم في النوازل والكوارث ، ويُقْبِلون عليهم في الحاجات والرغبات ، ويعتقِدون النفع والضر في الجمادات كالأحجار والأشجار ، ويعبدون أهل القبور ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي السراء والضراء سواء .

ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحراف أهل زمانه لا تكاد تسلم دولة مما ذَكَرنا ، وكانت نجد وجزيرة العرب عموماً فيها من ذلك الشيء الكثير : قبور ومشاهد وثنيَّة ، وأحجار وأشجار ، والاستغاثة بها ، ودعاء أهلها ، والذبح والنذر والتضرع وغير ذلك مِن أنواع العبادات التي لا يستَحِقُّها إلا ربُّ الأرض والسماوات .

وكان في نجد نخل فحَّال ينتابه النساء والرجال ، ويفعلون عنده أقبح الفِعال ، والمرأة إذا تأخَّر عنها الزواج ، ولم ترغب فيها الأزواج ، تذهب إليه وتضمه وتدعوه برجاء وابتهال ، وتقول : يا فحل الفحول ، أُريدُ زوجاً قبل الحول !!

وقد فشت هذه المخالفات والضَّلالات وظهرت ، وعمَّت وطمَّت ، فلمَّا رأى الشيخ ذلك شمَّر عن ساعِد الجِدِّ فَدَعَا إلى الله على بصيرةٍ فَفَتَحَ اللهُ بِهِ أَعْيُناً عُمياً ، وآذاناً صُمّاً ، فاستجابت الأقطار إلى دعوته ؛ لأنه إنما يدعو إلى الفطرة السَّلِيمة ، وإلى الملَّة المستقيمة [1] .

وسيأتي في الفصل القادم بيانُ استجابة وُلاةِ الأمر في الكويت وعلماء الكويت لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ **لأنها دعوةُ تجديدٍ لِمَا اندرَسَ مِن مَعَالِم الدِّين، وهذا أمرٌ يدعو له كلُّ مَن وفَّقه الله .**

---

(١) انظر في وصف الحالة الدينية في العالم الإسلامي في وقت الشيخ كتاب : «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي» (١/ ٣٧-١٠٥) .
ولم أكتب ترجمة للشيخ محمد بن عبد الوهاب لأنه أشهر من نار على علم ، والمعروف لا يُعرّف .

وأنبِّهُ هنا إلى أنه ستأتي كلمة «**الوهابية**» كثيراً ، ولـيُعلم أنهـا نِسبة للشيخ محمد بن عبد الوهـاب ! وهذا مِن لمز أهـل البدع والضلال لـدعوة الإمـام المجدد محمد بن عبد الوهاب السُّنية السَّلفِيَّة المباركة ، ويُراد مـن هـذه الكلمـة تنفير الناس عن دعوةِ الحق وإلصاق التهم والافتراءات بها ، وهـذا شـأن كُـلّ داعية إصلاحي ، **وإلاَّ فإنَّ الشيخ يدعو إلى ما يدعو إليـه السَّـلف ﷺ لا يخـرجُ عن ذلك قيدَ أنمُلَةٍ ، فعقيدتهُ سلفِيَّة ودعوته سلفيَّة ، وهو يُصرِّح بذلك ويدعو إليه**، ولكن أهل الباطل أرادوا تنفير الناس عن دعوته فقـالوا «وهَّابيَّـة» نسـبة إلى والده «عبد الوهاب» !

يقول الشـيخ العلامـة عبـد العزيـز الرشـيد رحمـه الله (ت: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م) [١] : «والحقيقة أنَّ كل مَـن تجنَّـب التفـرق والاخـتلاف ، وأرادَ أن

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد العزيز بن أحمد بن رشيد البداح النجدي ، أصله مـن الزُّلْفِـي ، وَلِدَ في الكويت عام (١٣٠١هـ) ونشأ فيها ودخل كُتَّابها فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم أخذ عن علماء الكويت ورحل إلى مكة والمدينة والعراق لطلـب العلـم ، أنشـأ أول مجلة في الكويت ، وقام على أولِّ مدرسة وهي «المباركية» هو والشيخ يوسف القناعي ، ثم سافر إلى البحرين ، وبعـدها ذهـب إلى أندونيسـيا لـنشر الـدعوة الإسـلامية فقـام بمهمته خير قيام ، وتوفي هناك رحمه الله سنة (١٣٥٦هـ) الموافق (٣/ ٢/ ١٩٣٨م) .
قال الأديب خالد سعود الزيد في «أدباء الكويت» (١/ ٣٨) : «وهو أول من نَمَّى بذرة اليقظة الفكرية وعزَّزها ورسخها في نفوس الجماهير ، **فلقد جاء هذا الرجل في وقـتٍ لم تكن الكويت بحاجة إلى شيء قـدر حاجتها إلى رجل عظيم مثله ، يحمـل لـواء صـقلِ العُقول والأفكار، ويضيء سبيل المعرفة والحياة . ومِن الحـق أن نقـول إن الرشـيد هـو رائد هذا التيار الفكري المتدفق الذي لا يزال سارياً في روح المجتمع حتى اليوم**» .
وسيأتي شيء مِن سيرته العطرة في أصل هذه الرسالة . انظر في ترجمته كتـاب : «الشـيخ عبد العزيز الرشيد سيرةُ حياته» للدكتور يعقوب الحجي .

يتَّبع رسول الله وخلفاءه والسَّلف الصالح مِن الصَّحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين ، **فالقذيفةُ الشيطانية** في أيدي الجاهلين معدّة له .. ألا وهي : «**وهابي**» ...»[1].

* * *

(١) «الصحافة في الكويت وروَّادها : الرشيد وثلاث مجلات» (١٣٨) .

فصلٌ
في بيان أنَّ الكويت دولةٌ سُنِّيَّةٌ سَلَفِيَّةٌ

منذُ قيام دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي المتوفَّى سنةَ (١٢٠٦هـ) في جزيرة العرب -مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة المبارك- وذلكَ بعد اندراس العلم، وفشو الجهل، وظهور البدع والخرافات بل والشركيات في عامة بلدان المسلمين - كما تقدَّم ذِكرهُ- فَدَعَا إلى الله سنوات عديدةٍ يدعو فيها إلى توحيد الله ويحذّر من الشرك والبدع، وأكَّدَ فيها أهميةَ إرجاع الناس إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فواجه أهل الباطل على كثرتهم حتى نَصَرَهُ الله بالإمام محمد بن سعود، فقامت الدعوة المباركة في قلبِ جزيرة العرب وانتشرت في أرجاءِ المعمورةِ، وشَهِدَ لها الناسُ مِن كُلِّ قِطر على أنها دعوةٌ صافِيةٌ نَقِيَّةٌ مُبارَكَةٌ تَدْعُو إلى عبادةِ الله وحدَهُ لا شريكَ له، وإلى اتّباع النبي ﷺ في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وتحذر من البدع والشركيات التي شوَّهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين وكانت سبباً رئيسياً في ضعف المسلمين وتفرقهم وتشتتهم، فجمعهم الله بهذه الدعوة بعد تفرق، وأغناهم بعد فقر، وقواهم بعد ضعف، وأمَّنهم بعد خوف.

وانتشرت هذه الدعوة المباركة في أرجاء الجزيرة وكان أهل الجزيرة قبل ذلك على حالٍ شنيعٍ: من الجهل والخوف والجوع وغير ذلك ثم لما استجاب الناس لهذه الدعوة المباركة انقلبت أحوالهم إلى كل خير وفلاح.

وأقام الله في قلبِ الجزيرةِ دُوَلاً دستورها الشَّرعُ ، تَنْعَمُ بالأمنِ والأمان ، وتحكم بشريعة الرحمن ، ورزقهم الله من الطيبات وأنعم عليهم من الخيرات ، حتى أصبحت في مَصَافِّ الدُّول الغنية التي واكبت التَّطور في كافَّةِ مجالاته [1].

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة سار عليها ويدعو إليها غالب أهل الجزيرة ، وتُحَدِّثنا المصادر التاريخية أن الحاكم الرابع من حكام الكويت وهو الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر المتوفى سنة (١٢٢٩هـ) الموافق (١٨١٣م) راسل الشيخ ابن عبد الوهاب يستفسره عن حقيقة دعوته وما يُنسب إليه فأرسل له الشيخ محمد رسالة يُبَيِّنُ فيها حقيقة دعوته ويدحض الافتراءات التي نُسبت إليه ، فكان مِمَّا قال فيها : «الذي يجبُ على المُسلم أن يتبع أمر الله ورسوله ويسأل عنه ، فالله سبحانه أنزل القرآن وذكر لنا فيه ما يُحِبُّه وما يبغضه ، وبيَّن لنا فيه ديننا وأكمله ، وكذلك محمد ﷺ أفضل الأنبياء ، **فليسَ على وجهِ الأرض أحد أحب إلى أصحابه منهُ : فهم يُحِبُّونه أكثر من أنفسهم وأولادهم ، ويعرفون قدره ، ويعرفون أيضاً الشِّرك والإيمان . فإن كان أحد من المسلمين في زمان النبي ﷺ دعاهُ أو نذرَ له أو نَدَبهُ أو أحد من أصحابه جاء عند قبره بعد موته يسأله أو يندبه أو يدخل عليه ملتجأ به عند القبر فاعرف أنَّ هذا الأمر صحيح حسن ، ولا تُطِعني ولا غيري** . وإن كان إذا سألتَ وجَدتَ أنه ﷺ تبرَّأ ممن اعتقد في الأنبياء والصالحين ، وقتلهم وسباهم

---

(١) وكانت دول الخليج كافة تحكم بالشريعة الإسلامية ، ولم تستبدلها بالقوانين الوضعية إلاَّ بعد الاحتلال البريطاني لها ، واشتراط الإنجليز على هذه الدول تبديل الشرع بالقوانين البشرية وترك حُكم ربِّ البريَّة ، فحصل المحذور ، وأصبح الحال على ما هو عليه الآن .

وأولادهم ، وأخذ أموالهم ، وحَكَمَ بِكُفرهم فاعرف أنَّ النبي ﷺ لا يقول إلاَّ الحق ، ولا يأمر إلاَّ بالحق، والواجب على كل مؤمن اتباعه فيما جاءَ به .

وبالجملة فالذي أُنكِرُهُ : الاعتقادُ في غير الله مما لا يجوز صرفه لغيره ، فإن كنتُ قُلتُهُ مِن عندي فارمِ به ... وإن كنتُ قلته عن أمر الله ورسوله وعمَّا أجمع عليه العلماء في كُلِّ مذهبٍ ، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم والآخر أن يُعرِضَ عنه ، لأجل أهل زمانه ، أو أهل بلده ...» .

وبعدها استجاب الأمير عبد الله بن صباح إلى هذه الدعوة وعلى هذا سار أبناؤه وأحفاده ولا تزال العلاقة الوطيدة بين الأسرتين الكريمتين آل صباح وآل سعود قائمة على أحسن الأحوال [1] .

وقد كان الحكم في وقته على وِفق الشَّرع المُطَهَّر ، قال أحمد مدحت باشا في مذكراته عن الكويت بعدما زارها عام (١٢٨٨هـ) الموافق (١٨٧٢م) قال :

---

(١) انظر : تارخ نجد» لابن غنام (٤٦٨-٤٧١) ، و«الدرر السنية في الأجوبة النجدية» للعلاَّمة ابن قاسم النجدي (١/ ٧٤-٧٨). ووقع في «الدرر» تصحيف في اسم الشيخ «ابن صباح» فكتب «ابن صيَّاح» والصواب أنه بموحدة تحتية ، كما نبَّه على ذلك الباحث الشيخ محمد الشيباني في نشرته للرسالة بعنوان«نص وثائقي نادر» مركز المخطوطات والتراث رقم (٥٩).

وبهذا يزول الاستشكال الذي أورده مؤلف كتاب «تاريخ الكويت الحديث» ص (١٤٧) من عدم وقوع أية صِدامات بين الشيخ ابن صباح وبين أنصار دعوة المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب ، مع وقوعها بين الفريق الأخير مع بعض حكام دول الخليج رُغم الاشتراك في النَّسب بينهم وبين آل سعود ، فلو كانوا مخالفين لوقع بينهم القتال كما وقع مع غيرهم . والكتاب كغيره من الكتب التي كتبت عن تاريخ الكويت عليه بعض الملاحظات .

«وقد كثُرَ عدد سكانها على تمادي الأيام وشيخها اليوم اسمه عبد الله الصباح **وأهلها يُدِيرُونَ أُمُورَهُم بِحَسَبِ الشَّرع الشَّريف**» [١].

وأكبرُ دَلِيلٍ على الاستجابة هو أنه لا يوجد في الكويت قبر يُعبد، ولا مَشْهَدٌ له يُصَلَّى ويسجد، ولا فيها مسجد بني على قبر، أو قبر أُدخل في مسجد، أو وُجِدَ ما يسمى بالتماثيل لحاكمٍ منهم [٢]، في حين أنَّ أكثر الدول الإسلامية تَعُجُّ بالقبور والمشاهد الوثنية، فليسَ لذلك معنى سوى كون أهل هذه البلد على عقيدة التوحيد والسنة.

ومن الأدلة ما قاله ديكسون في كتابه «**عرب الصحراء**»: «وليسَ هناك مَنْ يُدَخِّن بين مشايخ الكويت -يعني الحكام- وربما **ذلك من تأثير حركة الوهابيين على الكويت في الماضي**» [٣].

أمَّا القبور عندهم فيقول عن تمسك الكويت حكاماً ومحكومين بالدَّعوة السلفية في الكويت: «...وحتى قبور الشيوخ فإنها تعاني من نفسِ

---

(١) نقله الشملان في «تاريخ الكويت» (١١٢).

(٢) والآن يخرج أحدُ المنتسبين للعلم ليقول للناس إنَّ مَن يَهدِمُ الأصنامَ التي تُعبَدُ مِن دُونِ الله مُتَشَدِّدٌ! ويزعم أنَّ رسول الله ﷺ تركَ الأصنام في مدائن صالح وغيرها!! وكأنَّهُ يجهل ما فعل رسول الله ﷺ بالأصنام التي كانت حول الكعبة وكانت أكثر من ثلاثمائة صَنَم كسَّرها ولم يُبقِ منها شيئاً وهذا يعرفه عوام أهل السنة ولله الحمد والمِنَّة، وسيأتي ذِكر هذه المسألة بتوسع ضِمنَ رسالةٍ مُسْتَقِلَّة.

(٣) «عرب الصحراء» (٢٧٢).

ويعني بـ«عرب الصحراء» أبناء جزيرة العرب من العرب الخُلَّص من القبائل والعوائل العربية، ولذلك قال في آل صباح: «**وهم أصلاً مِن البدو الخُلَّص**». «الكويت وجاراتها» (١٦).

الأهمال [١] ولا يستطيع أحدٌ في المقبرةِ الكبيرة بين بوابة نايف وبوابة الجهراء داخل السور أن يُشير إلى قبور الشيخ مبارك أو جابر أو سالم وهم آخر ثلاثة حكام للإمارة **إذ ليسَ هناك ما يميِّز قبورهم عن قبور غيرهم من الناس مِمَّن دُفِنُوا في نفسِ المكان»** [٢].

ولَـمَّا ذكر خرافة مقام الخضر في فيلكا قال ديكسون : «ويؤمن بعض سُكَّان الكويت مِن أتباع المذهب الشيعي بالقصَّة الطريفة التي تقول إنَّ الخضر يتوجه مِن مكَّةَ يوم الأربعاء من كُلِّ أسبوع انطلاقاً مِن مقرِّهِ بالبصرة ، ثم يقضي يوم الخميس في فيلكا ويعود مُتَّبِعاً نفسَ الطَّريق يوم الجمعة !! ومِن هُنا يجب على السّيِّدة التي تُريدُ الإنجابَ أن تتوَاجد في مقام الخضر في الأيام التي لا يخرج فيها حتى تنال بغيتها ! وكثيراً ما تُشَاهَدُ مجموعاتٌ مِن النِّساء والأطفال متَّجهة من الكويت إلى فيلكا للنزهة ، وزيارة مقام الخضر تحقيقاً لهذا الغرض [٣] . **والحُكَّامُ لا يُخْفُونَ استِيَاءَهُمْ لانتشارِ أَمْثَالِ هذه الخُرافات**

---

(١) سيأتي معنى الإهمال الذي يُريده دكسون في كلامه : مِن أنه عدم تمييز قبور الحكام عن غيرهم ، بناء على أنَّ النصارى تُمَيِّز قبور الملوك والرُّهبان عن غيرهم، ولا يزال حُكَّامنا وولاة أمورنا على هذا الأمر ، وآخرهم وفاةً هو الشيخ جابر الأحمد –رحمه الله– وقد رأى الجميع قبره في الصحف وغيرها وهو كقبر بقيَّة الناس ، فبعدَ هذا كيفَ ستُعَظَّم هذه القبور أو يُجعل لأهلها ميزة فضلاً عن الطواف بها كما يُرَوِّجُ له دُعاةُ الوثنيَّة والشرك ! ومعلومٌ أنَّ أول شرك وقع في الأرض كان مِنَ الفِتْنَةِ بالقبور .

(٢) «عرب الصحراء» (٢٦٤) .

(٣) وذلك أنهم إذا مرض المريض عندهم ولم يجدوا له علاجاً ذهبوا به لما يسمى بمقام الخضر ودعوه حتى يُعَافي مريضهم !! نسأل الله العافية ، ومعلومٌ أنَّ الدُّعاءَ عِبادةٌ ، والعبادةُ حقٌّ لله لا يجوز صرفها لغيره قال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٥-٦] .

ويبذُلون كُلّ ما في وُسْعِهم لمنع هذه الزِّيارات» [١].

وقد قامَ الحُكَّام بواجِبهم -بعد مُكاتبة العلماء الربَّانيين- فأُزيلَ هذا المزار الوثني بالكُليَّة ولله الحمدُ والمِنَّة، وذلك في عهد حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله وأَسكَنَهُ فَسيحَ جنَّاته وعامَلَهُ بلُطفِه وفضْله وإحسانه [٢].

ومن الأدلة -أنَّ أبناءَهُ (عبد الله الصباح) سارُوا على خُطَى والدهم فكانوا على هذه العقيدة- ما سطرته الوثائق البريطانية عن الشيخ سالم بن مبارك الصباح الحاكم التاسع (ت: ١٣٣٩هـ) الموافق (١٩٢١م) من حُكَّام الكويت فتقول فيه: «**على الرُّغم من أن سالماً** [٣] **صارِمٌ في إسلامه، متزمِّتٌ بِشدَّة تجعله وهابياً كأي وهابي مِن عامة نجدٍ**» [٤].

وقال ديكسون في كتابه «الكويت وجاراتها» عن الشيخ سالم: «وكان سالم بن مبارك آل صباح نسيجاً مُختَلِفاً جداً من الرجال، **فهو مسلِمٌ متشدِّدٌ وعنيد في التَّمسُّكِ بعقِيدَتِهِ**، وكانت شجاعَتُهُ مِن نَوْعٍ نادِرٍ» [٥].

---

(١) «الكويت وجاراتها» (٤٨).

(٢) ستأتي رسالة الشيخ محمد بن سليمان الجراح رحمه الله التي كتبها في «مزار الخضر»، وقد ذكرها تامة الدكتور وليد المنيّس في ترجمته للشيخ (٢٦٠-٢٧٠).
وقد قال المؤرخ سيف الشملان في كتابه «من تاريخ الكويت» (٩٥): «في فيلكا مزاراتٌ يقصدها **العامة** للتبرك والنذور وقضاء الحاجات ونحو ذلك !! **وهي في طريقها إلى الاضمحلال**».

(٣) في الأصل: «سالم»!

(٤) «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» (٣/ ٦٦٤) نوفبر (١٩١٧م) برقم (٣٣٨٩/ ٣٧١).

(٥) «الكويت وجاراتها» (٢٤٩) بتصرف يسير.

فالتشدد والتمسك بالعقيدة هو عنده «الوهابية» كما يقولون !

قال الشيخ الرشيد عنه : «**كان سالم من العفاف بحيث لم يتحدَّث حتى ألدُّ أعدائه بما يُوجِبُ القدحَ في عِرضِهِ ، وكان عدُوًّا لدوداً للفسقِ والفجور** ... له إلمامٌ يسيرٌ بالنَّحو [١] ، وشغفٌ بمُطالعةِ الكتب الأدبية ، وله ميلٌ إلى حفظ الأشعار العربيَّة ، **وبعض المسائل الدِّينية ، كثيراً ما يُناقِشُ جليسهُ ويسأله إذا كان ذا عِلمٍ وَأَدَبٍ مُحَافِظاً على شعائِر الدِّين ... وكان له مِن التُّقى والصِّدق والدِّيانة ما لم يكن لمن سبقه .**

أوَّلُ أعمالِهِ تطهيرُ البلد مِن الفِسْقِ حتَّى رتَّبَ مُختَارين في الأحياءِ لإزَالَةِ ذلك الدَّنس [٢] ، فلهجت الألسنة بالثناء عليه لِمَا أبداه مِن الغَيْرةِ على الآداب العامة والأخلاق الفاضلة ، وقد تقدَّمتُ إليه -إذ ذاك- بقصيدَةٍ أَعْلَنْتُ فيها شُكري على ما عَمِل [٣] ، ثُمَّ تقدَّم إليه بعدي أربعةٌ مِن الفضلاء : أستاذنا الشيخ عبد الله خلف [الدحيان] ، **والشيخ علي بن سليمان ، والشيخ يوسف ابن حمود ، والفاضل خالد بن محمد الفرج فنوَّهوا بِذِكْرِهِ ، وأعلَنُوا شُكرَهم على سعيه الحميد ، وهمّته المحمودة بقصائد غُرَرٍ تنشِيطاً له وتشجيعاً»** [٤] .

---

(١) لأنه دَرَسَ النحو على الشيخ يوسف القناعي رحمهما الله . انظر : مجلة «الكويت» (٢/ ٣٣١) .

(٢) يعني مثل : هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو شرطة الآداب ، لإصلاح ما اعوجَّ من أخلاق بعض الناس ، ونحن الآن في حاجة ماسة إليها .

(٣) وهذا بيانٌ للصِّلة الوثيقة التي كانت بين علمائنا وولاة الأمر وفقهم الله ، وفيها تشجيعُ العلماءِ للولاةِ على فعل الخير وحثّهم عليه ، وشكرهم عند فعله ، وهكذا كان دأبُ علماء السلف مع ولاتهم ، وليس هذا من باب التزلّف لأجل حطام الدنيا أو رغبة في جاه أو غيره ، بل هو من باب أداء الواجب الشرعي .

(٤) «تاريخ الكويت» (٢٣٣) بتصرف يسير جداً . =

وقال المُؤَرِّخ سيف الشَّملان رحمه الله في الشيخ سالم : «وكان شجاعاً عَفِيفاً تقياً ... وكان يتعقَّبُ أربابَ الفِسق والفُجُور ، حتى إنه -على ما سمعتُ- كان بنفسِهِ يَتَجَوَّلُ ليلاً في أنحاءِ المدينة ، وله حكاياتٌ كثيرة بهذا الصَّددِ منها هذه الحكاية : أخبرني المرحوم «.....» أنه كان في شبابه مُنْغَمِساً في الزِّنا ، وكانت له حوطة - والحوطة تطلق على مكان الفسق والفجور! - وفي ليلةٍ مِن الليالي سهر هناك حتى مطلع الفجر الأوَّل فخرجَ مِن الحوطة قاصِداً بيته فرأى جماعةً مِن الرجال أحاطوا به وأوقفوهُ وإذا به وجهاً لِوجهٍ مع الشيخ سالم الحاكم .

فسأله مِن أينَ جِئتَ ؟ وأينَ تَقْصِد ؟ فما كان مِنهُ إلاَّ أن فكَّرَ في حيلةٍ ينجو بها مِنهم ، فقال : إني آتٍ مِن البرِّ - البادية - وتركتُ الناقة عند السور لدى بعض البدو فصدَّقهُ لأنه يعرفه ويعرفُ أن أهلهُ في البرِّ .

كانت باكورةُ أعمالِهِ أَنَّهُ طَهَّرَ البلدَ مِن الفِسق والفُجُور ، ورتَّبَ مختارين في الأحياء وأُناساً يطوفُونَ بالمدينة ليلاً للقَبْضِ على الفُسَّاق»[1] .

وحينَ ظهور مناقبه وفضائله خطب الشيخ الدحيان خطبة حثَّ فيها الناس على السمع والطاعة لولي أمرهم وأثنى عليه وذكَّرهم بنعمة الاجتماع والائتلاف فكان مِمَّا قال : «... **وجمعَ أمركم على أميرٍ صالح ، وهُمام ناصِح ،**

= وفي معركة الجهراء (١٣٣٩هـ - ١٩٩٢م) أرسل الشيخ سالم الصباح الرشيد لينـاظر الإخوان ويردهم عن غزو الكويت بعد أن وقعت مناوشات بينهم وقُتِلَ بعض الناس، فذهب الرشيد وناظرهم وصدَّهم عن الغزو فأدَّى الواجب تجاه وطنه ، وكان له الفضل على أهله في إنقاذهم مِن قِتَالٍ يأكُل الأخضر واليابس فرحم الله العلماء الربانيين ، فإنَّهم صمام الأمان من الفتن . انظر «تاريخ الكويت» (٢٥٨-٢٥٩) .

(١) «من تاريخ الكويت» (١٨٣) .

ولاَّهُ الله أمركُم فصلح ، وأقامَ فيكم بالعدلِ ونَصح ، **ألاَ وإنَّهُ لأميرٌ جَمٌّ المناقب ، « سالمٌ » من المعايب ، قد ظهر لكم «صَباحُ» صلاحِهِ ، وأشرقت فيكم شموسُ يُمْنِهِ وإصلاحِهِ ، فقامَ بفريضةِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأتى من الأعمال النافعة ما أوجَبَ أنْ يُدْعَى له ويُشكر** ، فاشكروا نِعمةَ الله عليكم ، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ، وناصِحوا أميركم يصلح الله أموركم ، وأطيعوهُ فإنَّ طاعته واجِبةٌ في المعروف ، ومناصرتَهُ لازِمَةٌ في العُسر واليُسر والأمر المَخوف وغير المَخُوف ...

اللهم أصْلِحْ أميرنا «السَّالمَ» جَمْعُهُ ، المحمود فينا صُنعُهُ ، صلاحاً تسعَدُ به رعِيَّتهُ ، وتبلغه في الدنيا والآخرة أمنيته ، واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين»[(١)].

* **وهذا الشيخ ناصر بن مبارك (ت : ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م)**[(٢)] - أخو الشيخ سالم - يقول فيه الرشيد : **«وكان رحمه الله : ذا تُقى وصلاح وعِفَّة ونزاهة وميلٍ شديد للعبادة حتى لقد كان يُكثر نفل الصلاة وصيام التطوع ، وكانت له رغبة في العلوم والمعارف ، مما تركَ الكويتيين إذا ذاكَ يَسْتَبْشِرونَ به ويتأملون به خيراً لوطنهم»**[(٣)].

---

(١) «الخطب العصرية» للشيخ عبد الله بن خلف الدحيان (٢١٩-٢٢٠) .

(٢) وُلِدَ (١٣٠١هـ - ١٨٨٣م) وتوفي وله من العمر خمس وثلاثون سنة ! وكان كفيفاً رحمه الله ، وكان للشيخ مبارك سبعة من الولد : جابر وسالم -حكَمَا بعدهُ- ، وصباح وفهد وناصر وحمد وعبد الله . انظر : «تاريخ الكويت» (٢٢٧) .
وترجمة الشيخ ناصر في مجلة «تراثنا» (٢١-٢٣) العدد (١٠) شوال (١٤١٩هـ) الموافق فبراير (١٩٩٩م) . **وأُحِبُّ هنا أن أُوجِّه رسالةَ شُكر للقائمين على «مركز المخطوطات والوثائق» على خدمتهم الجليلة للباحثين وتيسير سبل الإطلاع لهم ، فقد رجعت إلى بعض المراجع والمجلات عندهم واستفدتُ منها و«لا يشكر الله مَن لا يشكر الناس»** .

(٣) «تاريخ الكويت» (٢٢٩) .

ويقول الأستاذ الشَّيخ محمد رشيد رضا (ت : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) [١] في زيارته للكويت عام (١٣٣٠هـ- ١٩١٢م) ثم زار الشيخ مبارك الصباح -وكان حاكِم الكويت آنذاك- : «أنزلني في قصره الجديد الذي هو قصرُ الإمارة ، وتولَّى مؤانَستِي ومجالستي في عامَّة الأوقات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت ؛ **لأنه هو الذي يشغَلُ عامَّةَ أوقاته في مُدارَسَةِ العِلم ومُرَاجَعَةِ الكتب حتى صارَ له مشاركة جيِّدة في جميع العلوم الإسلامية** ، وأقمتُ في الكويت أسبوعاً كُنتُ كل يوم – ما عدا يوم البريد- أُلقي خطاباً في أكبر مساجد البلد فيكتظُّ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وجهاء البلد ، من أهل النفوس وحُبِّ العِلْم يسألون عما يُشكل عليهم من أمر دينهم. **وأمَّا الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك على أنه لم يتلق عن الأساتذة فهو مِن مظاهر الذَّكاء العربي النادر**»[٢].

ومِن حرصِهِ طلب العلم على أيدي أساتذة الكويت «فتحصَّل على شيء مِن العلوم الدِّينية كالفقه **والعقائد** وغيره وعلى شيء مِن العربية» [٣].

---

(١) هو الشيخ العلامة محمد رشيد رضا ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، ولد عام (١٢٨٢هـ) في قريةٍ مِن قُرَى جبل لبنان ، وتعلَّم في كُتَّاب قريتِهِ ، ثم دخل المدارس النظامية ، ورحل إلى مصر وأنشأ فيها مجلة «المنار» الشهيرة ، وله فيها مقالات كثيرة ، وكان من أنصار الدعوة السلفية في نجد فطبع لهم عشرات الكتب ، وكانت بداية أمره على التصوف ثم مَنَّ الله عليه بالهداية للسُّنة ، له «تفسير المنار» . وقد ذَكَر الشيخ أحمد شاكر أن الشيخ رشيد ماتَ وهو يقرأ القرآن ، توفي سنة (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) . انظر ترجمته بقلم المُحدِّث أحمد شاكر في «جمهرة مقالات أحمد شاكر» (٢/ ٦٥٣-٦٦٥) .

(٢) مجلة «المنار» (١٦/ ٣٩٨) .

(٣) ما بين المعقوفتين من «تاريخ الكويت» (٢٢٧-٢٢٨) للرشيد .

قال الشيخ الرشيد : «ومِن غرائب هذا الشاب النَّابه – الشيخ ناصر – أنَّه كان في ابتداءِ أمرهِ يرى في شيخ الإسلام ابن تيميَّة رأيهُ في الزَّنادقة والملحدين !!! **وقد جرى نِزاعٌ طويلٌ في هذا الصَّدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت** ، أوشَكَ أن يُفضِي إلى ما لا تُحْمَدُ عُقباه ، ولكن هذا الشاب الرَّاحل عَلِمَ بفِطْرَتِهِ السَّليمة خطأه الذي ارتكبه أولاً ، **بل عَلِمَ بِغِشِّ مَن كانَ يُلَقِّنه تلكَ التعاليم الزائفة** [1] ، **فكانَ بعدَ أن استنارة بصيرتهُ يَرَى أنَّ ابن تيميَّة في الحقيقةِ هو : شيخُ الإسلام ، وإمامُ الأنام ، وحامي حرمة الدِّين**» [2].

* وهذا الشيخ أحمد الجابر الصباح (ت: ١٣٦٩هـ) الموافق (١٩٥٠م) – والد صاحب السمو الشيخ جابر رحمه الله- لـمَّا تَوَلَّى الحكم - وكان صاحب شعبية كبيرة في الكويت- جعل المرجع الأول والأخير بينه وبين الشعب هو حكم الله كما كان حال من سبقه من آبائه . يقول ديكسون : «**وتم الاتفاق بينه – أحمد الجابر- وبين أهل الكويت على أن يكون الحكم في جميع القضايا الجنائية وفقاً للشريعة ، وهي القانون الدِّيني للإسلام ...**» [3].

---

(١) في كُلِّ زمان ومكان علماءُ سوء ، فهذا ابن أبي دؤاد كان وزيرَ سوء فأفسد المأمون حتى حَمَلَ الأمة على الكفر ثم رفع الله المِحنةَ بالمتوكل .
وهؤلاء العلماء علماء السوء أرادوا إفساد عقيدة الشيخ ناصر فحماه الله بالفطرة السليمة التي تَعْرِفُ الحَقَّ ، ثم بعلماء الكويت الذين بيَّنوا له الحق -وكان رجَّاعاً- فَقَبِلَ قولهم وتركَ رأيه ، ولا زال طريقة دُعاة السوء دخولهم على الولاة وصالحي كبار أهل البلد مدخل سوء باسم الوسطيَّة تارة ، وتشويه الحقائق تارةً أخرى ، لإفساد عقائدهم وابتزاز أموالهم والتلبيس عليه . ثم بعدها دَعَا الشيخ ناصر السَّيد رشيد رضا لزيارةِ الكويت .

(٢) «تاريخ الكويت» (٢٢٩-٢٣٠) .

(٣) «الكويت وجاراتها» (٢٦٧) .

ثم قال عن الشيخ أحمد الجابر : «**وبصفته مسلماً شديد التَّمسك بعقيدته ، بذلَ جُهداً كبيراً مِن أجل منع الخمور ، وأيضاً مِن أجل القضاء على البغاء ، وكان هو نفسه من غير المُدَخِّنين**»[(١)].

وقد تقدَّم أن المتمسك بعقيدته عند ديكسون هو «**الوهابي**» ، وأنَّ مِن تأثير «الوهابية» هو تركُ التَّدخين حتى بين شيوخ الكويت «الحكام» .

ولا تستغرب مِن هذا ؛ لأنَّ جليس الشيخ أحمد وبطانته هو الشيخ عبد العزيز الرشيد ! قال الرشيد : «**لا نعلمُ أنَّ أحداً مِن حُكَّام آل صباح اتَّخَذَ له واعِظاً خاصاً في مجلسه العام ، كل صباح يُفَسِّرُ بين يديه الكريمتين الآيات القرآنية ، ويَشْرَحُ الأحاديث النبويَّة ، وَيُبَيِّنُ شيئاً مِن الأحكام والأخلاق غير أميرنا المحبوب** ، فقد شرَّفني للقيام بتلكَ الوظيفة العالية ودعاني فلبيتُ نداءه وامتثلتُ أمرهُ ، **وقد كان يُصْغِي لِمَا يَسمَعُ مِن الآيات والمواعظ إصغاءَ المُتَدَبِّر** ، وبَقِيتُ مُدَّةً طويلةً بهذه الوظيفة الشريفة قبل ولايته» [(٢)].

بلْ إِنَّهُ لَمَّا سقطت الدولة السعودية الثانية وذهب الملك عبد العزيز للكويت أعانه آل صباح الكرام -وعلى رأسهم الشيخ مبارك- على استرداد حكمه وحكم أجداده وهم يعلمون أن دولته تقوم على هذه الدعوة المباركة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوة التوحيد ، والشيخ مبارك يرجع إليه الفضل في الأعداد السياسي للملك عبد العزيز [(٣)].

---

(١) (٢٦٩) .

(٢) انظر : (٢٧٣-٢٧٤) ، وانظر : «أدباء الكويت في قرنين» للزيد (١/ ٩٨)

(٣) «الكويت وجاراتها» لديكسون (١٢٨) . وكانت بين سمو الأمير مبارك والملك عبد العزيز علاقة قوية حتى كان الشيخ مبارك يخاطبه بقوله : «يا بنيَّ» ! ، وكان عبد العزيز -في بداية أمره- لا يصدر إلا عن رأي الشيخ مبارك ، ويستشيره في كثير من المسائل سيما القضايا المتعلقة ببريطانيا .

ومما يدل على أنَّ الكويت دولةٌ سلفِيَّة كون أهلها كانوا -ولا يزالون- على التوحيد والفطرة النقيَّة ، ولذلك خرج من رحِمِها علماء استقاموا على السنة ، وبنوا نهضتها بسواعدهم وأفكارهم ، ولذلك لمَّا أُسِّست «المدرسة المباركية» سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١١م) كان مُديرها الشيخ يوسف القناعي ، ومُعِينُهُ الشيخ عبد العزيز الرشيد ، كانا لا يأذنان إلاَّ لأهل السنة بالتدريس فيها ، ولذلك لَـمَّا ذَكَر الشيخ الرشيد قدوم الخراشي الأزهري وسبب تمكينه مِن التدريس في المباركية هو زعم الأخير أنه «سَلَفِيٌّ» كما سيأتي بيانه .

ولَـمَّا وفد عليهم حافظ وهبة طلبوا منه التدريس فيها فوافق وذلك عام (١٩١٦م)[(١)].

وإذا نظرنا في الكتب التي دُرِّست في «المباركية» وجدناها كتباً شرعية فمن أهمِّها كتاب «الثلاثة أصول» أو «الأصول الثلاثة» للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[(٢)] ، ولو كانوا يخالفونه أو لم يستجيبوا لدعوته لما درَّسوا كتابه واعتنوا به ، وهذا من أكبر الأدلة على ما كان بينهم من موافقة واتفاق في العقائد ، **ومعلومٌ أنَّ كتاب «الأصول الثلاثة» مشتملٌ على تقرير التوحيد على**

---

(١) انظر : «الشيخ عبد العزيز الرشيد : سيرة حياته» للدكتور يعقوب يوسف الحجي (٦٠) . ولحافظ وهبة كتاب بعنوان «جزيرة العرب في القرن العشرين» عقد فيه فصلاً في سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته الإصلاحية ، وَرَدَّ اتهاماتِ كثيرٍ مِن أهل الباطل حول هذه الدعوة المباركة ، انظر : ص (٣٠٢-٣١٥) منه .

(٢) ذكر هذه الفائدة النَّفيسة ابن الشيخ عبد الرحمن الدوسري أن والده كان يَدْرُسُ هذا الكتاب في «المباركية» . انظر : «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ١٦٤) ، و«الأجوبة السَّعدية عن المسائل الكويتية» جمع الدكتور وليد المنيس (٦٨) . وترجمة الشيخ عبد الرحمن الدوسري ستأتي إن شاء الله .

أحسن وجه ، والتحذير من الشرك ، وهو من المؤلفات المهمة في هذا الباب وهو فَيْصَلٌ بين أهل السنة وبين الصوفية القبوريين .

ودرَّسوا منظومة السفاريني «الدرة المضية في عقد الفرقة المَرْضِيَّة» للعلامة محمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) وهي منظومة سَلَفِيَّةٌ في الجملة[١].

وهذه «مجلة الكويت» أولُ مجلة في الخليج العربي[٢] أصدرها صاحب الهمة العالية الشيخ عبد العزيز الرشيد في عام (١٣٤٦هـ ١٩٢٨م) كانت مضرب المثل في الدفاع عن الدِّين ، والرد على الملحدين ، وبيان الشرك وأسبابه ، والتوحيد وأهميته ، **وفيها قَرَّرَ الرشيد العقيدةَ السَّلفِيَّة وأثنى عليها** فقال في إحدى مقالاته تحت عنوان «**مدرسة إسلامية سلفيَّة في القدس**» مُثْنِياً على العقيدة السلفية : «وتلكَ حقيقةٌ يعرفُ كُنْهَهَا مَن سبرَ غورَ المذاهب الإسلامية التي تَمُت إليه -يعني الإسلام- بصلةٍ وسَبَبٍ ، **إذ ليسَ هناكَ في نظر كُلِّ مُنْصِفٍ عقيدة تُصوِّر حقيقة الدِّين الإسلامي كما هي سالمةً مِن شوائب البدع والخرافات مما يُناقِضُ الحِسَّ والعقلَ غير هاتيك العقيدة الحقَّة** التي يدعو إليها القرآن الكريم جهاراً والنبي عليه أفضلُ الصلاة والسلام في سُنَّتِهِ ، والتي دَرَجَ عليها الرِّعيل الأول مِن القرون المُفَضَّلة ومَن بعدهم ممن تَبِعوا أثَرهم إلى يومنا هذا ، بل هي العقيدة التي ليسَ في وُسعِ الأجنبي عن الإسلام أن يصبو إليه ويفتتن بِجَمَالِهِ ويَنْقَاد بكلمته من غير طَرِيقِها مَهْمَا كانَ هُناكَ مِن حُجَجٍ وبراهين»[٣].

---

(١) انظر : «علماء نجد» (٣/ ١٦٤) . وقد شرحها ناظمها ، وشرحها العلامة عبد الرحمن ابن قاسم النجدي (ت: ١٣٩٢هـ) . وقد كانت للشيخ محمد الجراح عناية بالغة بها .

(٢) انظر : «أدباء الكويت» (١/ ٤٠) .

(٣) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء الثاني صفر ١٣٤٨هـ (٢/ ٤٥) .

وهذه المجلة أذن بها الشيخ أحمد الجابر آل صباح مُشتَرِطاً اطِّلاعَهُ على محتوى العدد الأول منها ، وعلى أن يكون الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مراقِباً على هذه المجلة والشيخ الرشيد هو رئيسها والقائم عليها [1] ، وفيها ما سيأتي من تقرير العقيدة السلفية والدفاع عنها ، والثناء على علمائها .

وأهل الكويت ساروا وسار آباؤهم وأجدادهم على خطى هذه الدعوة المباركة لم يخالفوا في ذلك قيد أنملة ، وهكذا كانت في أعين زوّارها .

يقول الرحالة الدانمركي باركلاي رونكيير (ت: ١٩١٥م) الذي زار الكويت عام (١٩١٢م) [2] – أي في ولاية الشيخ مبارك الصباح – وهو يصف حالة التنصير في الكويت وما لاقت من خيبة- : «وإذا مررتَ مِن سوق الفحم إلى الشارع الرئيسي تجد على يمينك دكان الإرسالية الأمريكية ، ويغطي طرف منضدة طويلة في ذلك الدُّكان طبعات من المؤلفات المسيحية باللُّغَةِ العربية ، ويجلس بجوارها يوماً بعدَ يومٍ رجلٌ قد وُهِبَ صبراً عظيماً يفوق طاقة البشر ، فطوال اليوم تنساب غمغمات وأحاديث السائرين وأنهار مِن البَشَر تَمُرُّ بجواره فتتجاوزه .. ! **ولكن نادراً مَا يَحْدث أن تطأ قَدَمَا عربيٍّ عَتَبَةَ دكّان الإرسالية** ، وإذا حَدَثَ ذلك فإنَّ النهاية ستكون أسوأ مِن البداية

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الأول العدد الأول (١٣٤٦هـ) (١/ ١ ، ٣) ، (المجلد الثاني ، الجزء الثاني (١٣٤٨هـ) (٢/ ٨٥).
وكان الشيخ عبد الله السالم الصباح يوزع نسخاً منها بالمجان على بعض المراكز والجمعيات الخيرية خارج جزيرة العرب . انظر «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء الثالث (١٣٤٨هـ) (٢/ ١٣٢) .

(٢) وهو العام الذي زار فيه الشيخ محمد رشيد رضا الكويت ، وكان مما حذَّر منه في زيارته التنصير والمُنَصِّرين .

فالمناقشة الدِّينية بين مُبشِّرٍ مسيحي ووهَّابي مُتَشَدِّد يصعب أن تقود إلى أي نتائج إيجابية مهما كان»[1].

أقول : هم على هذه العقيدة «السلفية» التي يُسَمِّيها أعداؤهم بـ«الوهابية» ، وزُوَّار الكويت والرحالة يعرفون هذا عنهم .

وأمَّا مَن خالف من أهل الكويت في ذلك عَرَفَ المجتمع شذوذه بأفكاره وآرائه هذا إلى وقتٍ قريبٍ جداً ، ثُمَّ وَرَدَتْ أفكارٌ أجنبية تغريبية ، ومناهج حزبيَّة بدعِيَّة غيَّرت بعض أبناء هذا الوطن المبارك ، فأصبحوا أسرى لأحزاب خارجية والله المستعان .

* * *

(١) بواسطة كتاب «الكويت بعيون الآخرين» (١٦٩) للدكتور يوسف عبد المعطي .

فصلٌ
في انتساب عُلَماء الكويت للدَّعوةِ السُّنِّيَّة السَّلفية

الانتسابُ لِدَعوَةِ أهل السُّنةِ -الدعوة السلفيَّة- مما يَفتَخِرُ به كلُّ عَبْدٍ وَفَّقهُ الله للخير ؛ وذلك لأنها دَعْوَةُ الحَقِّ التي سارَتْ على وِفْقِ مَا خَطَّهُ النبي ﷺ ، وعلى ما سارت عليه القرون الأولى المباركة .

وقد تقدَّم قول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «**لا عَيْبَ على من أظهرَ مَذْهَبَ السلف وانتسبَ إليه واعْتَزَى إليه ، بل يجبُ قُبُولُ ذلك مِنْهُ بالاتفاق فإن مَذْهَبَ السَّلَفِ لا يكونُ إلاَّ حَقاً**» [1].

وعلماءُ الكويت ترسموا خطى من سبقهم من أئمة السلف ، وساروا على هدي أهل السنة ومنهم الأئمة الأربعة ، والحمَّادين ، والسُّفيانين ، والأوزاعي، ومن المتأخرين ابن تيمية شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) ، وابن القيِّم تلميذه الهُمام (ت: ٧٥١هـ) ، ومحمد بن عبد الوهاب المجدد الإمام (١٢٠٦هـ) ، وآثار سَيْرِهِم على خُطَى هؤلاءِ العُلماء واضحةٌ لِكُلِّ مَن له عينان ، وانتسابهم لأئمة الدعوة السلفية ظاهرٌ بيِّنٌ لا تنتطح فيه عنزان ! وإليكَ الأدلة فمنهم :

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩) .

* **الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الله الفارس (ت: ١٣٢٦هـ)** [١].

فقد قال في الورقة الأخيرة من «ديوان المتنبي» والذي نَسَخَهُ بِخَطِّهِ الجميل: «وكان الفراغُ مِن رَقمِه غداةَ يوم الخميس لثلاثة وعشرين خلت من شهر صفر الواقع في سنة إحدى وستين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على مهاجِرها أفضَلُ الصلاة والسلام، بقلم أفقر الورى وخادم العلماء الذي إن غاب لم يُفقد، وإن حضر لم يعد [٢] عبدهُ: محمد بن عبد الله بن محمد الفارس التَّميمي أصلاً، والنَّجدي منشأ، والكويتي مسكناً، **والسَّلفيُّ اعتِقاداً، والحنبليُّ مذهباً**، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين ...» [٣].

---

(١) هو الشيخ العلاَّمة بهجة المجالس محمد بن عبد الله بن محمد بن فارس الحنبلي السلفي، وآل فارس عائلة نجدية ترجع إلى بني تميم، وُلِدَ في روضة سدير عام (١٢٣٥هـ)، ودرس في الكُتَّاب، وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة ثم أخذ عن علماء بلده، ثم رحل في سبيل ذلك حتى استوطن الكويت، ثم افتتح فيها كُتَّاباً للتربية والتعليم، وكان مضرب المثل في الورع، وكانت عادته أنه يجلس بعد صلاة الفجر ويجمع أولاده وأحفاده لمدارسة القرآن إلى أن ترتفع الشمس، وسيأتي في المتن ذِكرُ ثَناء الدحيَّان عليه، توفي سنة (١٣٢٦هـ). انظر ترجمته في: «مجلة الكويت» الجزء (٢، ٣) (١/ ٨٣-٨٦)، و«علماء نجد» (٦/ ٢٤٩-٢٥٣).

(٢) هذا مِن تواضعه، فقد غاب وفُقِد هو وأمثاله من علماء الكويت المباركين.

(٣) انظر الورقة الأخيرة من «ديوان المتنبي»، وهي في «إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية» بوزارة الأوقاف برقم (٤٣٥) وستأتي صورتها في آخر الرسالة.
وهنا أُحبُّ أن أُسجِّل شكري للإخوة في إدارة المخطوطات على حُسن تعاملهم، وما يبذلونه من جهد في خدمة الباحثين، وقد صوَّرتُ هذه المخطوطة والتي تليها منهم.

وقال عنه تلميذه الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان في ترجمته له : «هو العالم العامِلُ ، والفاضِلُ الكامِلُ الشيخ محمد بن فارس التميمي نسباً ، **الحَنْبَلِيُّ مَذْهَباً، السَّلفيُّ اعتِقاداً ومَشْرَباً**» [(١)] .

*** ومنهم الشيخ العلاَّمة عبد الله بن خلف الدّحيَّان (ت: ١٣٤٩هـ)** [(٢)]

فقد كان يصف نفسه بـ«**السَّلفي**» أكثر من مرَّةٍ فيما نَسَخَ مِن مخطوطات ، والتي منها «مختصر لوامع الأنوار» فكتب الشيخ في الورقة الأخيرة بخطه الجميل : «تَمَّ نسخُ هذا الكتاب بعون الملك الوَهَّاب ... أحوجُ الورى إلى عفو رَبِّهِ المَنَّان ، خادم العلماء ، أقل الطلاب عملاً وأكثرهم زللاً الفقير إلى مولاه الغني **عبد الله بن خلف بن دحيَّان الحنبليُّ السَّلَفِيُّ الأثريُّ غفر الله له ذنوبه ، وستر في الدَّارينِ عيوبه...**» [(٣)].

وفي رسالة للشيخ الدحيَّان لابن أخته الشيخ أحمد الخميس وكان مقيماً في الزبير لطلب العلم يحذِّره من أهل البدع وعباد القبور ويوصيه بالتمسك بالسنة فيقول : «حضرة ولدنا الفاضل أحمد بن خميس حفظه الله تعالى ، وفتح عليه ولطف به في كل حال ، وأحسن إليه ، آمين .

---

(١) «مجلة الكويت» العددان الثاني والثالث ، شوال وذو القعدة (١٣٤٦هـ) (١/ ٨٣) .

(٢) هو الشيخ العلامة عبد الله بن خلف بن دحيَّان الحربي الحنبلي ، ولدَ سنة (١٢٩٢هـ) ، نشأ في حضن والده وتعلَّم القرآن الكريم ومبادئ الكتابة ، تفقّه على ابن فارس، ثم رحل في طلب العلم ، وكانت له علاقة وطيدة بجماعة من العلماء ، وله اعتناء بالكتب، ونسخ مجموعة منها ، تولى القضاء فكان مَضرب المثل فيه بعدله وأمانته ، توفي سنة (١٣٤٩هـ) . كُتبت له ترجمة موسعة بعنوان : «علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان» بقلم الشيخ محمد العجمي .

(٣) «مختصر لوامع الأنوار» (٩٩) ، وهي في إدارة المخطوطات برقم (١٣٨) ، وكان نسخها في ذي القعدة عام (١٣١٢هـ) وسنورد صورتها في آخر الكتاب إن شاء الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فإني أحمدُ الله إليكَ وأسأله أن يديم دِيَمَ الإنعام عليكَ ، وكتابك وصل ، وقد سرَّني دلالته على سلامتك ، وجمال استقامتك . وأُخبِرُكَ أنه جاءني منذُ يومين كتابٌ مِن العلاَّمة الشيخ عبد القادر بدران ، ذَكَرَ فيه أنه لَـمَّا وصل إليهم المجموع الذي طبعه ابن رميح **قامت قيامة الحشوية أنصار البدع وعُبَّاد القبور ، يفترون على السَّلف الكذب ويرمونهم بالتَّجسيم** ، وأَلَّفَ بعضهم ثلاث رسائل نسبتها إلى الشيخ ناصر الدين الحجازي بيَّنتُ فيها غلطه، وذكر أنَّ الجِدال عندهم مستمر ، **ولن تسمع إلاَّ لفظ : وهابي**» [١] .

وقال الشيخ العلامة عبد القادر البدران الدِّمشقي السَّلفي [٢] (ت: ١٣٤٦هـ) في إحدى رسائله إلى ابن دحيَّان : «إلى العالم مَجْمَعِ الفضائل ... ناصِرِ سُنَّةِ الرَّسُول ، **والقائِم بِنُصرةِ مَذْهَبِ السَّلف** »[٣].

وَمَدَحَهُ بانتسابه لمذهب السَّلف فقال : «وهو العالم الفاضل **النَّاهِجُ منهَجَ السَّلف**» [٤].

---

(١) «ترجمة الدحيان» (١٩٠) ورسالته كانت في ربيع الثاني سنة (١٣٤١) .

(٢) ولد العلامة ابن بدران في بلدته دوما سنة (١٢٨٠هـ) وتعلَّم العلوم الشرعية ، ورحل في سبيل ذلك ، عاش في بيئة صوفية إلاَّ أنَّ الله تَدَرَاكَهُ برحمته فَهَدَاهُ للسُّنة وكان يكتب في مؤلفاته «السَّلفي» ، وكان كما قال ومؤلفاته خير شاهد ، وقد شهد له أهل عصره بذلك ، توفي سنة (١٣٤٦هـ) . انظر : «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» (٤٢-٤٣ ، ٤٩٦-٥٠١) ، و«علامة الشام عبد القادر بن بدران حياته وآثاره» (١٧-٢٨) .

(٣) «علاَّمة الكويت الشيخ الدحيان » (١١٢) .

(٤) المصدر السابق (١١٤) .

ووصفهُ بأَنَّهُ «**مِن أهل الأثر** المُتَّبعين لِسُنَّةِ خير البشر» [١] .

وقال الشيخ الأديب محمد بهجت الأثري العراقي : «وكتبَ عالِمُ الكويت **الأستاذ السَّلفي الشيخ عبد الله الخلف ...**» [٢].

وهذا الشيخ الفقيه الحنبلي محمد بن سليمان الجراح -تلميذ ابن دحيَّان- سُئل عن العلماء الذين رآهم في الكويت وخارجها فقال : «**أَمَّا التمسك بالمذهب الحنبلي والعقيدة السَّلفِيَّة فهو الشيخ عبد الله خلف** وغيره كالشيخ **عطيَّة -الأثري-**»[٣].

* **ومنهم : الشيخ العلاَّمة عبد العزيز بن أحمد الرشيد مُؤَرِّخُ الكويت** (ت: ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م) وقد قال لَمَّا بعثه الشيخ سالم المبارك للإخوان [٤]

---

(١) كما في «العقود الياقوتية في جِيد الأسئلة الكويتية» (٥٣) .

(٢) «علامة الكويت الدحيان» (١٤٩).

(٣) مجلة المشكاة المجلد الأول ، الجزء الأول (١٥٧) الكويت .

(٤) الشيخ عبد العزيز الرشيد دائماً يعبر عنهم بهذا التعبير وهو الاسم الذي اختاروه لأنفسهم [انظر «تاريخ الكويت» (٢٥٤ وما بعدها) ، ومجلة «الكويت» المجلد الأول، الجزء ٢ ، ٣ (١٣٤٦هـ) (١/ ٧٥) ، (المجلد الثاني، الجزء الأول (١٣٤٨هـ) (٢/ ٢٧ ، ١٠٥ ، ٢٥٢)] ، **ولا يُطْلِقُ عليهم اسم «الوهابيين» كما هو دأبُ أهل البدع وذلكَ لأسباب : من أهمها : أن أهل السنة السلفيين -والذين يُغْمَزُونَ بالوهابية- كانوا يحاربون الإخوان بعد انحراف بعضهم عن السُّنة وغلوهم في التكفير ، ولهم رسائل في ذلك ، فكيفَ يُنسَبون لهم ؟!** [انظر : «منهج أهل الحق والاتباع» لابن سحمان النجدي ، و«الدرر السنية» فيها عدّة رسائل في الجزء التاسع من ص (١٠٣) إلى (٢٠١)] .

وكون «الإخوان» -إخوان من طاع الله أو إخوان أهل التوحيد- خرجوا من معسكر نجد السلفي كما يحلو للبعض أن يُعَبِّر به لا يدل على انحراف أهل السنة في نجد ، أو غلوهم أو غير ذلك ؟! فهاهم الخوارج خرجوا من معسكر علي بن أبي طالب وكانوا بالآلاف ومع ذلك لم يُعَبْ عليٌّ ﷺ بهم ؟!!

-لما أرادوا غزو الكويت- لمناظرتهم وكشف الشُّبه عنهم فذهب إليهم ولَـمَّا سأله أحدهم من أنت ؟ أجابه بقوله :

«أنا عبد العزيز آل الرشيد **حنبليُّ المذهَبْ ، سَلَفيُّ العَقِيدَةِ**» (١).

وكان يكتب على كتبه «عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح الكويتي **الحَنْبَلِيُّ السَّلَفِيُّ**» (٢).

وقال عنه صاحبه خليل بن إبراهيم آل ناكر البحريني موطناً : «**وهو ذو عقيدةٍ سَلَفِيَّةٍ صَالِحَةٍ**» (٣).

وتحت عنوان : «**مدرسةٌ إسلامِيَّةٌ سلفيَّةٌ في القدس**»

يقول الشيخ الرشيد مُبَيِّناً فَضْلَ السَّلفية وأصالتها : «وتلكَ حقيقةٌ يعرفُ كُنْهَهَا مَن سبرَ غورَ المذاهب الإسلامية التي تَمُت إليه -يعني الإسلام- بصلةٍ وسَبَبٍ ، إذ**ليسَ هناكَ في نظر كُلِّ مُنْصِفٍ عقيدة تُصوِّر حقيقة الدِّين الإسلامي كما هي سالمةً مِن شوائب البدع والخرافات مما يُناقِضُ الحِسَّ والعقلَ غير هاتيك العقيدة الحقَّة** التي يدعو إليها القرآن الكريم جهاراً والنبي عليه أفضلُ الصلاة والسلام في سُنَّتِهِ ، والتي دَرَجَ عليها الرَّعيل الأول مِن القرون

---

(١) «تاريخ الكويت» (٢٥٨) . ثم إنَّ الشيخ رحمه الله كان جليس الشيخ أحمد الجابر الصباح واتَّخذه واعظه الخاص في مجلسه العام ، وكان في كلِّ صباحٍ يُفَسِّرُ له الآيات القرآنية ، ويشرح الأحاديث النبوية ، ويبيِّن شيئاً من الأحكام والأخلاق ، فكان الرشيد هو بطانته . انظر : (٢٧٣-٢٧٤) ، وانظر : «أدباء الكويت في قرنين» للزيد (١/ ٩٨) .

(٢) انظر غلاف كتاب : «تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» ، وكتاب : «الدلائل البينات في حُكم تعلم اللغات» وسنورد صورتهما في آخر الرسالة .

(٣) «مجلة الكويت» المجلد الثاني (١٣٤٨هـ) (٢/ ١٣) .

المُفَضَّلة ومَن بعدهم ممن تَبِعوا أَثَرهم إلى يومنا هذا، **بل هي العقيدة التي ليسَ في وُسعِ الأجنبي عن الإسلام أن يصبو إليه ويفتتن بِجَمَالِهِ ويَنْقَاد بكلمته من غير طَرِيقِها مَهْمَا كانَ هُناكَ مِن حُجَجٍ وبراهين»**[1].

*** ومنهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (ت: ١٣٤٨هـ)**[2].

قال صاحبه وزميله الشيخ عبد العزيز الرشيد: «معتدِلٌ في آرائهِ ليسَ بالجامد الذي لا تهضمُ فكرته الصالح من الجديد، ولا بالمجدد المتطرِّف الذي يُعادي القديم بأجمعه، جمع بين الثقافتين الدينية والعصرية ...

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني، الجزء الثاني صفر ١٣٤٨هـ (٢/ ٤٥).

(٢) هو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والقناعات من العائلات الكبيرة الخيِّرة في الكويت وقد بنوا عدَّة مساجد في الكويت في وقتٍ كان الناس في أمس الحاجة للدرهم والدينار. وقد استوطن القناعات الكويت قديماً، وهم ينتمون إلى الزقاعين من قبيلة السهول النجدية، وُلِدَ الشيخ سنة (١٢٩٦هـ)، وأَدْخَلَهُ والِدهُ الكتاتيب عندما بلغ من العمر ثماني سنين ليتلقى القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، وقرأ الفقه على فقيه الكويت عبد الله بن خلف الدحيَّان، وسافر إلى الإحساء ومكة المكرمة وظلَّ فيها سنتين يطلب العلم، ثم رجع إلى الكويت، وفتح له مدرسة صغيرة لتعليم القرآن وبعض العلوم الضرورية فهو أول من أسس مدرسة على هذا النَّمَط، وله رحمه الله نشاطٌ حافِلٌ في النَّهضة العلمية في الكويت والتي منها «المدرسة المباركية» والإشراف على «مجلة الكويت» ودعمِها مادياً.

قال عنه زميله الرشيد (٢/ ١٠٠): «مُمد الحركة العلمية والفكرية بروحٍ من عنده». وقال (٢/ ٣٣٠): «**لا يوجد مشروع في وطنه قائم على دعائم البر إلاَّ وله فيه يد، ولا طريق من طرق الإحسان إلاَّ وله فيه أثرٌ، وكانت نوافِحُهُ في كُلِّ ذلك تَفُوقُ نوافح مَن سِواه من أبناء جِلدَتِهِ وما كان بأكثرهم مالاً ولا بأوسعهم ثروة، وإنما هو الشعور بالواجب الذي تَصَامَمَ عنهُ كثيرٌ مِن أبناءِ جِنْسِهِ**». توفي رحمه الله سنة (١٣٤٨هـ).

انظر: مجلة «الكويت» المجلد الثاني، الجزء الرابع والخامس ربيع الثاني (١٣٤٨هـ) (٢/ ١٦٨-١٧١)، و(٢/ ١٠٠، ٣٣٠-٣٣٦).

وكانَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ صراحةٍ عن الأسباب التي غيَّرت مجرى عقيدته وآرائه وجرَّته إلى هذا الاعتدال المحمود فيقول :

«نشأتُ في الكويت كما نشأ غيري مِن أبنائها في مُحيطٍ عمَّه الجُمُودُ ، واستَحْكَمَت فيه البدع والخُرافات التي سَتَرَتِ الحقَّ وقلَبَتْ الحقائق ، وكان لِمُؤَلَّفات الإمامين ابن تيمية وابن القيِّم ومجلَّة المنار الغراء أكبر أثر في إنارة السبيل أمامي ، وإماطة الستار الذي أبصرتُ مِن خلفه الحق واضحاً فنفرت بعده مِن كُلِّ ما أَلِفتُهُ مما لا يتَّفِقُ والدِّين في شيء »[1].

وقال الأديب خالد سعود الزيد رحمه الله : «تلقى شيخنا الجليل علومه الأولية في الكويت ، وبعدَ ذلك سافر إلى الإحساء ثم إلى مكة المكرمة ...

ولقد تأثَّر تأثُّراً كبيراً بفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعلمه الغزير ، فكان منتهجاً لطريقته ، سالِكاً مَسْلَكَهُ ، فجاءت فتاواه وأحاديثه صريحةً واضِحَةً ، وجريئةً مُتَسامِحَةً»[2].

ومعروفٌ مَسْلَكُ ابن تَيْمِيَّة ومنهجه السَّلفي .

وقال الرشيد : «ومن اختياراته -التي لم يتقيَّد فيها بالمذهب- اعتبار الطلاق الثلاث بلفظةٍ واحِدَةٍ عن طلقةٍ واحدة لا غير كما هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية»[3].

قلتُ : انظر كيف كان الشيخ يرى أنَّ التأثر بفتاوى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم مما ساعده في الاعتدال والوسطية ثم تأمل حال بعض أهل هذا

---

(١) «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٣١) .

(٢) «أدباء الكويت في قرنين» (١/ ٩١) .

(٣) «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) سنة (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٣١) .

الزمان الذين يتَّهمون شيخ الإسلام ابن تيمية بالتطرف والتكفير ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله [١] .

* **ومنهم الشيخ الفقيه محمد بن سليمان الجـراح (ت: ١٤١٧هـ)**[٢] .

فقد كان ينتسب للسلفية كما يعرفُهُ مَن عَرَفَ الشيخ ، وقد ذكر ذلك عنه تلاميذه في ترجمته له [٣] ، ومَدَحَ هو شيوخه بانتسابهم للسلفية .

وكانت السلفية عقيدة أهل البلد إلاَّ من شذَّ منهم ، ولذلك كان الرجل إذا قَدِمَ للكويت وأراد أن تروج سلعته انتسب للسلفية !! قال الشيخ عبد العزيز الرشيد في الكلام على فتنة محمد خراشي الأزهري : «وفدَ إلى الكويت من الزبير فنزل في ضيافتي وهناك قمتُ بحقها ، **وكنتُ أول المعجبين به وبعقيدتهِ السَّلفِيَّة التي كان يَتَظَاهَرُ بها !، حتى سعيتُ في توظيفه مُعَلِّماً ومديراً للمدرستين «المباركية» و«الأحمدية»** [٤] وتوظف فيها فعلاً ولكنه – ويا

---

(١) يا ترى لو كان في وقت القناعي والرشيد والدحيان وغيرهم من علماء الكويت لو كان في وقتهم رقابة تمنع كتب ابن تيمية هل كانوا سيصلون إلى ما وصلوا إليه من الاعتدال والسماحة والقيام بنهضة الكويت علمياً وفكرياً ؟!! إذن أين الخلل ؟ هل هو في هؤلاء العلماء أم في رقابةٍ فيها ...!؟

(٢) هو الشيخ الفقيه الفرضي محمد بن سليمان بن عبد آل جراح النَّجدي السلفي ، وُلِدَ في الكويت عام (١٣٢٢هـ) ، حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم ، وأخذ الفقه على الشيخ عبد الوهاب الفارس والدحيان وعلى جماعة من أهل العلم ، عُرض عليه القضاء فرفض ، وتولى الإمامة في مسجد السهول والخطابة في مسجد المطير ، ودرَّس في مسجده مع عدم حبه للصِّيت والشُّهرة ، وكان زاهداً ورعاً ، توفي سنة (١٤١٧هـ) . انظر : «عالم الكويت وفقيهها الشيخ محمد الجراح» للدكتور وليد المنيس.

(٣) «عالم الكويت وفقيهها الشيخ محمد الجراح» (١٧) .

(٤) «المباركية» أسست سنة (١٣٣٠هـ-١٩١١م)نسبة للشيخ مبارك الصباح ، و«الأحمدية» أُسست سنة (١٣٣٩هـ - ١٩٢١م) نسبة لمؤسسها الشيخ أحمد الجابر الصباح .

للأسف- انعكسَ وانتكس ، فخلَّف له في الكويت آثاراً سيئة تستك لها الأسماع ...

قال : **وأمَّا عَقِيدَتُهُ التي كان يُضمِرُها فعقيدةٌ زائِفَةٌ يجل عنها مَن في قلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان ، عقيدةٌ لا تُبقِي لصاحِبها أَثَراً مِن الدِّين ...»** [1] .

فانظر كيف سعى الشيخ الرشيد في توظيفه حتى تبوأ أعلى المناصب التعليمية في الكويت آنذاك بسبب أنه انتسب «للسلفية» وذلك ليُرَوِّج سلعَتَهُ ، فَلَمَّا كَشَفَ اللهُ أَمْرَهُ فَضَحَهُ الرِّشيد وبيَّنَ أَمْرَهُ حتى عُزِلَ مِن المدرسة حتى لا يُفسِدَ عقائد أبناء الكويت .

ولذلك قال الشيخ الرشيد -رحمه الله - فيه : «ليعذرني القارئ في الإفاضة في أمر هذا الرجل هنا ؛ فإنه لم يجس تلك الدِّيار إلا للفتنة والتضليل ولإفساد العقائد الصحيحة وهدم قواعد الإيمان ، **ولا عمل أفضل مِن فضيحةِ أمثال هؤلاء المتلبسين السفهاء والنصيحة للناس عن الانخداع بهم**» [2] .

* * *

(١) «تاريخ الكويت» (٣٥٧) .

(٢) «تاريخ الكويت» (٣٥٦) الحاشية .

فصلٌ
في اعتناء مشايخ الكويت بِكُتُبِ العُلماءِ السَّلفيين

إنَّ كُتُبَ السَّلف هي صِلتُنَا بعلمائنا الأقدمين ، وهي الحبل الذي بيننا وبينهم ، نستنير برأيهم ، ونهتدي بهديهم ، ولذلك كان نسخ هذه الكتب ، أو لإخراجها إلى عالم المطبوعات من أفضل الأعمال .

ولقلة الطباعة في ذلك الزمن لا سيما عند أهل الجزيرة العربية [1]، وقلة المادة كان ينسخون الكتب بأيديهم ، كما كان حال الشيخ ابن فارس ، وابن دحيان وغيرهما كما سيأتي ، ويراسلون علماء نجد للسؤال عَمَّا طُبِعَ أو وُجِدت له نسخة خطية من كتب أئمة الإسلام لا سيما الشيخان ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، وكتب علماء الدعوة السلفية في نجد التي هي من عيون التراث الإسلامي الأصيل [2].

ولا شكَّ أنَّ حِرصَهم عليها ، وعنايتهم بها ، ونسخهم لها ، وثناءهم على مؤلِّفيها **يَدُلُّ دِلالَةً واضِحَةً على التَّوافق التَّام في أُصُولِ الاعتقادِ بينهم وبين مُؤَلِّفيها** ، فإنَّ الأرواح جنودٌ مجنَّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

---

(١) أول مطبعة في الكويت كانت سنة (١٣٤٦هـ) الموافق (١٩٢٧م) . انظر : «مجلة الكويت» (١/ ١٠١) .

(٢) وهذا يدل على ازدهار الحياة العلمية والثقافية في الكويت منذ عقودٍ طويلة مضت ، ومدى اهتمام العلماء بالمؤلفات القيِّمة الثَّمِينة .

ولو نظرتَ إلى كُتُبِ عُلَماءِ الكويت ومقالاتهم لتبيَّنَ لك أنهم وعلماء السلف يَنْهَلُونَ مِن مَعِينٍ وَاحِدٍ [١].

قال أبو المظفر السمعاني الشافعي (ت: ٤٨٩هـ): «لو طالعتَ جميع كتبهم المصنَّفة من أوَّلهم إلى آخرهم [٢]، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحدٍ منهم قطراً مِن الأقطار، وجَدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرةٍ واحِدَةٍ، ونمطٍ واحِدٍ يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً، ولا تفرقاً في شيء مَا وإنْ قلَّ، **بل لو جمعتَ جميع ما جرى على ألسِنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدتهُ كأنه جاء مِن قلبٍ واحِدٍ، وجرى على لِسانٍ واحِدٍ**»[٣].

---

(١) ولذلك تعرف لماذا يحرصُ أهل البدع على منع كُتُبِ العلماء السلفيين من الدخول وبيعها في المكتبات والمعارض، ولذلك مُنعت بعض كتب أئمة السلفية في هذا الزمان وهم سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن باز، وسماحة شيخنا الفقيه محمد بن عثيمين، والشيخ العلاَّمة صالح الفوزان [بعد ردِّه على د. محمد عبد الغفار شريف!!].
ومن باب ذِكر الفضل لأهله فإنَّهُ بعدَ حادث المنع بأيام تولَّى الشيخ أحمد الفهد الصباح وزارة الإعلام لأيام قلائل فكان أول إنجاز له هو الفسخُ لجميع مؤلفات المشايخ الثلاثة بلا استثناء، ولا يَعْرِفُ الفَضْلَ لأَهْلِ الفضل إلا ذَوُوا الفضل، فرُفعت الأكف إلى المولى بالدعاء له على هذا العمل الجليل، وانفرجت أسارير أهل السُّنة، وصدق كلام الشيخ الفوزان حيث قال -بعد المنع وقبل الفسخ-: «**لا اعتَقِدُ أنَّ أهلَ الكويتِ يمنَعُونَ كُتُبَ أهل العلم مِنَ العُلماء المعتبرين، بل إنَّ مَا حَدَثَ مِن الدُّخلاء على أهل الكويت**، فأهل هذا البلد عرفوا بأنهم أصلاء **بمن فيهم ولاة أمورهم حيثُ شَجَّعُوا على نَشْرِ هذه الكُتُبِ المفيدةِ، وبرُّهُم معلومٌ بالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز وسائر العلماء المعتبرين**».

(٢) يعني أهل السنة والجماعة أهل العقيدة الواحدة.

(٣) «الحجة في بيان المحجة» للأصبهاني (٢/ ٢٢٤-٢٢٥)، و«مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم (٢/ ٤٢٥).

وإليك الأدلة على عنايتهم بكتب العلماء السلفيين وعلى ثنائهم ونصرتهم لهم :

* من ذلك : نَسْخُ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيَّان كتب ابن تيمية والتي منها «الواسطية» [١] .

وقال في الورقة الأولى : «هذه «العقيدة الواسطيَّة» **للقدوة الإمام ، شيخ الإسلام ، فارسُ المعاني والألفاظ ، جمال المُحَدِّثين الحُفَّاظ ، بحر العلوم النَّقليَّة والعقلية ، فخرُ السَّادة الحنبليَّة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية** تغمَّده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، ونفعنا بعلومه في الدَّارَيْن بمِنِّه وكرمه» [٢] .

و«**العقيدة الواسطية**» **هي خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهي عقيدة الفرقة الناجية المرضيَّة** .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) في ترجمة شيخ الإسلام : «ثُمَّ امتُحِنَ سنة (٧٠٥هـ) بالسُّؤال عن مُعْتَقَدِهِ بأمرِ السُّلطانِ ، فجَمَعَ نائِبُهُ القُضاةَ والعُلماءَ بالقَصرِ ، وأُحضِرَ الشَّيخُ ، وسألهُ عن ذلكَ ، فَبَعَثَ الشَّيخُ مَن أحضَرَ

---

(١) «فهرس مخطوطات وزارة الأوقاف» (٣٩٢) . ونعتب على وزارة الأوقاف التي ورثت كتب ومخطوطات الدحيان أنها لم تنشر شيئاً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية التي اعتنى بها علماء الكويت ، لا سيما «الواسطية» التي تُمثِّل عقيدة أهل السنة والجماعة ؟! و«الواسطية» رسالة في العقيدة ، نِسبةً إلى واسط بلدة في العراق بناها الحجاج ، وذلك أنَّ السائل الذي كُتِبت له الرسالة من أهل واسط ، وهي مِن أنفسِ ما كَتَبه شيخ الإسلام -مع اختصارها- وقد أَلَّفها في جلسة بعد العصر !

(٢) انظر : «فهرس المخطوطات الأصلية بوزارة الأوقاف» (٣٩٢-٣٩٣) ، وهي برقم (٣١٠) ، وانظر صورتها في آخر الكتاب .

مِن دارِهِ «العَقِيدةَ الواسِطِيَّةَ» فَقَرَؤوهاَ في ثلاثِ مَجالسَ ، وحاقَقُوهُ ، وبَحَثُوا مَعَهُ ، **ووقعَ الاتِّفاقُ بعدَ ذلكَ على أنَّ هذه : عَقِيدَةٌ سُنِّيَّةٌ سَلَفِيَّةٌ**»[١] .

وقال الحافظ الذَّهبي الشافعي رحمه الله (ت: ٧٤٨هـ) : «**ثُمَّ وَقَعَ الاتِّفاقُ على أنَّ هذا مُعْتَقَدٌ سَلَفِيٌّ جَيِّدٌ**»[٢] .

ولا يمكن أن ينسخَ كتاباً في العقيدة إلا وهو يوافقه .

وحرص الشيخ الدحيان رحمه الله على تَمَلُّكِ قِطعةٍ نادرة مِن : «منهاج السنة النبوية في الرد على الرافضة القدرية» بخط مؤلِّفها شيخ الإسلام ابن تيمية ، مما يجعلها مِن النوادر في عالم المخطوطات[٣] .

فانظر إلى حرصه على هذه النسخة التي لا شكَّ أنه إمَّا أن يكون ورثها عن علماء الكويت الأبرار ، أو أنه اشتراها بأغلى الأثمان لِقِدَمِها وعِظَم منزلتها عند من يعرف قدرها .

وكان الشيخ حريصاً على الحصول على كُلِّ ما يُطبع من كتب علماء السلف التي فيها تقرير مذهبهم في الصفات ككتاب «**إبطال التأويلات**» للقاضي الحنبلي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ)[٤] ، وكتب الشيخين : ابن تيمية ، وابن القيم[٥] .

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١١) .

(٢) «الكواكب الدُّريَّة في مناقب المجتهد ابن تيمية» (١٢٥) .

(٣) «فهرس الأوقاف» (٤٥٦) ، و«نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الدحيان» (٦٩) ، و«ترجمة الدحيان» (٦٩ ، ١٢٨ ، ٣٥٧-٣٦٥) .

(٤) انظر : «ترجمة الدحيان» (١٧٣) .

(٥) المصدر السابق (١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٦) .

وكذلك كتب علماء نجد السلفيين [١]، وكان حريصاً - رحمه الله - على شروح «**كتاب التوحيد**» **للإمام المجدّد محمد بن عبد الوهاب** (ت: ١٢٠٦هـ) [٢].

ومِن كتبه التي تملَّكها وحرص عليها الكتب التي تَرُدُّ على أعداءِ الدعوة السلفية في نجد ككتاب: «**كشف ما ألقاهُ إبليس مِن البَهْرَج والتَّلبيس على قلب داود بن جرجيس**» [٣]، وكتاب: «**الرد على عثمان بن منصور في طعنه في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**» [٤] كِلاهُما للشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٨٥هـ) وغيرها [٥].

* **وهذا الشيخ يوسف القناعي** (ت: ١٣٤٨هـ) تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية واعتنى بها. فقال عن نفسه: «نَشَأتُ في الكويت كَمَا نَشَأَ غيري

---

(١) المصدر السابق (١٠٨، ١٠٩، ١٢٥)، و«نوادر مخطوطات علامة الكويت الدحيان» (٤٥، ٥٩).

(٢) «ترجمة الدحيان» (١٨٦)، و«نوادر مخطوطات الدحيان» (٥١).

(٣) «نوادر المخطوطات» (٥٩).
والمردود عليه اسمه: داود بن سليمان بن جرجيس العراقي البغدادي، هلك سنة (١٢٩٩هـ). ألَّف الكتب والكراريس في محاربة دعوة التوحيد فأجاز فيها: دعاء غير الله، وطلب الشفاعة من النبي ﷺ والاستغاثة به في قبره، وزعم أنَّ الذبح والنذر لغير الله ليسَ بِشرك!! وقد رد عليه جماعة من أهل العلم منهم: الشيخ عبد الله أبا بطين بكتاب «الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المُجادل عن المشركين»، و«تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس»، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في «تحفة الطالب والجليس»، والشيخ نعمان الألوسي في «شقائق النعمان في رد شقاشق داود بن سليمان» ومنهُ قطعة في إدارة المخطوطات بالأوقاف.

(٤) (٣٦).

(٥) انظر: «النوادر» (٣٦).

مِـن أبنائِهَا في مُحيطٍ عمَّـهُ الجمـودُ ، واستَحكَمَت فيه البدَعُ والخُرَافَاتُ التـي سَتَرَتِ الحقَّ وقَلَبَتِ الحقائقَ ، **وكان لِمُؤَلَّفات الإمامين ابـن تيميـة وابـن القيِّم أَكبَرُ أَثَرٍ في إنَارَةِ السَّبيلِ أَمَامِي ، وإمَاطَةِ السِّتارِ الذي أَبصَرْتُ مِن خلفـه الحـق واضحاً فنفرت بعده مِن كُلِّ ما أَلِفتُهُ مما لا يتَّفِقُ والدِّين في شيء »** [(١)].

وقال الأديب خالد الزيد رحمه الله : « **ولقد تأثَّر تأثُّراً كبـيراً بفتـاوى شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعلمه الغزيـر ، فكـان منتهجـاً لطريقتـه ، سـالِكاً مسلكه ، فجاءت فتاواه وأحاديثه صريحة واضحة ، وجريئة متسامحة** » [(٢)].

الشيخ القناعي كانَ مِن رُوَّاد النَّهضةِ العِلمِيَّةِ في الكويت كما هـو معلـوم ، بل يرجع فضل تأسيس المدارس في الكويت له وللرشـيد بالدرجـة الأولـى فإنَّ «المباركية» [أُسِّست سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١١م)] ، و«الأحمديـة» [أُسسـت سنة ١٣٣٩هـ- ١٩٢١م] [(٣)] **قد أُسِّستا بسواعد هذين الشيخين ، أرأيـتم لـو لم يتأَثَّرَا بهذه الكتب المباركة – كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القـيم – هـل سـتقوم النهضة العلمية ، وهل سنرى التسامح والاجتماع والتوافق بين الناس ؟!**

وهل سنرى الوسطيَّة الحَقَّةَ التي تُمَـثِّـلُ التَّمسُّـكَ بهـذا الـدِّين ، والحـرص على مَا يَدْفَعُ الأُمَّةَ نحو التَّطور والتَّقدم في شتى المجالات ؟

---

(١) «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٣١) .

(٢) «أدباء الكويت في قرنين» (١/ ٩١) .

(٣) انظر : «تـاريخ التعلـيم في دولـة الكويـت» (١/ ٩٩) . ويرجـع الفضـل في تأسـيس «المباركية» إلى ثلاثة مِن الفضلاء وهم : الشيخ ناصر المبارك الصباح ، والشيخ يوسف القناعي ، والسيد ياسين الطبطبائي ، وقد تقدَّم ذِكرُ تَأَثُّر الأوّلين بكتب شيخ الإسـلام ابن تيمية وثنائهم عليه . انظر : «تاريخ الكويت» (٣٦٧) .

أرأيتم لو كانت هذه الكتب ممنوعة أو لم تصل إلى هذه البلاد المباركة منذ القِدَم كيف سيَتَكَوَّن هذا الفِكر الوسطي ؟! إنَّ مِن ردِّ الجميل لأهلهِ أن نحرصَ نحنُ ورثة علوم هؤلاء العلماء الأجلاَّء على نشر هذه الكتب – كتب ابن تيمية وابن القيم – وبثِّها بين الناس ، حتى نَصِلَ للوسطِيَّةِ الحقيقيَّة ، ونكون في المقدِّمة في الرُّقي والتقدم ، والحرص على كل ما هو جديد ونافع [1].

*** ومن علماء الكويت الحريصين على تراث السلف والمدافعين عنه الشيخ عبد العزيز الرشيد رحمه الله** فقد كان قوي الصِّلة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، كثير الإطلاع عليها ، شغوفاً بها ، حتى كان يحفظُ كثيراً من كلامه وفي أي الكتب يوجد !

في يوم من الأيام تكلم الرشيد في البحرين حول بعض النظريات العصرية وبيَّن أنه ليسَ كلها مشتملٌ على الإلحاد والكفر بل بعضها صحيح وعليه بعض الأدلة الشرعية ومنها مسألةُ المطر وهل نزوله من السماء أو مِن البخار المتصاعد من الأرض فأيد الشيخ الرأي الأخير ، وبيَّنَ أنه لا منافاة بينه وبين الدِّين ونصوصه ، وأنَّ كثيراً من علماء الإسلام المُحقِّقين قد ذهبوا إليه ، وأنه الذي تشهد له البراهين المحسوسة بالصحة .

قال الرشيد : «قلتُ ما قلتُ فوقع لدى بعض أولئك الإخوان الفضلاء موقع الاستغراب ، وما كنتُ لأَسْلم من انتقادهم لولا أنني عززتهُ برأي

---

(١) أيها القارئ الكريم دع عنك هذه الوسطية المزعومة الآن التي يدغدغون بها المشاعر والتي تعني الرضى بالبدع والضلالات بل والشركيات !! والتي يريدون منها حماية رؤوس الضلال من شيوخهم ويحسبون أن هذا يخفى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ومَن نَظَرَ بنُورِ الله وَقَفَ لهم على مُهلكاتٍ نسألُ الله الثبات .

شيخ الإسلام ابن تيمية [١] الذي صرَّح فيه بأن المطر بإجماع السلف والخلف بُخارٌ متصاعد .

ومِن حُسن الحَظِّ أنَّ «**منهاج السُّنة**» [٢] الذي ذَكَرَ الشيخ فيه هذا الرأي كان موجوداً إذ ذاك في مجلس الصَّديق الفاضل فراجعناه وعثرنا فيه على ما يأتي ص (١١٠) ج (٣) : ...» ثم ذَكَرَ نَقْلاً طويلاً عن ابن تيمية رحمه الله [٣].

وكان كثير النقل عنه [٤] .

أمَّا ثناء الرشيد على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فكثيرٌ جداً فمنه قوله : «**وشيخ الإسلام – ابن تيمية- هو مِن أجلِّ عُلماءِ الشَّرع الواقِفِينَ عِندَ حُدُودِهِ ، والمتَمَسِّكين بنُصوصِهِ**» [٥] وسيأتي ذكره قريباً .

وكان يوماً في مجلس الملك عبد العزيز -رحمه الله- فدار الكلام حول طباعة كتب السلف وعظم نفع ذلك ، ثم قال الرشيد : «**وثمَّةَ كتابٌ آخر جليل لو أَعَرْتُمُوهُ اهتمامكم ولَفَتْمُ نظركم الكريم إليه وإلى طبعه لكنتُم تَخْدِمون الإسلام والسُّنة خِدمةً تكسبونها بها قوة في سبيل الحق لا تُغلب ..**

---

(١) لا تعصُّباً أو وقوفاً عند أقوال ابن تيمية فقط ، ولكن يعلم هُوَ ومَن في مجلِسِهِ أنَّه لا يَنْبَغِي أن ينفَرِدَ العالِم -فمن دونَهُ- برأي لم يسبقه إليه علماء معتبرين . ولذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) : «إيَّاكَ أن تتكَلَّم في مسألة ليس لك فيها إمام» . كما نقله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٣٢) ، (٤/ ٢٢٢) ، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٦) .

(٢) الآن -وللأسف- يُمنع هذا الكتاب بقرار من لجنة وزارة الإعلام من بيعه في المكاتب والمعارض في الكويت !! وقد كان موجوداً بها منذ قرون عدَّة فلماذا مُنعَ الآن ؟!

(٣) «مجلة الكويت» المجلد الثاني (٢/ ١١-١٣) .

(٤) انظر على سبيل المِثال : «مجلة الكويت» (١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

(٥) المصدر السابق (٢/ ١٣) .

فقال الملك عبد العزيز : ما هو ذلك الكتاب الذي تعنيه ؟

قلتُ -الرشيد- : **هو تفسيرُ شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لا يعدِلهُ تفسيرٌ آخر، والذي يُمَثِّلُ لنا الدينَ الحق ، سالِماً مِن شوائب البدع والخُرافات»** [١].

قلتُ : ولا يعرفُ الفضل لأهل الفضلِ إلاَّ ذووا الفضل .

وله عناية بكتب تلميذه الإمام ابن القيم[٢].

* وسُئل الشيخ محمد بن سليمان الجراح رحمه الله عن كتب العقيدة التي ينصَحُ بها فقال : «**الواسطية ... ولها شروحٌ كثيرة مثل : شرح الشيخ صالح الفوازان ، وهو شرحٌ جيِّد**»[٣].

ثم قال له السائل : ما رأيك بكتب الكلام ؟ مثل جوهرة التوحيد ؟

فقال : «**عِلمُ الكلام ليسَ مِن العقيدة ، خارج عن الكتاب والسنة، وهل دخلت الضلالات والفتن والبدع إلاَّ مِن عِلم الكلام** ...هذا الدِّين يُؤْخَذُ مِن الكتاب والسُّنةِ» [٤].

وسُئل عن كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم ؟ فقال : «على العين والرأس [وأشار إلى عينيه ورأسه بيدهِ رحمه الله] **الذي لا يقرأهما لا يخلو من بدعةٍ إلاَّ ما شاءَ الله**» [٥].

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (١٠) شوال (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٨١) .
انظر إلى علماء الكويت كيف يهتمون بطباعة كتب شيخ الإسلام ويعتنون بها ، ثم قارنه بالوضع الحالي ؟!!

(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٣) ، والجزء ٨ ، ٩ (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٤٣) .

(٣) مجلة المشكاة : المجلد الأول ، الجزء الأول (١٦١-١٦٢) .

(٤) المصدر السابق (١٦٢) .

(٥) المصدر السابق . قلتُ : هذا فيمن لا يقرأها فكيف بمن يذمها ويطعن في مؤلفيها ؟!

وفي خِطابِ شُكرٍ منهُ للشيخ العلاَّمة عبد الله بن حميد (ت: ١٤٠٢هـ) على إهدائه إياه كتاباً لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو «**نقض تأسيس الجهمية**» [١] قال: « ... **ولا تسأل عن سُروري بها ؛ لأني مشغوفٌ بِحُبِّ قراءةِ مؤلَّفات هذا الإمام الجليل، وكذلك مُؤَلَّفات تلميذه الإمام المُحَقِّق ابن القيِّم رحمهما الله ورضي عنهما .**

واعتَقِدُ أنَّ مَن لَمْ يَقْرَأ في هذا الزَّمان شيئاً مِن مؤلَّفات الشَّيخين مهمَا بَلَغَ مِن العلمِ لا يَخْلُو مِن بدعٍ وخُرافات يعتقِدُها ديناً [٢]، والدِّينُ بريءٌ منها إلاَّ ما شاءَ الله» [٣] .

وبعد ؛ فهذا غَيْضٌ مِن فَيْضِ حِرصِهم على مُؤَلَّفات علماء السلف خصوصاً ، وثنائهم على مؤلفيها ، وحفاوتهم بها مما يُنبِئكَ عن مدى التوافق الكبير بينهم في الأصول والفروع .

وبالله التوفيق [٤] .

* * *

(١) أو «بيان تلبيس الجهمية» ، وهذا الكتاب طبع جزءٌ منه في مجلدين كبار ، والكتاب عبارة عن ردٍّ على الرازي الأشعري وبيان فساد أصوله وأصول المتكلمين ، وفيه فرائد الفوائد في الرد على المتكلمين والأشاعرة والجهمية وغيرهم مِن أهل البدع الرديَّة .

(٢) والآن تمنع بعض كتب هذين الشيخين بحجة محاربة التطرف وترسيخ الوسطية !!

(٣) «عالِمُ الكويت وفقيهها وفَرَضِيُّها الشيخ محمد الجراح» (١٩٩) .
وقد تملَّك الشيخ عِدَّة مخطوطات قيِّمة منها «المسائل المارديئية» لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها ، انظر ترجمته (٢٩٨-٣٠٦) .

(٤) وانظر للاستزادة في الوقوف على كتب علماء نجد التي تملكها علماء الكويت «فهرس المخطوطات الأصلية في وزارة الأوقاف» (٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٤٠١) .

فصلٌ
في بيان موقفهم من شيخ الإسلام ابن تيمية

مِمَّا لا شَكَّ فيه ، ولا رَيْبَ يعْتَرِيهِ أنَّ العُلماءَ هم صمَّام الأمان للأمَّة ؛ هم الذين أوجب الله على الناس طاعتهم ، والرجوع إليهم وسؤالهم ، رفع الله قدرهم وأعلى شأنهم ، هم سراج العباد ، ومنار البلاد ، وقِوَامُ الأُمَّة ؛ هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء يَهْتَدِي بها الحيران في الظَّلماءِ ، وحاجةُ الناس إليهم أعظمُ مِن حاجتهم إلى الطَّعام والشراب ، العلماء هم ورثة الأنبياء ، من أحبهم إنما أحبهم لقربهم من رسول الله ﷺ - فهم ورثته - ومن أبغضهم كذلك .

وقد حرص أهل البدع من قديم الزمان على إسقاط مكانة العلماء ؛ **لأنَّهُ إذا كَثُرَت العلماء قَلَّتْ البِدَعُ والأهواء** .

حتى صار الطعن في علماء أهل السنة علامة وشعاراً من شعارات أهل البدع ، ومدح علماء أهل السنة والثناء عليهم علامة من علامات أهل السنة ، والمرء مع مَنْ أحب .

قال الإمام الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) : «**وإِحْدَى عَلامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ : حُبُّهُمْ لأئمةِ السنة وعُلَمَائِهَا وَأَنْصَارِهَا ، وَبُغْضُهُمْ لأَئِمَّةِ البِدَعِ** ، وَقَدْ زَيَّنَ الله سبحانه قُلُوبَ أَهَلِ السُّنَّةِ وَنَوَّرَهَا بِحُبِّ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ»[1] .

---

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (٣٠٧) .

وأصبحت «**علامَةُ أهلِ البِدَعِ الوقِيعَةُ في أَهْلِ الأَثَرِ**» [١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) : «**إذا رأيتَ الرَّجُلَ يَغْمِزُ في حماد بن سلمة فاتَّهِمهُ على الإسلام ؛ فإنَّهُ كان شديداً على المبتدعة**» [٢].

وقال الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت: ١٩٨هـ) : «إذا رَأَيْتَ حِجَازِياً يُحِبُّ **مالك بن أنس فهو صاحب سُنَّةٍ**» [٣].

وقال الإمام البربهاري الحنبلي (ت: ٣٢٩هـ) : «وإذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يحب أيوب وابن عون .. وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل ، وابن نصر .. **وذَكَرَهُم بخيرٍ وَقَالَ بقولهم ، فاعلم أنه صاحب سنة**» [٤].

وقال فيمن يُثني على أهل البدع : «وإذا سمعتَ الرَّجُلَ يَذكُر ابن أبي دؤاد، وبَشر المريسي ، وثمامة ، أو أبا الهذيل أو هشام الفوطي أو واحِداً مِن أتباعهم وأشياعهم فاحذره فإنه صاحب بدعةٍ» [٥].

أمَّا ثناؤهم على شيخ الإسلام ابن تيميَّة فإليك شيئاً مِن كلامهم :

كان الشيخ ناصر بن مبارك الصباح (ت: ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م) : «**يَرَى أنَّ ابن تيمِيَّة في الحقيقةِ هو : شيخُ الإسلام ، وإمامُ الأنام ، وحامِي حُرمَة الدِّين**» [٦]

---

(١) رواه اللالكائي في السنة (١/ ٢٠٠، ٢٠٤ رقم ٣٢١، ٣٢٣) ، والصابوني في «عقيدة السلف» (٣٠٤) من قول أبي حاتم الرازي رحمه الله .

(٢) ذَكَرَهُ الذهبي في «سِيَر أعلام النبلاء» (٧/ ٤٥٠) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٢٥) .

(٤) «شرح السنة» له رحمه الله (١١٩-١٢١) .

(٥) «شرح السنة» (١٢٦-١٢٧) .

(٦) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ الرشيد في «تاريخ الكويت» (٢٢٩-٢٣٠) .

* وقال الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان (ت: ١٣٤٩هـ) في أوَّلِ «العقيدة الواسطية» والتي نَسَخها بخطه : «هذه «العقيدة الواسطيَّة» **للقدوة الإمام ، شيخ الإسلام ، فارسُ المعاني والألفاظ ، جمال المُحَدِّثين الحُفَّاظ ، بحر العلوم النَّقليَّة والعقلية ، فخرُ السَّادة الحنبليَّة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية** تغمَّده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنّته ، ونفعنا بعلومه في الدَّارَيْن بمِنِّه وكرمه»[(١)].

* **وهذا الشيخ يوسف القناعي** تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية واعتنى بها .

فقال عن نفسه : «نَشَأتُ في الكويت كَمَا نَشَأَ غيري مِن أبنائِهَا في مُحيطٍ عمَّهُ الجمودُ ، واستَحكَمَت فيه البدَعُ والخُرَافَاتُ التي سَتَرَتِ الحقَّ وقَلَبَتِ الحقائقَ ، **وكان لِمُؤَلَّفات الإمامين ابن تيمية وابن القيِّم أَكبَرُ أَثَرٍ في إنَارَةِ السَّبيلِ أَمَامِي ، وإمَاطَةِ السِّتارِ الذي أَبصَرْتُ مِن خلفه الحق واضحاً فنفرت بعده مِن كُلِّ ما أَلِفتُهُ مما لا يتَّفِقُ والدِّين في شيء** »[(٢)]

وقال الباحث الأديب خالد الزيد : « **ولقد تأثَّر تأثُّراً كبيراً بفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وعلمه الغزير ، فكان مُنْتَهِجاً لطريقتِهِ ، سالِكاً مَسلكه ، فجاءت فتاواه وأحاديثه صريحةً واضحِةً ، وجريئةً مُتسَامِحَةً**»[(٣)].

---

(١) انظر : «فهرس المخطوطات الأصلية بوزارة الأوقاف» (٣٩٢-٣٩٣) ، وهي برقم (٣١٠) . وانظر صورتها في آخر هذا الكتاب .

(٢) «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٣١) .

(٣) «أدباء الكويت في قرنين» (١/ ٩١) .

* أمَّا ثَنَاءُ الشيخ عبد العزيز الرشيد على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فكثيرٌ جداً ، فمنه قوله : «**وشيخ الإسلام -ابن تيمية- هو مِن أجلِّ عُلماءِ الشَّرع الوَاقِفِينَ عِندَ حُدُودِهِ ، والمتَمَسِّكين بنُصُوصِهِ**» [١].

وذَكَرَ أنه مِن : «**علماء الإسلام المُتَقَدِّمين** الذين كرَّسوا كثيراً مِن أوقاتهم لدرس الفلسفة ليعرفوا عيوبها وموضع الضعف منها» [٢].

وقال عنه : «**كان -والحقُّ يُقال- من السُّيُوفِ المَسْلُولَةِ على الزَّائِغِينَ والمُلْحِدينَ ، كما يَعْرِفُهُ مَن درسَ كُتبه ومؤلفاته المُمْتِعة والنَّفيسة**» [٣] .

وقال في معرض ردِّه على أحد المبتدعة ممن طعن في شيخ الإسلام : «ثم يُقالَ له أيضاً **إنَّكَ بتهَجُّمِكَ على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته المُحَقِّقين في مِثلِ هذا اليوم الذي تَبَيَّنت فيه حقائقهم الناصِعة للصَّغير والكبير قد جئتَ مُتَأَخِّراً وفي يومٍ لَمْ يعد لإثارَتِكَ العواصف حولهم بالذي يُجديك نفعاً وفائدةً** ؟ فقد انتشرت مؤلفاتهم النَّفيسة التي عَلِمَ كُلُّ مُنْصِفٍ كان يعتَقِدُ فيهم السوء قبل أن يَطَّلِعَ عليها أنَّهُ على خطأ فيما قاله فيهم واعتقده فتاب إلى الله وسأله العفو والصفحَ.

جئتَ «يا أستاذ» ! **في وقتٍ غير مُلائِمٍ لنشر أضاليلك والاغترار بأباطيلك وقد أصبحَ شيخُ الإسلام فيه لا يُذْكَرُ إلاَّ بِكُلِّ تجلَّةٍ واحتِرَام ، وكادَتْ كَلِمَةُ الكُلِّ تَتَّفِقُ على أنه هو عالِمُ الإسلام الفَذِّ وسيفهُ البتَّار الذي يقطع به عُنق كُلّ**

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٣) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٣٢) .

(٣) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٤ ، ٥) ربيع الثاني (١٣٤٨هـ) (٢/ ١٧٤) بتصرف يسير جداً .

مُبتَدِعٍ ضَالٍّ ، وهذا قليلٌ في حقِّ رَجُلٍ كانت مؤلفاته الغالية هي النبراس الذي سارَ على ضوئِهِ مُعَلِّمُو هذا العصر في هَدِّ كُلِّ بدعةٍ أُلْصِقَتْ بالدِّين ، وحَلِّ كُلِّ إشكالٍ وُجِّهَ إليه وإلى تعاليمه المُقَدَّسة» [(١)].

وقال عنه إنه مِن «**أعلام الأُمَّةِ المُجَدِّدين**» [(٢)].

وكلما مَرَّ ذِكْرُهُ قال عنه : «**شيخ الإسلام**» [(٣)] .

وقال عنه أنه مِن «**أئمة السنة الكبار**» [(٤)] .

* **ومنهم الشيخ العلاَّمة محمد أمين الشنقيطي (ت :١٣٥١هـ)** [(٥)] فقد كان متأثِّراً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب الإمام ابن القيم ، والإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومناصراً لمنهجهم وعقيدتهم السُّنيَّة رحمهم الله [(٦)].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٤٨) ، المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) وكلامه هذا نقضٌ لكلام الكوثري الجهمي وسيأتي بتمامه .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٤٥) ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ) .

(٣) انظر –مثلاً– المصدر السابق (٢/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٨١) وما تقدّم الكثير منه .

(٤) المصدر السابق (٣٢٤) .

(٥) ولد الشيخ محمد أمين في بلاد شنقيط عام (١٢٩٢) أو (١٢٩٣هـ) (١٨٧٦م) ، وتعلم مبادئ العلوم وحفظ القرآن وأخذ عن شيوخ بلده ثم سافر في طلب العلم إلى مصر ثم إلى الحرمين الشريفين ، وفد إلى الكويت بدعوة من السيد فرحان الفهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية في الكويت ليكون مسؤولاً عن الوعظ والإرشاد فقام أحسن قيام ، وكان مِن دعاة التوحيد ، فقد دعا إلى التوحيد وحذَّر من الشرك والبدع والخرافات والضلالات ، وله إسهامات في التعليم في الكويت توفي سنة (١٣٥١هـ). انظر : «علماء الكويت» (٦٨٩-٦٩٥) .

(٦) «علماء الكويت وأعلامها» (٦٩٣-٦٩٤) .

* **وكان الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج** (ت: ١٣٩٦هـ) [١] يعدُّ ابن تيمية وابن القيِّم وابن عبد الوهاب من بقايا السَّلف كما في رسالته للشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) فقال السَّعدي في جوابه على رسالة الدعيج : «**وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّ شيخَ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيِّم وأصحابهم ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب هُمْ بقايا السَّلف** .

فهؤلاء لا شكَّ أنهم على طريقة السلف الخالصة ، وأنَّ كتبهم هي التي لا يمكن في هذا الوقت ولا ما قبله أنفع منها وبها السبب الوحيد إلى سلوك مذهب السلف ، مع أنَّ غيرهم من أهل العلم والدين في بقيَّةِ الأمصار والأعصار لهم مساعٍ مشكورة ، وأعمال مبرورة ، وهم يتفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً» [٢] .

* ومنهم الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد الفارس (١٤٠٣هـ) [٣] .

---

(١) هو محمد بن عبد المحسن الدعيج النجدي أصلاً الكويتي موطناً السلفي عقيدةً ، درس على الشيخ الدحيان ، كان كثير الثناء على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، أمَّ المصلين في مسجد العتيقي (المطران) لمدة سبعين عاماً ، يحدث فيه ويفتي ، كان محباً لأعمال البر والخير وله في ذلك مساع مشكورة منها طباعة المصحف ، وكتاب ابن سعدي «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن» وغيره ، توفي (١٣٩٦هـ) الموافق (١٩٧٦م) انظر : ترجمته في مقدِّمة «الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية» (٥٥-٦٠) .

(٢) «الأجوبة السَّعدية»(١٢٢) . وللأسف لم تُحْفَظْ لنا رسالة الدعيج !

(٣) ولد الشيخ عبد الوهاب في الكويت (١٣١٨هـ) ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في كتاتيب الكويت وفي المدرسة المباركية ، ثم رغب في المواصلة فقرأ على الشيخين الكبيرين ابن دحيان وعبد المحسن أبا بطين ، تفنن في المذهب الحنبلي وبرع فيه ، =

فقد قال الشيخ البسام رحمه الله في ترجمته : «**وكان له رغبةٌ وولـعٌ في كتـب الشيخين ابن تيمية وابن القيِّم ، فقد قرأ رسائلهما ، ومَا جُمِعَ مِـن فتـاوى شـيخ الإسلام** ، حتى صار يختار من أقوال العلماء أقربها إلى الدليل» .

وقد يُلاحظ القارئ الكريم أننا أكثَرْنَا مِن ذِكر شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة بالذات وخصصناهُ بالذِّكر دون مَن سواه ؛ وذلك لأنه الفيصل بين أهل السنة وأهل البدعة في القـرون المتـأخرة ، فـلا تكـادُ تَجِـدُ مُبْتَـدِعاً إلاَّ وهـو يُـبْغِضُ ابن تيميَّـة ويطعَـنُ فيـه ، وفي المقابـل تجِـدُ أهـلَ السُّـنة يحِبُّونَـهُ ويُثْنُـونَ عليـه ويحرصُونَ على كتبه ومؤلفاته ويسارعون في نشرها بين عموم الناس [1] .

وقد تقدَّم بيان موقف السلف ممن يطعن في علماء أهـل السـنة ، وامتحـان أهل السنة من لم يعرفوه من النـاس بأكـابر العلـماء في زمـانهم فـإن مـدحوهم وأظهروا حبهم لهم وإجلالهم شهدوا لهـم بالسـنة ، وإن وقعـوا في أعراضـهم وذموهم شهدوا لهم بالبدعة ، هذا في الظاهر والله يتولى السرائر ، فـابن تيميـة محنة يُعرف به السُّني من المبتدع .

* * *

= دَرَّس في مدرسة السعادة التي أسسها شملان بن سيف ، ودَرَّسَ في المعهد الـدِّيني ، توفي بحادث مروري عام (١٤٠٣هـ) . انظر ترجمته في : «علماء نجـد» (٥/ ٤٤-٤٧) ، و«خالدون في تاريخ الكويت» (١١) .

(١) أنصح مَن أرادَ أن يقرأ ترجمة وافية لابن تيمية قراءة أحـد هـذين الكتـابين : «**الأعـلام العلية في مناقب ابن تيمية**» للحافظ عمر البزار (ت: ٧٤٩هـ) ، أو«**العقود الدريـة مـن مناقب ابن تيمية**» لابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ) وكلاهما من تلاميذ ابن تيمية .

فصلٌ
في ثناء علماء الكويت على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته المباركة وموقفهم منها

إنَّ التوحيد الخالص والعقيدة السلفية قد جمعت بين علماء الكويت وإخوانهم من علماء نجد، هذا عدا الرَّحِم[1] والعلاقات السياسية والاقتصادية القائمة منذ القِدَم بين البلدين.

كما أنَّ قيام العلماء الربانيين في ربوع نجد ونصرتهم للتوحيد وعنايتهم به، ونشرهم لعقيدة السلف، وطباعة كتب أئمة السُّنة مما يُعَدُّ حلقَةَ تواصُلٍ بين الجانبين.

ففي عَهْدِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين عَمَّ الخير في جزيرة العرب وظهرت السُّنة، **قامَ شيخُ الكويت في وقتِهِ الشيخ عبد الجليل بن ياسين الطبطبائي (ت: ١٢٧٠هـ)**[2] في نُصْرَةِ هذه الدَّعوةِ السَّلفية الفتيَّة فناصرها

---

(١) مما هو معلومٌ أنَّ عامة علماء الكويت كانوا من أسر نجديَّة، وحينئذ لا يُستغرب كونهم كانوا على اتفاقٍ تام في العقيدة السلفية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وإنما هاجر أكثرهم لكثرت المجاعات والحروب وغيرها، والكويت داخلةٌ أصلاً في مسمى نجد، ولذا يصح للكويتي أن يقول عن نفسه أنه «نجدي» موطناً.

(٢) هو الشيخ عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم الطبطبائي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ابن أبي طالب ﷺ، ولدَ في البصرة عام (١١٩٠هـ - ١٧٧٦م)، نشأ في بيت علم وتديّن، تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انطلق لينهل من العلوم الشرعية، انتقل =

بسيفهِ وشِعرهِ ، وأثنى خيراً على إمام الدَّعوةِ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وفاضت قريحته بهذه القصيدة التي هي بحق كما قال ناظمها [١] :

وهَاكَ إِمَامَ المُسْلِمينَ خريدَةً ... أَتَتْ مِن مُحِبٍّ للإِخاءِ مُلازِم

قَوافٍ بَدِيعاتِ المعاني يَزينُهَا ... أَنِيقُ بَيَانٍ كالرِّياضِ البَوَاسِم

على صَفَحَاتِ الدَّهرِ يَبْقَى ثَنَاؤُهَا ... عليكَ وأَنْتَ الكُفءُ يا ابنَ الأَكَارِم

فيقول في مطلع هذه القصيدة [٢] :

تَبَاركتَ يا مَوْلَى المُلُوكِ الأعاظِمِ ... وعَزَّيتَ يا مُبْدِي الجميل ورَاحِمِي

لكَ الحَمْدُ إِذْ أولَيْتَنَا مِنكَ أَنْعُماً ... يَضِيقُ لَهَا ذَرْعاً يَرَاعٌ لِمراقِم

وَأَتْحَفْتَنَا بالدِّينِ دينِ مُحَمَّدٍ ... عليهِ صَلاةٌ مَعْ سَلام مُلازِم

فَأَضْحَتْ بِهِ مِنَّا القُلوبُ مُنِيرةٌ ... وَتَزْهُو كَمَا تَزْهُو الرُّبا بِالسَّواجِم

فَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ نِعْمَةٍ حَقُّ شُكْرِهَا ... عَلَيْنَا وشُكرُ اللهِ أَكْدُ لاَزِم

= إلى الكويت فلقي مِن أهلِها حفاوة به وحسن استقبال ومنهم أمير البلاد الشيخ جابر الأول بن عبد الله الصباح ، كان عمر المترجم حين وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٦) سنة فالشيخ في رتبة شيوخه أو شيوخ شيوخه ، فشبَّ وقد رأى ثِمَارَ هذه الدَّعوة **فكان من المناصرين لها ، وكان مُحِباً لشيخ الإسلام ابن تيمية** ، توفي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م) . انظر ترجمته في : «أدباء الكويت» (١/ ٤٥-٥٨)، وما كتبه د. محمد الطبطبائي في تحقيقه لرسالة الشيخ عبد الجليل «القول الحسن فيما يُستقبح وعما يُسن» (٢٢-٢٨).

(١) «ديوان السيد عبد الجليل الطبطبائي» (١٢) .

(٢) هي في ديوانه : «ديوان السيد عبد الجليل الطبطبائي» (٨-١٢) في (٨٨) بيتاً . وقد أَرشَدَني إلى هذه القصيدة الرائعة حفيده الشيخ أ.د محمد بن عبد الرزاق الطبطبائي عميد كلية الشريعة الحالي شكر الله له ، وقد تفضَّل وصورها لي خدمةً للعلم وأهله فجزاه الله خيراً .

جَـزَى اللهُ ربَّ العـرْشِ بالصَّـفحِ والرِّضـا ... وَبـالخَيْرِ مَـنْ قـد كـانَ أَصْـدَقَ قَـائِم
بِـنُصْرَةِ دَيـنِ المُصْطَـفَى وظَهِـيرِهِ ... هُـوَ الحبْرُ ذُو الأَفْضَـالِ حَـاوِي المَكَـارِم
هُـوَ الـوَرِعُ الأَوَّاهُ شَـيْخِي مُحَمَّـدٌ[1] ... هُوَ القَانِـتُ السَّـجادُ في جُـنْح فاجِـم
لَقَدْ قَـامَ يَدْعُـو للمُهَـيْمنِ وَحْـدَهُ ... فَريداً طَريـداً مَالَـهُ مِـنْ مُسَالِـم
وَجَاهَـدَ للـرَّحمن حـقَّ جِهـادِهِ ... وفي الله لَـمْ تَأْخُـذهُ لَوْمَـةُ لائِـم
هُمَـامٌ بَـدَا والنـاسُ إلاَّ أَقَلّهـمْ ... عـلى مَحْـضِ شِرْكٍ في العِبَـادَةِ لاجِـم
يَعُـدُّونَ للضَّـراءِ قُبَّـةَ مَيِّـتٍ ... كَـمَا طَلَبُـوا مِنـهُ نتَـاجَ العَقَـائِم
فَهُمْ بَـيْنَ مُـوم بـالرُّكُوع لِسَـيِّدٍ ... وآخـرُ يَعْنُـو وَجْهـه للبَهَـائِم
وَمِـنْ بَـيْنِ دَاع هَـاتِفٍ باسْـم شَـيْخِهِ ... يَـرُومُ بِـهِ نَفْعـاً وَدَفْـعَ العَظَـائِم
يُقَـرِّبُ للمَقْبُـورِ قُربـان رَبِّنَـا ... ويَجْهَـدُ في تَسْـلِيم نَـذْرِ الكَـرَائِم
ويَـدْفَعُ عـينَ الحَاسِـدِينَ بِأَعْظُـم ... وَيَرْجُـو لَـدَى الحُمَّـى عُقُـود التَّمَائِم
وقَدْ طَـمَّ أَكْنَـافَ الـدِّيارِ وعَمَّـها ... فُسُـوقٌ وعِصيانٌ وهَتْـكُ المَحَـارِم
عُقُـوقٌ وشُربٌ واللِّـواطُ مَـعَ الزِّنـا ... وَزُورٌ وقَـذْفُ المُحْصَـنَاتِ النَّـواعِم
وَلَـمْ تَلْـقَ عَـنْ بـادِ المَنَـاكِرِ نَاهِيـاً ... وَلاَ آمِـراً بـالعُرفِ بـينَ العَوَالِـم
فَجَـرَّدَ عَضْـبَ العَـزْمِ إِذْ أَوْضَـحَ الهُـدَى ... بآيـاتِ حَـقٍّ للضَّـلالِ صَـوَارِم
وَقَدَّ بِهَـا هَـامَ الغِوَايَـةِ فانْمَحَـتْ ... قَوَاعِـدُ زَيْـغ مُحْكَـمَاتِ الـدَّعَائِم
سَقَى اللهُ قَـبْراً ضَـمَّ أَعْظُمَـهَ الـذي ... حَـوَى شَرَفـاً مِـنْ هَامِيـاتِ الغَمَائِم

---

(١) «هو الإمام المُجَدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب دعـوةِ التَّوحيـد بنجـدٍ رحمـه الله» [المعلق على الدِّيوان] .

هتُونـــاً بِرِضْـــوَانٍ وعَفْـــوٍ وَرَحْمَـــةٍ وَأَسْكَنْهُ في الفِـرْدَوس يَـا خَـــيرَ راحِـم

لله دَرُّ هذا الشِّعْرِ ! مَا أَبْلَغَهُ وأَصْنَعَهُ ! ومَا على هامِ الجَوْزاءِ مَوضِعهُ ! ومـا أَنْفَعَهُ لوْ سَمِعَهُ مَنْ سَمِعَهُ ! [١].

* أَمَّا الشيخ الدحيَّان فقد تقدَّم بيان حِرصه على كتب أئمة الدعوة النجدية ، وحرصه على شروح كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب .

وفي رسالته لابن أخته الشيخ أحمد الخميس وكان مقيماً في الزبير لطلب العلم **يحذِّره من أهل البدع وعباد القبور ويوصيه بالتمسك بالسنة ، وأن يُوَطِّن نفسه على وصف أهل البدع له بـ«الوهابي»** فيقول : «حضرة ولدنا الفاضل أحمد بن خميس حفظه الله تعالى ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فإني أحمدُ الله إليكَ وأسأله أن يديم دِيَمَ الإنعام عليكَ ، وكتابك وصل ، وقد سرَّني دلالته على سلامتك ، وجمال استقامتك . وأُخبِرُكَ أنه جاءني منذُ يومين كتابٌ مِن العلاَّمة الشيخ عبد القادر بدران ، ذَكَرَ فيه أنه لَـمَّا وصل إليهم المجموع الذي طبعه ابن رميح [٢] **قامت قيامة الحشوية أنصار البدع**

---

(١) ثُمَّ ذَكَرَ الشيخ عبد الجليل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله وأثنى عليه وعلى حُسن فعاله في نجد خصوصاً وجزيرة العرب عموماً .

(٢) إذا عرفتَ على ماذا يحتوي مجموع ابن رميح عرفتَ لماذا قام أهل البدع وعباد القبور على هذا المجموع ووصفوا مَن وزّعه أونشره بـ«الوهابي» ، ومجموع ابن رميح يحتوي على عِدَّة رسائل لجماعة من العلماء وهي بالتفصيل : «القصيدة الحائية» لابن أبي داود ، و«لمعة الاعتقاد» لابن قدامة المقدسي الحنبلي ، و«العبودية» ، و«الواسطة بين الخلق والحق» ، و«رفعُ الملام» ، و«وتنوع العبادات» ، «الرد على النُّصيرية» ، و«زيارة لقبور والاستنجاد بالمقبور» ، و«معارج الوصول» ، و«المظالم المشتركة» ، و«الحسبة في

وعباد القبور ، يفترون على السَّلف الكذب ويرمونهم بالتَّجسيم ... ولن تسمع إلاَّ لفظ : وهابي» [١] .

* **أمَّا الشيخ عبد العزيز الرشيد** فقد أطلق على الإمام ابن عبد الوهاب لقب : «**المُصْلِح الشَّهير**»[٢].

وقال عنه في موضعٍ آخر : «**شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب**»[٣].

وقال عنه وعن أتباعه : «**الموَحِّدين وأعدَاء المبْتَدِعين**» [٤].

وعرضَ مقالاً في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأحد الكتاب ثم علَّق عليه في ثلاث صفحاتٍ متكاملة مُدافِعاً عن دعوة الشيخ فكان مما قال : «نعم . إنَّ للوهابيين عقائدهم [٥] **وإن أنكرها عليهم** خصومهم أو بالأحرى **خصوم الحق** ، وعادوهم مِن أجلها **فهم ثابتونَ عليها ثبوت الجبال الرواسي التي لا تتزعزع**» ثم ذَكَرَ حَضّهم على «**اتباع خطوات السلف أينما ساروا**

الإسلام» كلها لابن تيمية ، و«كشف الكربة» لابن رجب الحنبلي ، و«الأصول الثلاثة»، و«شروط الصلاة» ، و«آداب المشي إلى الصلاة» ، «القواعد الأربع» ، و«كشف الشُّبهات» كلها لمحمد بن عبد الوهاب ، وكلها كما ترى في التوحيد وبيان عقيدة أهل السنة .

والكتاب طبع قديماً ، وقد حصلت على تفاصيل الرسائل الموجودة فيه عن طريق الأخ الشيخ عبد العزيز الراجحي رئيس قسم المخطوطات بمركز الملك فيصل وفَّقه الله .

(١) «ترجمة الدحيان» (١٩٠) ورسالته كانت في ربيع الثاني سنة (١٣٤١هـ) .

(٢) مجلة «الكويت» المجلد الأول ، الجزء (١) (١٣٤٦هـ) (١/ ٢٠) .

(٣) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (١٠) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٧٧) .

(٤) «الصحافة وروَّادها في الكويت : عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلاَّت» (١٢٩) .

(٥) هذا مِن باب التنزل مع الخصم ، وانظر ما تقدّم حول كلمة «الوهابية» (٢٣-٢٤) .

وذهبوا ، ومعاداة المارقين من الدِّين إلى غيرها مما يفتخرون به ...» ثُمَّ بَرَّأَ ساحَتَهُم مِمَّا رَمَاهُمْ به أهلُ الضَّلال مِن أنهم يُكَفِّرُونَ المسلمين ، ولا يُحِبُّونَ النبي ﷺ ! ولا يصلون عليه وذكر قصة الجبالي – ستأتي قريباً – وذكر أنها : **«كلها مِن الكذب الذي لا يَحِلُّ لمسلم يَخَافُ رَبَّهُ أنْ يُصْغِي له ، مهما كانت منزلةُ مُفْتَريه في النفوس** ، ومهما كانت درجته في العلم والمعرفة ...

والواقع أنَّ مَن يرغب في الوقوف على عقائد القوم التي يدينون الله بها [1]، فلا بد أن يصل إلى نتيجةٍ لا نِسْبَةَ بينها وبين ما كان يسمعه عنهم ، أو يقرأه في كُتُب خصومهم إذا ما استصحب الإنصاف في بحثه ، ونبذَ التَّعصب خلف ظهره ... نتيجة يندَهِشُ لها اندِهاشه ممن صرّفتهم يدُ السياسة كيفما تهوى ، وتزيد في الافتراء عليهم .

والشواهد على هذه الحقيقة تفوت العد والحصر ...

والخلاصة ، نرجو من الكُتَّاب الذين يعشقون الحقائق هنا وهناك أن يتريَّثوا فيما يكتبون ولا يتعجَّلوا فيما ينسبون ، ولا يصدقوا أقوالاً مبنيَّة على الغرض والهوى، فالله تعالى يقول : ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾ [الإسراء: ٣٦] .

وأخصُّ بهذا الرَّجاء بعض الشخصيات البارزة في العرب ... في هذه الديار ممن خَرَطُوا أهل نجدٍ في سِلكِ مَن يجبُ التَّحذير منهم لابتداعهم !! وبعض الصحافة الأندونوسية التي لم تزل إلى هذه الساعة تنشر عن أهل نجد من الأكاذيب ما يُشَوِّهُ سمعة أربابها ، مُعتَمِدة فيما تصولُ به وتَجُولُ على ما

---

(١) يعني السلفيين أو مَن يُسَمَّون بـ«الوهابيين» .

أودعه السيد أحمد زيني دحلان مؤلفاته التي كُنَّا ظننا أن وقتَ الانخداع بها قد ذهب ، وأننا لم نعد في حاجة إلى إقامة البراهين على كذبها .

أقول هذا مع استعدادي التام لكشف كل شبهة تخالج البعض في عقائد القوم ، وأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة ، سواءٌ بالقلم أو باللسان ، وسآتي -إن شاء الله- في **الأعداد الآتية في هذه السَّنة ، والسَّنة التي تليها بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ترجمة وافية ، وبيان منشأ دعوته وحقيقتها وأسبابها ، مع التنبيه على الأخطاء التي يقع فيها كثيرٌ مِن الكُتَّاب في هذا الموضوع ، مؤمِّلاً أن يكون له أثره الحسَن في رفعِ الغِطاء عن الأبصار والأذهان»** [١] انتهى كلامه رحمه الله .

أقول : رحم الله الرشيد وأثابه الجنة ، فإنه حمل همَّ هذه الدعوة معه أينما حل وارتحل ، وكان مجاهداً ومناضلاً عنها .

وفي العدد السابع من «الكويت والعراقي» وقفَ وقفة المُدافع عن كل ما يُقال عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ونشر مقالاً في الدفاع عن الشيخ [٢].

وله ثناءٌ عَطِرٌ على علماء نجد فمنه قوله لَـمَّا ذَكَرَ -رحمه الله- حادثة «السّبلة» [٣]

---

(١) «الصحافة وروادها في الكويت : عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلات» لعبد الفتاح مليجي (٨٢-٨٤) باختصار .

(٢) المصدر السابق (٨١) .

(٣) «السبلة» هي الوقعة المشهورة نسبة للمكان الذي وقعة فيه ، وهي بين إخوان من طاع الله والملك عبد العزيز ، وكانت في يوم (١٩/ شوال/ ١٣٤٧هـ الموافق ٣١/ مارس=

وفتاوى أهل العلم في وقتها ونصيحتهم للإخوان فقال عن هذه الفتاوى: «**فتاوى شرعية من علماء نجد الفضلاء** ... وَلَـمَّا لَـمْ تَفِدْ معهم **تلك الفتاوى الثمينة** شيئاً عقد جلالته مؤتمراً في الرياض **حَضَرَهُ عُلماءُ نجدٍ المحقِّقُون** ...

أمَّا العلماء فأبدوا آراءهم بين يدي جلالته في هذا المؤتمر بصراحة لا شائبة فيها تدلُّ على ما للدِّين مِن سُلطَةٍ عظيمةٍ في نفوسهم الزَّكيَّة وعلى نفس جلالة الملك أيضاً في إصغائه لِـمَا وُجِّهَ إليه من انتقاد من غير أن تأخذه العِزَّة بالإثم فيصير مُسْتَكْبِراً عن سماع الحق كما هو شأن كثيرٍ مِن ملوك اليوم» [(١)].

وأثنى على الملك عبد العزيز وما صنع ببلاده، ثم قال: «بل أنبأني بإنصافِكَ أي الأقطار الإسلامية يَصِحُّ أن تكون معقلاً لِتِلكَ الطائفة التي نَـوَّهَ النبي ﷺ عنها بقوله: «**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهرينَ على الحَـقِّ، لا يَضُرُّهُـمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلاَ مَن خَذَلَهم حتى يأتيَ أمْرُ الله**» [(٢)] **غير الأقطار التي شَملها حكمه وعمّها عدله وفضله سواء في نجد والحِجاز أو في غيره من البلاد حيثُ للحقِّ صولته، وللعَفافِ ابهته، وللشَّرف معالمُهُ، وللحميَّة الدِّينية أهلها، لا بِغاء، ولا قانون [(٣)]، ولا خمر، ولا قمار، ولا تهتُّك، ولا خلاعة، ولا شِرك، ولا إلحاد، ولا فِسق، ولا فساد؛ أحكامُ الشَّرع مصونة، وأركانه قائمة**» [(٤)].

= ١٩٢٩م) وفيها قتل ما يزيد على ألف وثلاثمائة قتيل -كما يقول الرشيد- ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

انظر: مجلة «الكويت» المجد الثاني، الجزء الأول، (١٣٤٨هـ) (٢/ ٢٩).

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني، الجزء الأول، محرم (١٣٤٨هـ) (٢/ ٢٧-٢٨).

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٥٢٣ رقم ١٩٢٠) عن ثوبان ﷺ.

(٣) يعني قانوناً وضعياً.

(٤) «الكويت» المجلد الثاني، الجزء ٦، ٧ (١٣٤٩هـ) (٢/ ٢٥٢).

ولأن الشيخ الرشيد كان من دُعاة التوحيد وممن يُحذِّرُ من الشرك قام عليه أهل الباطل فَلَمَزُوهُ بـ«**الوَهَّابي**» كما يقولون ؟!

ففي عام (١٣٤٩هـ) حَجَّ الرشيد وقابل أحد علماء الأزهر وهو إبراهيم الجبالي ، وكان محرراً في مجلة «نور الإسلام» التي تصدرها مشيخة الأزهر في مصر آنذاك ، فاستأنس كل واحدٍ منهما بالآخر ، غير أنَّ الشيخ الرشيد -كعادته في الصدع بالحق- عَتَبَ عليهم نشرهم لمقال ليوسف الدَّجوي الأزهري الذي كتب مقالاً ينسب للوهابيين أشياء هم بريئون منها كما يقول الشيخ الرشيد .

فقد اتهمهم الدجوي بأنهم يكفرون بالتوسل والاستغاثة بالموتى [1] ، فلما سمع الجبالي عتاب الرشيد قاله له أنه ذاته كان قبل مجيئه إلى مكَّة قد سمع من أحد الحُجَّاج المصريين أنَّ الوهابيين يمنعون الناس حتى مِن الصلاة على النبي ﷺ !! ولكن سرعان ما عرف الجبالي ببطلان هذا الاتهام حين سمعهم يجهرون بالصلاة عليه ، وحين عاد الجبالي إلى مصر ، كتب في مجلة الأزهر ما يلي عن لقائه بالشيخ الرشيد : «لَـمَّا مَنَّ اللهُ عليَّ في هذا العام بالحج ... كان مِن حُسنِ الحظ أن جمعتني المصادفات **بِعَلَمٍ مِن أعلام الفضل ، وعالم جليل يجمع إلى عظيم الذكاء ، عظيم الإنصاف والغيرة على جمع شتات المسلمين ،**

---

(١) أهل البدع لا يفرقون بين التوسل والاستغاثة ، فالأول بدعة ووسيلة للشرك كأن يقول : يا رب بجاه محمد اغفر لي ! ، والثاني شركٌ أكبر ؛ لأنَّهُ دُعاءُ غيرِ الله ، وصفته أن يقول : يا محمد يا رسول الله أغثني ، أو أعطني ، ادفع عني البلاء ونحوها فهذا سؤال للميت ودعاءٌ له . وقد بين الرشيد هذا كما سيأتي ، وانظر تحرير هذه المسألة فيما كتبه أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الرد على البكري»، و«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة».

والرَّغبة في توحيد كلمتهم ... ولقد بدأ الكلام معي في العتب على فضيلة الأستاذ المحقق يوسف الدَّجوي [١] فيما نَسَبَهُ للوهابيين من تكفيرهم بالتوسل والاستغاثة بالموتى . فقد زعمهم الأستاذ يسوون بين الاستغاثة والتوسل في الإنكار ، وليسَ الأمر كذلك عندهم فيه ، وإن لم يقولوا بالتوسل ، لا ينكرونه إنكارهم للاستغاثة بالموتى ، وأن يطلب من الميت ما لا يقدر عليه . ولقد كان من حق الأستاذ (الدجوي) أن يفحص كلامهم ويتثبت مما يقولون قبل أن ينسب إليهم مَا نَسَبَ»[٢].

عندها غضب الدجوي على الجبالي فكتب في العدد التالي من المجلة : «...**نقول لذلك العالم الوهابي** [٣] (الشيخ الرشيد) يكفينا منكم تكفير المسلمين بالاستغاثة على ما يُفهم من كلامك السابق ، على **أنَّ إمامكم محمد بن**

---

(١) يوسف الدجوي من خريجي الأزهر ، ويعدّه الكوثري من علمائه البارزين ، له مقالات في مجلة الأزهر أنكر فيها علو الله على خلقه ، وأنكر صفات الباري التي وَصَفَ بها نَفْسَهُ ، وادَّعى جواز الاستشفاع والاستغاثة بالصالحين ، وطعن في أئمة الإسلام لا سيما ابن تيمية وابن القيم والشوكاني ، ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، وكان قبورياً جهمياً ، له «مقالات وفتاوى» في مجلدين ، وهي عبارة عن مقالاته في بعض المجلات والتي منها «الأزهر» ، وقد اطَّلعتُ عليها في مِصر وفي ضمنها رده على الشيخ الرشيد ، توفي (١٣٦٥هـ) . وقد أخذتُ ترجمته من مقدِّمة مقالاته .

(٢) «مجلة «نور الإسلام» العدد الثالث ، السنة الثانية ربيع الأول (١٣٥٠هـ) بواسطة «الشيخ الرشيد سيرة حياته» (٢٣٣) .

(٣) تقدَّم أنه لا وجود لدعوة اسمها «الوهابية» وإنما هذا من لمز أهل البدع والضلال لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب لتنفير الناس منها كما قيل للجبالي : إن الوهابية لا يصلون على النبي ﷺ فصدَّقهم ثم لَـمَّا قَدِمَ مكَّة رأى خِلاف ما سَمِع كما قال القائل :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدَّثوكَ فما راءٍ كمن سَمِعا

عبد الوهاب في رسالته «القواعد الأربع» **كفَّر المستشفعين بالملائكة والصالحين** [١] ، بل قال إنَّ شركهم أغلظُ مِن شرك المشركين الذين كانوا في زمنه»[٢] .

ولاَحِظْ هنا -أيها القارئ الكريم - أنهم يَرَوْنَ أنَّ الوهابية- السَّلفِيَّة- تُهمة عظيمة ، ثم لاحِظْ اتهامه للشيخ بـ«الوهابية» ؛ لأجل أَنَّهُ أَنكَرَ الاستغاثةَ بأصحاب القبور **لِتَعْرِفَ بعدها أَنَّنَا جميعاً «وهابيون» في نَظَرِ هؤلاء !**

---

(١) الشيخ الإمام محمد لم يكفِّرهم ، وإنما كفَّرهم الله ﷻ ، فإن هذا هو عين فعل المشركين كما قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ **وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ** قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [يونس: ١٨] والآن الدجوي يعيب على الإمام تكفيره لمن كفَّره الله .
وأمَّا كون المشركين في زماننا شركهم أغلظ مِن شِركِ الأوَّلين ؛ فلأن المشركين الأوائل كانوا يعرفون الله في الضراء وينسونه في السراء ، أمَّا هؤلاء فإذا أصابتهم مصيبة نسوا الله وتذكَّروا أهل القبور ومعبوداتهم كما قال تعالى عن المشركين : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْأِنْسَانُ كَفُوراً ﴾ [الاسراء: ٦٧] . وقال ﷻ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣] وقال سبحانه : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] أمَّا المشركون المعاصرون فإنهم يقولون : إذا أعيتكم الأمور بعليكم بأصحاب القبور ... ومن نظر إلى بكائهم وشِدَّة التجائهم عند القبور والمشاهد والمَزارات تيقَّن من ذلك ، فأي خير في رجل المشركون أعرف بالله منه ؟.

(٢) العدد الرابع من «نور الإسلام» بواسطة «الشيخ الرشيد» (٢٣٣-٢٣٤) .

فَكُلُّ مَن قرَّرَ التوحيد على وجهه الصحيح ، وبـيَّنَ أَنَّـهُ لا يُـدْعَى إلا الله ، وأنَّ العبـادات كلهـا تصرف لله ، وأنـه لا يجـوز لأحـدٍ أن يسـتغيث أو يـذبح أو يدعو أهل القبور فعندهم هو «**وهـابي**» !! ولله در المُلاَّ عِمـران الشَّـافعي الفارسي (ت: ١٢٨٠هـ) حينما قال [١] :

إِنْ كـانَ تَابِـعُ أَحْمَـدٍ مُتَوَهِّبـاً ... فأنَـا المُقِـرُّ بأَنَّنـي وَهَّـابي

أَنْفِي الشَّريـكَ عـن الإلـهِ فليسَ لي ... ربٌّ سِـوَى المُتَفَـرِّدِ الوَهَّـابِ

لا قُبَّـةٌ تُرْجَـى ولا وَثَـنٌ ولا ... قَـبْرٌ لـه سَبَبٌ مِـن الأسْبابِ

كَـلاَّ ولا شَـجَرٌ ولاَ حَجَـرٌ ولاَ ... عيْنٌ ولا نُصُـبٌ مِـنَ الأَنْصَابِ

أيضـاً ولسـتُ مُعَلِّقـاً لِتَمِيمَـةٍ ... أَوْ حَلْقَـةٍ أَوْ وَدْعَـةٍ أَوْ نـابِ

لِرَجَـاءِ نَفْـعٍ أَوْ لِدَفْـعِ بَلِيَّـةٍ ... اللهُ يَنْفَعُنـي ويَدْفَـعُ مَـا بـي

أَرْجُـو بـأَنِّي لا أُقاربُـهُ ولا ... أَرْضَـاهُ دِينـاً وهـوَ غـيرُ صَـوابِ

وبِعصْرِنا مَـن جـاءَ مُعْتَقِـداً بـه ... صاحُوا عليـهِ مُجَسِّمٌ «وَهَّـابي»

وفي هذا **يقـول الشـيخ الرشـيد** : «والحقيقـة أنَّ كُـلَّ مَـن تجنَّـب التفـرق والاخـتلاف ، وأرادَ أن يتَّبـع رسـول الله وخلفـاءه والسَّـلف الصـالح مِـن الصَّحابة والتـابعين ، والأئمـة المجتهـدين ، **فالقذيفـةُ الشـيطانية** في أيـدي الجاهلين معدّة له .. ألا وهي : «**وهابي**» ...» [٢] .

---

(١) انظر : «قصيدة أنا المُقرُّ بأنني وهَّـابي» للعلامـة المـلا عمـران الشـافعي الفـارسي (ت: ١٢٨٠هـ) (٢٩-٣١) .

(٢) «الرشيد وثلاث مجلاَّت» (١٣٨) .

ومن كلمات الشيخ الرشيد رحمه الله -أيضاً- في الدِّفاع عن عقيدة علماء نجد الأخيار قوله : «**وُجِدَ فيما مَضَى أعداء لأهل نجدٍ كانوا يَفْتَرونُ عليهم وعلى مَذْهَبِهِم الأكاذيب المُتَنَوِّعة تنفيراً للناسِ مِنهم ووقوفاً في وجه دعوتهم الحَقَّةِ** التي خشوا أن تقضي بانتشارها على آمالهم ، وتكشف ما ستروه مِن أسرارهم ، وتهدّ ما رَفعوهُ من علالي بِدعِهم المُزَخرَفة ، ومُنْكَراتِهم الفاضِحة .

فلهذا الغرض السافل **كانوا يَنْسِبونَ لهم -إذْ ذَاكَ- ما لا يطمئن إلى التصديق به إلاَّ كُلُّ أَفَّاكٍ أثيم، ولا يُسَلِّمُ بنسبته لقوم مسلمين إلاَّ مَن شورك في عقله أو حُجِبَت عنهُ الحقيقةُ** كَمَا حُجبَ النور عن الأعمى [1].

نسبوا إليهم -كَذِباً وزُوراً- عدمَ احترامهم لخاتم النبيين - عليه أفضلُ الصلاة والسلام- ، وعدم الإقرار بشفاعته العُظمَى التي أُعطِيَها دون إخوانه مِن الأنبياء ، وأنَّهم يحظرون الصلاة عليه حتى في الصلاة !! إلى أمور كانوا يُرَدِّدُونها فيما أَلَّفوهُ مِن كُتُبٍ أو نَمَّقوهُ مِن خُطَبٍ لِمَقَاصد سيئة لا تخْفَى على مُنْصِفٍ لبيب .

والمؤسِفُ أَنَّ هذه المهازِل الباردة صادفت في أَوَّلِ أمرها قبولاً مِن جُهلاء لم يكن هَمَّهُم إلاَّ أتباع كل ناعقٍ ، وآخرين انتَسَبُوا للعِلم والدِّين ليقضوا عليه وعلى دُعاتِهِ المُخْلِصين ، **أمَّا أخيراً فقد انمَحَت جميعُ هاتيك الافتراءات وانفَضَحَ أمرها وظهرَ للعيان عوارها ، ولا سيما بعد أن تداولت الأيدي المُخْتَلِفة مؤلفات علماء نجدٍ المُحَقِّقين ، وبعدَ أن قام أتباعٌ لهم مخلصُونَ أخذوا**

---

(١) في الأصل : «الأعمين» ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

يشرحون حقائق دعوتهم لمن يظنون فيها ظن السوء مقدِّمينها لهم سَالِمَةً مِن الشَّوائِبِ والتَّلبيس ... » [١].

* وهذا الشاعر الكويتي خالد بن محمد آل فرج (ت: ١٣٧٤ هـ) [٢] يَصِفُ دَعْوَةَ الشَّيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ويُصَوِّر لنا الحالة التي كان الناس عليها فيقول - بعدَ أن ذَكَرَ الإمام محمد بن سعود جد آل سعود واستجابته لدعوة الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب - :

أجابَ دُعاء الشيخ لَمَّا نَبتْ ... مَواطِنُهُ حتى لَقَدْ كادَ يَعْطَبُ
إمامٌ أتى مِن بَيْتِ عِلْمٍ مسلسل ... توارثه عن جدّه الابن والأبُ
فوالِدُهُ قاضي العُيَيْنَة علمه ... غزيرٌ لَهُ رَأْيُ ابنُ حنبلَ مَذْهَبُ
غُذي بلِبَانِ العِلم طِفْلاً ويافعاً ... وأصبحَ في أثوابِهِ يتقلَّبُ
تَلَقَّى عليه العلم والفكر ثاقبٌ ... يُطَبِّقُ بالأعمالِ مَا كان يَطلبُ
ومَا العلمُ إلاَّ ما هدى الناس نوره ... إلى الحق لا أسفَار تُتْلَى وتُكْتَبُ
وقد خصَّهُ الباري بنور بصيرةٍ ... وعَقْل عَن الحقِّ الصُّراح يُنَقِّبُ

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء العاشر ، (١٣٤٨ هـ) (٢/ ٣٧٩) ثم ذكرَ جهود الملك عبد العزيز في كَشفِ الشُّبهات عن هذه الدَّعوة .

(٢) ولد الشاعر خالد في الكويت ، ودرس في «المباركية» ، وقد رزقه الله ذكاءً حاداً فأخذ يتخطى كل صفين بسنة واحدة ، وقد تَمَّ ترشيحه ليقوم بمهمة التدريس للحاجة الماسة للمدرسين فكان من أول مَن درَّس من التلاميذ ، وذَكَرَ الرشيد أنَّ عائلة آل فرج يرجعون إلى قبيلة الدواسر ، وقد نزحوا من وادي الدواسر في أواخر القرن الحادي عشر هجري ، حتى استقروا بالكويت ، أطلق الأستاذ الزيد على شاعرنا خالد لقب : «شاعر الخليج» . انظر : «مجلة الكويت» (١/ ٢٤-٢٥) ، «تاريخ الكويت» (٣٩٠) وترجمته في : «أدباء الكويت» (١/ ١٦٤) .

فَمَا كَـادَ أنْ يُلْقِي إلى القَـوْم نَظْـرَةً ... وكلُّـهمُ عـن دِينِـهِ مُتَنكِّـبُ
تُناقِضُ نـصّ الـدِّين أفعـالُ قومـهِ ... عـلى أنَّ ذاكَ الزِّيـغ للديـنِ يُنسَـبُ
على حـين ضـلَّ النـاس بـالغيِّ والعَمَـى ... وكـادت شُـموسُ الـدين والهُـدَى تغـرُبُ
وغطَّت منـارَ الـدِّين سُـحْبُ ضلالـةٍ ... كَمِثْـل نميرِ المـاءِ غَطَّـاه طُحْلُـبُ
عكـوفٌ عـلى أجـداثهم يعبـدونها ... وكـلٌّ لهـا في غَيِّـهِ مُتَعَصِّـبُ
فهذاك يدعـو عنـدها دون ربِّـهِ ... وهـذا لهـا مِـن دونـهِ يتقـرَّبُ

ثم قال :

أتـى الشَّيخُ والإيـمانُ يمـلأُ صـدرهُ ... على حـين أنَّ النـاس للغـيِّ أقـرَبُ
فنادى فصُـمُّوا عـن سَـماع نِدائـهِ ... وأَقْصَوْهُ عـنهم خائِفـاً يتَرَقَّـبُ
لقـد خَسرتْ فيـه العُيينـةُ مُنْقِـذاً ... وإبعـاده والجهـل بالعقـل يلعـبُ[1]

* وقد تقدَّم أنَّ الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج (ت: ١٣٩٦هـ) **كـانَ يعدُّ** ابن تيمية وابن القيِّم **وابن عبد الوهاب من بقايا السَّلف**[2].

وكان مجلسه مجلس علم ، **وكان يَسْتَذكر مواقف وفتاوى علـماء السـلف ، أمثال : الشيخ محمد بن عبد الوهـاب** ، والشـيخ محمـد الشـنقيطي ، والشـيخ السعدي، وغيرهم مِن أئمة الإسلام ورجال العلم[3].

* وقال الشـيخ محمـد بـن سـليمان الجـراح (ت: ١٤١٧هـ) في ثنائـه عـلى الشيخ : «**الإمام المُجَدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب**»[4].

---

(١) انظر : مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) (١٣٤٨هـ (٢/ ٣١١-٣١٣) .
(٢) «الأجوبة السَّعدية عن المسائل الكويتية» (١٢٢) وقد تقدَّمَ نَصُّ العبارةِ قريباً .
(٣) «الأجوبة السَّعدية» (٥٦) .
(٤) «ترجمة الجراح» (٢٦٩) .

وقال في ثناءٌ له على الدولة السعودية وعلمائها الأكارم -بعد كلامٍ له حَوْلَ واجِبِ السُّلطان في إقامة الحدود والتعزيز والأمر بالمعروف- : «ويشهد لذلك مع ما مضى في زَمَنِ العَدْل ما نُشاهِدُهُ ونراه وتَسَامَعَ الناسُ به في المملكة العربية السعودية من الطمأنينة والاستقرار والأمن والأمان على الدِّين والأنفس والأعراض والأموال ؛ **لِقيام علمائها الأفاضل بواجِبِهم المقدس يردون كيد المُلْحِدِين ، ويكشِفُونَ شبهات المُضلِّلين ، ويُرشِدون الضَّالين ، وينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين** ، تسانِدهم أمراؤهم البواسل على تنفيذ حدود الله ، والحكم بالشرع .

وما ذاك إلا مِن ثمرات الدعوة المباركة التي قام بها **الإمام المُجَدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، والعاهل السعودي الإمام محمد بن سعود حينما تآزرا وتناصرا سنة (١١٥٨هـ) على دفع الباطل وإزهاقه بالحق .

فَحَطَّموا القِباب والأضرحة والأشجار والأحجار التي كانت تُعبَدْ ، وأزالوا جميع البدع والمنكرات أُسوة برسول الله ﷺ وعَمَلاً بكتاب الله تعالى ، فأبدلهم الله بعد الذُّل عِزاً ، وبعدَ الخوفِ أمناً ، وبعد الفقر غنى ، وبعد التقاطع والتدابر ألفة ومحبة ، وظهر دِينُ الله وانتشر: ﴿ **وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾ [الإسراء: ٨١] »[1].

وكانت له عناية بالكتب التي يُدرِّسها ، **فدرَّسَ «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب** ، و«القول السديد في مقاصد التوحيد» ، و«التنبيهات

---

(١) «عالم الكويت وفقيهها الجراح» (٢٦٩) . وكلماته هذه جزء من رسالته حول خرافة الخضر التي اتُّخِذَت مزاراً ومشهداً يتبرك به الجهال والغوغاء في جزيرة فيلكا ، كتبها في منتصف رمضان عام (١٣٩٣هـ) ، ثم حقق الله له ما يُريد فَهُدِمَ هذا المزار الوثني .

اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة» كلاهما لابن سعدي [١] ، وغيرها من كتب العقيدة السلفية . يَعْرِفُ هذا مَن دَرَسَ على الشيخ رحمه الله .

* * *

(١) انظر : «الأجوبة السَّعدية» (١٤ ، ١٦) .

فصلٌ
في ارتباطهم ومراسلاتهم للعلماء السلفيين من أهل نجد وغيرهم

المراسلات العلمية من سُنن العلماء المطروقة ، وهي دليل على قُوَّة الروابط الأخوية والعقدية بينهم ، وهي دليل على التوافق والمحبة بينهم ، وهي أيضاً طريقة لتحصيل العلوم الشرعية ، فإنَّ العلم يُدرَكُ «**بلسان سؤول**» كما قال ابن عباس ﷺ .

وهذا بيانُ مراسلاتهم للعلماء السلفيين :

* **مراسلات الشيخ عبد الله بن خلف الدّحيّان** : وهو مِن أكثر علماء الكويت حرصاً على المراسلات «فقد كان يُراسِل علماء الشام ، والعراق ، والحجاز ، ونجد ، والقصيم ... وهكذا يمضي في صِلاته العلمية ، فهو يراسل الشيخ العلامة عبد القادر بن بدران ، ويُذاكره في العلم ، وقضاياه الشائكة ، ويستفتيه فتكون النتيجة كتاب : «العقود الياقوتية في جِيد الأسئلة الكويتية» وقد أجاب الشيخ عبد القادر على الأسئلة المرسلة إليه مِن الشيخ عبد الله في الكتاب السابق ، كما أن أجوبته هذه أثارت أسئلة أُخرى فجاء بعدها رسالة : «الفريدة اللؤلؤية في العقود الياقوتية» وفتاوى أخرى»[1].

---

(١) ما بين العقوفتين من كتاب «علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» (٩٩). وانظر : (١١١-١١٦) منه .

كما أنه راسل علماء آخرين وراسلوه كالمؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النَّجدي (ت: ١٣٤٣هـ) [١].

واستجازه الشيخ الدحيان فأجازه ابن عيسى بما يرويه من كُتُبٍ ومُصَنَّفاتٍ [٢].

وراسله الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي(١٣٢٩هـ) [٣].

وراسله الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي العراقي(ت: ١٣٤٢هـ) [٤] حول بعض المسائل، وما استجدّ طبعه من الكتب، أو عثر منه على نسخة خطيَّة، فكان مما أخبره الألوسي به العثور على «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٥].

وممن راسله الدحيان: الشيخ محمد الشّبل التميمي السَّلفي الحنبلي [٦] (ت: ١٣٤٣هـ) وقد ردَّ عليه الشبل برسالة [٧]، وقد أجازه الشبل بإسناده [٨].

وذكر الشيخ البسَّام أنَّ الشيخ الشِّبل زارَ الكويتَ في شبابهِ، ولكن لم يَذْكُر في أي عام كان [٩].

---

(١) المصدر السابق (١٠٢-١١٠، ١٤٥-١٤٦، ١٥٢). وترجمته في «علماء نجد» (١/ ٣١٨).

(٢) (٢٥٩-٢٨٧).

(٣) ترجمة الدحيان (١٢٣-١٢٥). وترجمة ابن عيسى في «علماء نجد» (١/ ٤٣٦).

(٤) أفرده بالترجمة تلميذه محمد بهجت الأثري في كتابه «محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية»، وبعض الكتب المحققة للألوسي فيها ترجمة له ككتاب «صب العذاب».

(٥) ترجمة الدحيان» (١٢٦-١٢٨).

(٦) كما قال عن نفسه في إجازته للدحيان. انظر: «علماء نجد» (٦/ ١٢٦).

(٧) انظر: ترجمة الدحيان (١٢٩-١٣٠).

(٨) انظر: «علماء نجد» (٦/ ١٢٢-١٢٦)، وترجمة الدحيان (٢٩٢-٢٩٥).

(٩) انظر: «علماء نجد» (٦/ ١٢٢).

وراسل الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز المانع (ت: ١٣٨٥هـ) وكان من العلماء المُجدِّين في نشر العلم وطباعة كتب علماء السلف [١].

وغير هؤلاء مِن العلماء الأفذاذ [٢].

* **ومنهم** : الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فقد سافر للإحساء ومكة المكرمة لطلب العلم وأخذ عن علماء مكة والأحساء وغيرها [٣].

* ومنهم الشيخ الرشيد ، فهذا الملك عبد العزيز رحمه الله – وكانت دولته كحكومة تمثِّلُ السلفية ولا تزال- بلغت ثقته بالشيخ عبد العزيز الرشيد أن أرسله إلى أندونيسيا (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) [٤]ليدعو إلى التوحيد ، وينشر السُّنةَ والدَّعوةَ السَّلفِيَّة ، بعد أن ظهرت فيهم دعوة البهائية والقاديانية الكافرة [٥]، والدَّعَوَات الصوفية .

قال الشيخ عبد الله النوري : «وفي أواخر سنة (١٣٤٧هـ) سافر إلى الحِجاز بطلبٍ مِن ملكها المرحوم عبد العزيز السعود ، وهناك قابله في الحج وطلبَ إليه أن يذهب إلى الشَّرق **داعيةً للمذهب السلفي** ، فسافر إلى جاوة **وكان الخلاف يومئذٍ قائماً على أشُّده بين العلويين الذينَ هم دعاة الصوفية ، وبين الإرشاديين الذين هم دُعَاة السَّلف**» [٦].

---

(١) ترجمة الدحيان» (١٣٨-١٤١) . ترجمته في : «علماء نجد» (٦/ ١٠٠-١١٣) للبسام .

(٢) انظر : «ترجمة الدحيان» الفصل الرابع والفصل الخامس (٩٧-١٦٢) .

(٣) «أدباء الكويت في قرنين» لخالد الزيد (١/ ٩١) .

(٤) «الشيخ الرشيد» (٢٨٩) ، و«علماء نجد» (٣/ ٣٠٩) .

(٥) فقد رد عليهم وبيَّنَ ضلالهم وفتاوى أهل العلم فيهم في «مجلة التوحيد» وغيرها . انظر: «الرشيد والثلاث مجلات» (٩٧-١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠-١١٢ ، ١٢٣-١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٤٣) .

(٦) «خالدون في تاريخ الكويت» (٩٢) .

وهناك لاَقَى مِن الأَذَى مَا اللهُ به عليم لا سيما من بعض الصوفية الحضارمة الذين ناصبوه العداء هناك وكانوا يلقبونه بـ«الوهابي» ، وكتبوا فيه عدة مقالات في مجلاَّتهم ، ورَدَّ عليهم في مجلته التي أصدَرَها في أندونيسيا باسم «الكويت والعراقي»، ولم يزل يدعو إلى الله لا تأخذه في الحق لومة لائم حتى توفي فيها رحمه الله[١].

ومن قوة العلاقة بين أهل نجد وبين الرشيد أن **الشيخ عبد العزيز الرشيد درَّس في الحرمين الشريفين ؟! بل هو أول كويتي درَّس في الحرمين الشريفين ، بل لا يُعرف قبله ولا بعده أحد درَّسَ في أحدهما فضلاً عنهما !**

فإنه بعد أن أدى فريضة الحجَّ عام (١٣٣١هـ) جاور بالمدينة النبوية -زادها الله شرفاً- فَرَغِبَ أهلُ المدينة أن يجعلوهُ قاضياً عندهم [٢]، ولكن وجود منافسٍ من أهل المدينة حال بينهم وبين ما يشتهون ، غيرَ أنهم استطاعوا أن يجعلوه مُدَرِّساً في الحرم النبوي الشَّريف [٣].

كما أنَّهُ جاور بمكة المكرمة -شرفها الله- عام (١٣٣٠هـ) ودرَّسَ ووعظَ في المسجد الحرام ، وكانت إقامته في مكَّة نحو سنة [٤].

والأغرب أنه حينها كان عمره قرابة (٢٦) عاماً !!

أتظنُّ -أيها القارئ الكريم- أنه لو كان على خلاف عقيدة أهل نجد -العقيدة السُّنِيَّة الصافية- أتظن أنهم سيأذنون له ؟

---

(١) انظر : «ترجمة الشيخ الرشيد» (٢٣٢ ، ٢٨٩ ، ٣٦٥) ، و«علماء نجد » (٣/ ٣٠٩) .

(٢) وفي كتاب ترجمة «الشيخ الرشيد» للحجي (٥٢) أنهم رغبوا في إسناد «الوظيفة الحنبلية» ولم يذكر ما هي هذه الوظيفة !

(٣) انظر مقدِّمة «تاريخ الكويت» للرشيد (١١-١٢) ، و«علماء نجد» (٣/ ٣٠٧) .

(٤) «علماء نجد» (٣/ ٣٠٨) .

وهل سيتركون رجلاً لا يعرفون مذهبه وعقيدته يُدَرِّس في الحرمين الشرفين ؟

لا شكَّ أنهم عَرَفُوهُ ، وعرفوا أنَّ غَالِبَ مَن يأتي مِن هذه البلاد هُمْ وَإِيَّاهُم على عقِيدَةٍ واحِدَةٍ .

* **وهذا الشيخ عبد العزيز بن محمد العتيقي (ت : ١٣٨٨هـ)** [١] شارك في تسليم جدّة للملك عبد العزيز سنة (١٣٤٤هـ) ثم عمل مساعداً للأمير فيصل ابن عبد العزيز حاكم مكَّة والحِجاز في ذلك الوقت ونائباً له ، كما كان عضواً في مجلس الشورى للهيئة التأسيسية لتنظيم أسس حكم الحجاز ، كما عمل فترة من الوقت متطوعاً في التعليم الأهلي في بلدة المجمعة وتتلمذ على يده كثير من رجالها [٢] .

ذَكَرَ أحدُ أبنائه أنه كان في البحرين ثم تركها وظلَّ يتنقَّل في بلدان الشَّرق ، حيثُ تفرَّغ للدَّعوةِ السلفية والتعليم ، فتنقَّل بين الهند والملايو وأندونيسيا واستقرَّ بها فترة من الزمن ، وكان يتنقَّل بين الجزر الأندونيسية لنشر الدعوة والتصدِّي لافتراءات المفترين على الحركة السلفية .

كما قام بالدعوة في الهند لتوضيح مبادئ الدعوة السلفية [٣] .

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سليمان العتيقي ، وأصل عائلته من بلدة حرمة ، إحدى بلدان سدير [كما في «علماء نجد» (١/ ٣٩٨)] ، وُلِدَ (١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م) ، رحل في طلب العلم وجدَّ فيه واجتهد ، وكان مدرساً في «المباركية» ، توفي سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) . ترجمته في «علماء الكويت» (٤٣٣) .

(٢) «علماء الكويت وأعلامها» (٤٣٦) .

(٣) المصدر السابق (٤٣٥) . وللعلم فإن مؤلفه -في بعض المواضع- يذكر «الوهابية» بدل «السلفية» وهذا من اللمز المحرَّم ؛ لأن هؤلاء العلماء يدعون للسلفية دعوة أهل السنة، ولا يدعون لما يُسمَّى بالوهابية ، بل هذا من لمز أهل البدع لهم لتنفيرِ الناس =

وكان لـه الفضل في المشاركة في وضع النظـام الأسـاسي لأول مدرسـة في البحرين ، وتولى الشيخ حافظ وهبة إدارة المدرسـة ، ثـم تـولى الإشراف عـلى معارف البحرين لمدة أربع سنوات من سنة (١٣٣٩هـ) حتى (١٣٤٣هـ) [١].

* **ومنهم الشيخ محمد بن سليمان الجراح** -على عِلمِهِ- كان يُراسِلُ علـماء نجد بالذَّات ، ولا تُعـرَفُ لـه رسـالةٌ أو اسـتِفتاءٌ لغـيرهم ؟! [٢] وقـد أرسـل يسـتفتي الشـيخ العلامـة عبـد الـرحمن بـن سـعدي -شـيخ شـيخنا العلاَّمـة ابن عثيمين- ، وراسل العلامة عبد الله بن حميـد [٣]، وراسـل الشـيخ العلامـة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب مفتي المملكة في وقته وهو شيخ شيخنا الإمـام ابـن بـاز يسـتفتيه حول أمر أحدثتهُ وزارة الأوقـاف في الكويـت وهـو فـتحُ بـاب تعـدد الجمـع والتساهل فيه ! [٤] .

= منهم كما تقدَّم التنبيه عليه . والكتاب عليه كثيرٌ مِن الملاحظـات لـيسَ هـذا موضـع ذكرها .

(١) «علماء الكويت وأعلامها» (٤٣٤-٤٣٥) .

(٢) والآن يُشَغِّب أهل البدع على أهل السنة أنهم يستفتون علماء المملكة العربية السعودية، وينسون أن هذا حال حكَّام وعلماء الكويت منذ القِدَم منذ أيـام سـمو الأمـير الشـيخ عبد الله بن صباح ، ثم إلى أيام العالم الجليل ابن دحيـان ، والرشـيد ، وأيـام الـدعيج ، والدوسري إلى ابن جراح ؛ وذلـك لمـا بيـنهم مـن رابطـة العقيـدة الواحـدة والمشرب الواحد والمذهب الواحد .

ثم هم بعد ذلك لـمَّا وقعت فتنةُ الصُّوفي حول «الطواف حول القبور» ذهبوا يسـتفتون الصوفية في الهند وسوريا ومصر وتركوا أهل السنة !

(٣) انظر ترجمته للمنيس (٩١-١٦٥) .

(٤) المصدر السابق (١٩٦-١٩٨) ، وراسل الشيخ ابن سعدي حول هذه المسـألة . انظـر : «الأجوبة السعدية عن الأسئلة الكويتية» (٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٩) .

كما راسل شيخنا العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز أرسل له يعزيه بوفاة الشيخ ابن حميد رحم الله الجميع [١].

*** أمَّا مُراسلات واستفتاءات علماء الكويت فكانت للعلماء السَّلفيين ، سواءٌ كانوا في نجد أو العراق أو الشام أو مصر أو غيرها ، وإليكَ الأدلة :**

* أمَّا نجد فقد تقدَّم ذِكرُ شيءٍ مِن ذلك .

أمَّا بقية البلدان : فمن ذلك أنَّ الرّشيد لمَّا سافَرَ لِطَلَبِ العِلم إلى بغداد عام (١٣٢٩هـ ١٩١١م) اختار من الشيوخ العلامة السَّلَفِي محمود شكري الألوسي رحمه الله (ت: ١٣٤٢هـ) وَلازَمَهُ وتَأَثَّرَ بهِ [٢].

ولـمَّا عادَ للكويت كان يُراسِلُهُ كما نصَّ على ذلك الألوسي [٣].

ثم تعرَّف على الشيخ العلاَّمة عبد القادر بن بدران الدمشقي (ت: ١٣٤٦هـ) ، والشيخ جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) وكان يراسلهما وكِلاَهُمَا من العلماء السلفيين [٤].

وكان شديد الاحتفاء بكتب ومقالات القاسمي ، ولذلك كان ينقل منها في مجلته «مجلة الكويت» ، بل قسَّم كتاب القاسمي «دلائل التوحيد» إلى عدَّة

---

(١) المصدر السابق (٢٠١-٢٠٢) .

(٢) مجلة الكويت» (١/ ٢٠ ، ٣٢ ، ٥٥) ، و«الشيخ الرشيد» (٣٦-٣٧) للحجي . والشيخ الألوسي من العلماء السلفيين المجاهدين عن هذا الدِّين ، وله ردودٌ على كثير من المبتدعة والقبوريين والصوفية المخرِّفين ، ككتاب : «**غاية الأماني في الرد على النبهاني**» وبه تعرف سلفية الرجل وإمامته ، والنبهاني أحد رؤوس الصوفية القبورية الخرافية .

(٣) انظر : «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي» (١٥٥-١٥٦) .

(٤) «الشيخ الرشيد» (٥٢) ، و«روضة الأرواح» (٥٠-٥٣) .

مقالات نَشَرَها مفرَّقة في أعدادِ مجلَّته [١].

وله معه مراسلات حول بعض المسائل الحديثية [٢]، وتعاون معه في الرَّدِّ على أهل البدع الرَّدِيَّة [٣].

وكان يُكثِرُ مِن النَّقلِ عن تفسير «المنار» للشيخ محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ) والنقل من مقالاته في مجلته «المنار» كذلك [٤].

وقال في ثناءه على مجلة «الإصلاح» : «مجلة دينية علمية اجتماعية أصدرها في مكة المكرمة **الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي** [٥] **أحد علماء الأزهر الفضلاء**» [٦].

وله علاقاتٌ وطيدة مع الشيخ العلاَّمة محب الدين الخطيب العالم السلفي المصري صاحب «المكتبة السلفية» بالقاهرة (ت: ١٣٨٩هـ) رحمه الله [٧].

---

(١) انظر «مجلة الكويت» العدد الأول (١/ ١٠) وبقية الأعداد فُرِّقت فيها هذه الرسالة ، انظر على سبيل المثال : العددين الثاني والثالث (١/ ٥٠-٥٢ ، ١٠٥-١٠٩ ، ٢٤٩-٢٥٤ ، ٣٦٣-٣٦٤) ، (٢/ ١٤٣ ، ٢٠٧-٢٠٨ ، ٢٨٣-٢٨٤) .

(٢) انظر : «الشيخ الرشيد» (٦٢-٦٤) .

(٣) وهو حول كتاب «النصائح الكافية» لابن عقيل الحضرمي ، وقد رد عليه القاسمي ، ثم ردَّ عليه الرشيد بكتاب مطوَّل وسيأتي تفصيل ذلك في ص (١٤٩) .

(٤) المجلد الثاني الجزء الأول ، (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٧) .

(٥) هو الشيخ العلامة محمد حامد الفقي ، ولد في مصر (١٣١٠هـ) ، حفظ القرآن ودرس بالأزهر، وأسس جماعة أنصار السنة بمصر للدعوة للعقيدة السلفية سنة ١٣٤٥هـ ، ارتحل إلى مكَّة ودرَّس فيها مدة ما بين (١٣٤٦هـ و ١٣٤٩هـ) وأصدر مجلة «الإصلاح» فيها ، ثم رجع إلى مصر ، وقام خير قيام بطباعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وكثير من الكتب السلفية ، فجزاه الله خيراً ، توفي عام (١٣٧٨) .. انظر : «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٧٢).

(٦) «مجلة الكويت» (١/ ٢٨٦) .

(٧) انظر : «مجلة الكويت» الجزء العاشر جمادى الأولى (١/ ٣٩٥) .

فقد كتب الخطيب في «المجلة الزهراء» [١] ثناءً عطراً على مجلة الشيخ الرشيد فكان مما قال : «الكويت» مجلةٌ دينية تاريخية لغوية شهرية **يُصْدِرُها الفاضل الضليع الشيخ عبد العزيز الرشيد من خيرة رجال الفضل في الكويت. وهذه المجلة تنم على فضل صاحبها وعلى نهضة البلد الذي تنسب إليه**» .

وكانت للرشيد علاقات ومراسلات مع الشيخ العلامة محمد بهجت البيطار الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، وقد كتب البيطار في مجلة الرشيد «التوحيد» عدَّة مقالات في إنكار التوسل البدعي والاستغاثة الشركية وغيرها من المسائل المهمة وقد تقدَّم ذِكرُ ذلك [٢].

* والشيخ عبد العزيز العتيقي (ت: ١٣٨٨هـ) كانت له مراسلات مع السيد رشيد رضا [٣].

* **ومنهم الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج** فقد كانت له علاقة قوية بالشيخ ابن سعدي ، وكان يراسله ويستفتيه كثيراً .

ولم يكن ذلك في المسائل الفقهية فقط ، بل حتى المسائل العقدية : كمسائل الأسماء والصفات وغيرها [٤].

وقد رَغِبَ الشيخ الدعيج في طباعة رسالة من رسائل الشيخ ابن سعدي فأذِنَ لهُ الشَّيخ وهي : «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن» [٥].

---

(١) عدد (١٠) من المجلد (٤) في ذي الحجة (١٣٤٦هـ) ص (٦٣٧) كما في مجلة الكويت .

(٢) انظر ما سيأتي ص (١١٤) ، و«الرشيد وثلاث مجلاَّت» (١٤٥) .

(٣) انظر : «علماء الكويت وأعلامها» (٤٣٤) .

(٤) انظر : «الأجوبة السعدية عن الأسئلة الكويتية» (٨٥-١٣٨) .

(٥) انظر : «الأجوبة السَّعدية عن المسائل الكويتية» (٩٤) .

* **وكذا الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن محمد الدوسري (ت: ١٣٨٩هـ)**[١] له -أيضاً- مراسلاتٌ مع الشيخ ابن سعدي[٢].

* **ومنهم** : الشيخ العلامة محمد بن سليمان الجراح فقد التَقى بجماعة من العلماء السلفيين واستفاد مِنهُم ، منهم : الشيخ العلامة ابن مانع ، والشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي وله معه مراسلات خاصة[٣]، والشيخ العلامة محمد حامد الفقي المِصري ، والشيخ العلامة عبد الله بن حميد وكلهم من رؤوس العلماء السلفيين في ذلك الوقت[٤] .

وعرضَ منسكه في «الحج» على الشيخ العلامة السَّلفي محمد عبد الرزاق حمزة الأزهري المصري رحمه الله (ت: ١٣٩٢هـ)[٥] في عام (١٣٦٧هـ)[٦].

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل نادر الدوسري ، ولد عام (١٣٣٢هـ) ، نشأ في بيئة صالحة محافظة ، درس في «المباركية» وحَفِظَ فيها «الأصول الثلاثة» و«الدرة المضية» وغيرها عن ظهر قلب حيث كانت من مقرَّرات الدراسة ، درس على الشيخ ابن دحيان ، وصار له نشاط في الدعوة ونشر العلم ، وله عدة مؤلفات ، توفي سنة (١٣٨٩هـ) . انظر ترجمته في : «علماء نجد» (٣/ ١٦٣-١٦٧) .

(٢) انظر : «الأجوبة السعدية» (١٤٢-١٥١)

(٣) انظر : «الأجوبة السعدية عن الأسئلة الكويتية» (١٥٧-٢٣٦) وله أسئلة حول مسائل في العقيدة منها «مسألة التوسل» انظر المصدر السابق (١٨١-١٨٥) .

(٤) انظر ترجمته للدكتور المنيس (٥٠-٥٢) .

(٥) ولد في كَفْرالشكر قريباً من بنها التي تقع شمال القاهرة ، درس في الأزهر ثم سافر لمكة لأداء فريضة الحج ، ثم عُيِّن بعدها إماماً وخطيباً في الحرمين الشريفين عام (١٣٤٧هـ)، ينتهي نسبه إلى حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، توفي (١٣٩٢هـ) . انظر : ترجمته في مقدِّمة «التنكيل» للمعلمي بقلم الأستاذ زهير الشاويش (١٠٢-١٠٧) .

(٦) انظر : «عالم الكويت وفقيهها الجراح» (٣٤٢) .

وما تقدَّم يدلُّ على قوة ومتانة وخصوبة روابط علماء الكويت ، وعلاقاتهم العلميَّة المتينة مع العلماء السلفيين في أنحاء العالم الإسلامي ، وكل هذا ليسَ له معنى سوى قوة الروابط العقدِيَّة بين هؤلاء وهؤلاء ؛ لإن السُّني لا يثق بأهل البدع ، كما أنَّ أهل البدع لا يَسْتَفتُونَ أهلَ السُّنة .

عن المرءِ لا تَسْأَلْ وأبصِر قَرينَهُ فَكُلُّ قَرينٍ بالمقارَنِ يَقْتَدِي

ولم يقتصر الأمر على المراسلات والاستفتاءات ، بل حتى دعوة بعض هؤلاء العلماء لزيارة الكويت ، ففي ذلك تواصل علمي وحضاري .

فمن ذلك زيارة الشيخ السيد رشيد رضا للكويت ، فقد زارها عام (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م) ، وزار الشيخ مبارك بن صباح -أسد الجزيرة- في قصره ودار بينهما حديث طويل حول السياسة ، وقد ألقى محاضراتٍ عديدة في مساجد الكويت [١].

ولم تقف العلاقة عندَ هذا الحد ، بل لا زالت موصولة بين محمد رشيد رضا وبين علماء الكويت ، حتى إن الرشيد لما أنشأ مجلته «الكويت» كتب رشيد رضا مقالاً في مجلته «المنار» المصرية في شهر ذي الحجة لعام (١٣٤٦هـ) قال فيه : «الكويت مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية ، صدر الجزء الأول من هذه المجلة في مدينة الكويت **لمُحَرِّرها الأديب الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف ، مِن خيرةِ أُدباء تلكَ البلاد العربية العزيزة ، فألفيْنَاهُ وقد تناول المواضيع الإصلاحية الدينية بعناية تَنُمُّ عن مَشْرَبِهِ الحسن في الإصلاح الديني** ، كما أنه ألَمَّ بِرَدِّ الشُّبهات ، وبحث بحثاً طريفاً في الآداب

---

(١) انظر: «تاريخ الكويت»(٢٢٨)، و«الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي» (١٩٧).

والأخلاق ، وعني بما يسمونه القديم والجديد ، وكذلك أفردَ باباً خاصاً في الكويت للبحث التاريخي ... فنرجو «للكويت» تقدُّماً مطَّرداً ورواجاً يليق بهمَّة وإخلاص منشئها الفاضل» [١].

وممن زار الكويت العلامة السلفي محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (ت: ١٩٦٥هـ) وذلك عام (١٩٥٣م) وألقى فيها عِدَّة محاضرات ، والتقى بأهل العلم ، وولاة الأمر فيها ، والموسرين من التجار ، وكتب مقالاً افتتح به مجلة «الإرشاد» الكويتية سنة (١٩٥٣م) [٢]، وسعى الشيخ الإبراهيمي عند ولاة الأمر في الكويت لقبول طلاَّبه مِن جمعية علماء الجزائر السلفية كمبتعثين في الكويت فوافقت الحكومة الكويتية على ذلك وقَبِلت خمسة عشر طالباً [٣] .

ولـمَّا زار الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف آنذاك مصر عام (١٩٥٣م) صادف وجود الإبراهيمي فيها فخطب الإبراهيمي خطبة بعنوان «تقارب العرب ... بشير اتحادهم» فكان مما قال فيها راداً لجميل الكويت : «**...كانت زيارة الأمير عبد الله الجابر الصباح رئيس معارف الكويت لمصر حدثاً له آثاره الجليَّة في تقارب العرب ؛ لأنَّ لبلاده مكانةً في تاريخ الجزيرة العربيَّة الحديث ، ولبيتِهِ مكانةٌ في البيوتات العربية البارزة ، ولِشَخْصِهِ مَنزلة مستمدّة مِن فطرة العربي وهمّته وشهامته ونبله وبساطته وسماحة نفسه ، ومِن أدب المسلم وتواضعه وصِدقه في القول والفعل والحال** ، وكان لاحتفاء مصر

---

(١) هذه الكلمة ذكرها في «المنار» (في الجزء ٣ من المجلد (٢٩) ص (٢٣٩) شهر ذي الحجة ١٣٤٦هـ) . وقد ذكر جزءًا منها الرشيد في مجلة «الكويت» (١/ ٤٦٤) .

(٢) «آثار الإبراهيمي» (٤/ ٢٠٠-٢٠٣) .

(٣) انظر : «آثار الإبراهيمي» (٤/ ١٧٩) ، (٥/ ١٥٩ ، ١٦٩) .

بزيارته وافتنانها في تكريمه مزاج لطيفٌ مِن الرسمية والشعبية ، جَمَعَ لأوَّل مرَّةٍ بين روح الشعب وروح الحكومة ، ودلَّ لأولِ مَرَّةٍ على أنَّ حكومة مصر مِن شعب مصر ، وقد كانت أمثال هذه الاحتفالات تقوم على المجاملة والنِّفاق ، لا على الإخلاص والمحبَّة ؛ وعلى الرهبة والمَلَق ، لا على الرَّغبةِ والصِّدق . وأنَّ هذا المزاج اللطيف الذي ظهر على حفاوة مصر برجل عربيٍّ له منزلته ، لوسطٌ بين الرسمية المتكَلَّفة والشعبية المتخلِّفة ...

ويقولون : إنَّ المالَ هو الذي وجَّهَ الأفئدة إلى الكويت ، وإنَّ الغِنى هو الذي صَرَفَ الوُجوه والآمال إلى البيت «الصَّباحي» ، وكأنَّهم يقولون إنَّ احتفاء مصر بالأمير الكويتي هو أثرٌ مِن ذَلِكَ المعنى ، أو شُعبةٌ مِن تأثيره !

وأنا أقول : **إنَّ العِرقَ الكريم كريمٌ في ذاتهِ ، وإنَّ الكويت والبيت الصباحي فيه ... اختصَّا برأس مالٍ معنوي ، وهو الخِلالُ العربيَّة الصَّميمة ومنها : الجد ، والآداب الإسلامية القويمة ، ومنها : حب الخير ثم فِعلُهُ ، وهذا هو الاستعداد الفطري السليم الذي لا يزيد المال فيه ، ولا ينقص العدم منه ، فهذا هو رأسُ مالِ الكويت الحقيقي الذي لم تُفسِدهُ العوامل الدَّخيلة ولم تهدِمهُ المعاول المختلفة المُتَعَدِّدة لِهدم العرب بهدم أخلاقهم وإفساد أذواقهم ، ولو سَلِمتْ هذه الأخلاق للعرب وللمسلمين لَسَلِمَ لهم كل شيء** وكانت مُنَبِّهَةً لهم إلى تَلافي الخلل قبل الفَوات ، وضَمِّ الشَّمل قبل الشتات .

هذه الخلال في الكويت وفي غيرها مِن أُمَّهات القرى العربية السالمة **هي التي نعدها رأس المال ، قبل المال ، فلمَّا فاض عليها المال فاضت معه تلكَ الأخلاق وقادتهُ إلى الصالِحات ولم يقدها إلى المُهْلِكات ونِعِمَّا المال الصالح للعبد الصالح** ، والمال – منذ كان المال – لا يُفسد الصالحين ، بل يزيدهم

صلاحاً . ولا يصلح الفاسدين بالطَّبع والجِبلَّة ، **والمال كالماء إنما يحي الأرض الخصبة** . وأقرب الطبائع من المُثُل العليا في سياسة المال طبيعة العرب الذين يقولُ أوَّلهم :

إذا حالَ حَوْلٌ لَمْ يكن في بيوتِنَا ... مِن المالِ إلاَّ ذِكرُهُ وفضائِلُه

ولم نُعَوِّد ألسنتنا ولا أقلامنا مدحَ شخصٍ لذاته أو لِلَقَبِهِ أو لبيته أو لمنصبه، فإذا أثنَيْنا على شَخْصٍ كان الثناءُ مُنْصَبّاً على عمله الصَّالح النَّافع وعلى هذا الأصل القرآني ، **فنحنُ نُثْني مسرورين مبتهجين على هذه الأعمال الصالحة التي قامت بها إمارة الكويت على يدِ أميرها وآل بيته ، وإعانة علمائها وسُراتها وأهل الرأي فيها ، من تشييد المدارس التي هي حصون العلم ، ومستشفيات العقول** ، وتجهيز القوافل من شباب العرب إلى مصر ليتفقَّهُوا في الدِّين ولِيُنْذِرُوا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يَحْذَرون ، وليدرسوا الحياة فيأخذوا بأقوى أسبابها إلى أشرف غاياتها ومَن فتح الباب لأبناء العرب مِن الخليج العربي إلى الجزائر العربية ليقطعوا مرحلة مِن مراحل التعليم في الكويت ، فيتلاقى أبناء العمومة مِن أقصى المغرب إلى أقصى المشرق على بساط العلم الجامع وفي ثرى الأخوة النَّدي ، وتتلاقى الأفكار التي شتتها تباعد الديار ، وكيد الاستعمار ، ومِن شحن اللغة العربية إلى أبنائها المغتربين في باكستان والهند لتبقى صلتهم بإخوانهم ووطنهم ممدودةً مِن تحقيق أسباب العمران والتمدين في تلكَ الصحراء الجرداء . **وإنها لأعمالٌ جليلة في ذاتها ، محمودٌ فاعلها بالتبع لها ، ونحمدُ الله لأمراء الكويت أن وفَّقهم إلى أداء زكاة المال في**

هذه الصورة النافعة ، وأن وفَّقهم إلى شكره على النِّعم في هذه الصيغة العملية البليغة» [١].

وفي ذلك الوقت كانت سوق العلم رائجة ، بل حتى قبل ذلك الوقت منذُ أيام قيام دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في قلب الجزيرة واستجابة الشيخ عبد الله بن صباح له وحِرصُ الناس على تَعَلّم العِلْم والسؤال عَمَّا ينفع ظاهِرٌ بيِّنٌ .

قال المؤرخ عبد الرحمن السُّويدي البغدادي حينما زار الكويت عام (١١٨٦هـ): « ... فخرجتُ إلى الكويت وخرجَ معي جماعة ، والكويت بلدةٌ على ساحل البحر ، وكانت المسافة ستة أيامٍ براً ، فَدَخلتُها وأكرمني أهلُها إكراماً عظيماً ، وهُمْ أهلُ صلاحٍ وعِفَّةٍ ودِيانةٍ ، وفيها أربعة عشر جامعاً ، وفيها مسجدان ، والكلُّ في أوقات الصلوات الخمس تُملأ من المصلين .

أقمتُ فيها شهراً لم أُسأل فيها عن بيع أو شراءٍ ونحوهما ، بل أُسأل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نِساؤُها ذواتُ دِيانةٍ في الغاية...» [٢].

وقال الشيخ رشيد رضا (ت : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) في زيارته للشيخ مبارك في الكويت : «**وأقمتُ في الكويت أسبوعاً كُنتُ كل يوم - ما عدا يوم البريد - أُلقي خطاباً في أكبر مساجد البلد فيكتظُّ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وجهاء البلد ، من أهل النفوس وحُبِّ العِلْم يسألون عما يُشكل عليهم من أمر دينهم . وأمَّا الشيخ ناصر** [ابن مبارك الصباح] **فكان**

---

(١) «آثار الإبراهيمي» (٤/ ٢٤٢-٢٤٤) .

(٢) «تاريخ وحوادث بغداد والبصرة» للسويدي (٤٥ ، ٤٦) بواسطة محقق «روضة الأرواح» (٥٩) .

يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك ... فهو مِن مظاهر الذَّكاء العربي النادر»[١].

والشيء بالشيء يُذكر ، قول السويدي : «إنَّ نساء الكويت كُنَّ ذوات ديانة في الغاية» ، فإني أُحِبُّ أن أنتهز هذه الفرصة وأُشير إلى أنه : ممَّا هو متَّفقٌ عليه أن الحجاب والستر وهو -البوشية [الغطاء] أوالنقاب- كانَ هو السائد بين نساء الكويت المسلمات والتبرج لا يُعرف ، فبعد أنَّ جرَّ الاستعمار أذيال الخيبة والخزي أبى إلاَّ أن يزرع «التغريب» في المجتمع ، فألغيت الشريعة ، وغيَّر علم الكويت من كلمة التوحيد : «لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله» إلى الألوان الأربعة !، وظهرت دور السينما والمسرح وانتشر التبرج والسفور ، وتغيَّرت عادات كثيرٍ من أهل للبلاد وبعض أخلاقهم وظهرت معها بعض البدع والمخالفات ، وكثرة الهجرات الوافدة التي تحمل معها الأفكار والعقائد المخالفة لما عليه أهل الإسلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يقول الزعيم محمود بهجت سنان - عراقي - متحدثًا عن ذكرياته في الكويت : «**إن المرأة الكويتية حتى سنين قلائل كانت ترتدي الجلباب عند خروجها من منزلها ، والجلباب رداء طويلُ الذَّيل يزحَفُ وراءَها على الأرض ما يقارب المتر إمعاناً في ستر قدميها أثناء المسير ... ويستر وجهها نقابٌ كثيفٌ تشع عيناها من فتحتين صغيرتين فيه تجاه العينين .**

وأمَّا الصِّفات التي تمتاز بها المرأة الكويتية فهي تمسكها بتعاليم الدِّين وهي لا تَعرِفُ إلى التبرج سبيلاً ، ولا تستعمل من وسائل الزينة غير الحناء في أَكُفِّها

---

(١) مجلة «المنار» (١٦/ ٣٩٨) .

وأرجلها ورأسها ، وتتعطر بدهن الورد والمسك ودهن العود، وهي العطور المفضلة عندها» .

«ويومَ كنتُ في الكويت أُقِيمت مظاهرةٌ مِن قِبَل قسم مِن طالبات المدارس يطلبن رفع الحجاب ! وقد جمعن ما لديهن من البراقع (البواشي) وأَحْرَقْنَهَا» [١] !!

وتقول لورنس ديونا - وهي صحفِيَّة سويسرية زارت الكويت عام (١٩٦٨م)- وكَتَبَتْ انطباعاتها وملاحظاتها فتقول : «**إن جميع النساء كن قبل ثلاثين سنة يتسربلن بالنقاب و«العباية» ، أَمَّا «البوشية» - ذلك الحجاب الرقيق فيخفي وراءه** -وما زال يخفي أيضاً في أوساط بعض العائلات المحافظة- **وجه بنات المدينة**» .

«**وفي الكويت جامعتان منفصلتان : الأولى للفتيان ، والثانية للفتيات** [٢]، **وهذا التقسيم الذي رَغِبَ بعضُ النُّواب في سَنِّهِ قانوناً دائماً ...**» [٣] .

ويقول المؤرخ الشيخ يوسف القناعي : «وتَخْرُجُ المرأةُ لِقَضَاءِ حاجَتِها مِن السوق أو للزيارة متحجبة ، **والسفور لا يُعْرف بالكويت**» [٤].

---

(١) قاله في كتابه «الكويت زهرة الخليج العربي» (١٦٢-١٦٣) . والله حسيبهن ، فقد فتحن باباً لم يُغلق وقد قال ﷺ : «**مَنْ سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كان عليهِ وِزرُها وَوِزرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ بَعْدِهِ**» رواه «مسلم» (٢/ ٧٠٤-٧٠٥ رقم ١٠١٧) من حديث جرير ﷺ .

(٢) أول فتاة كويتية اقتحمت ميدان العمل ، واختلطت بالرجال كان سنة (١٩٦٠م) !! انظر : «من هُنا بدأت الكويت» (٨٨) للحاتم .

(٣) في كتابها «المرأة في الكويت بين الحصير والمقعد الوثير» (٢٢-٢١ ، ٢٧) .

(٤) في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» (٨٦) .

ولهذه المسائل موضعٌ آخر فنعتذر عن الاستطراد .

* * *

فصلٌ
في مَوْقفِ عُلَماءِ الكُويت مِن الشركيَّات والبدَع وأَهلِها

مِن أعظَمِ واجباتِ العُلماء الجهاد بالحجة والبيان لرد كيد أهل البدع والبهتان .

والردُّ على المخالف بابٌ مِن أبوابِ الجهادِ في سبيل الله حمايةً للدِّين من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وقد «أوجَبَ الله على العلماء إِعْزَازُ الدِّين وإذلال المبتدعين ، **فَسِلاحُ العَالِمِ عِلْمُهُ كَمَا أَنَّ سِلاحَ المَلِكِ سَيْفُهُ وسِنَانُهُ ، فكَمَا لا يجوزُ للملوكِ إِغْمَادُ أَسْلِحَتِهِمْ عن المُلْحِدِينَ والمشركين ، لا يجوزُ للعُلَمَاءِ إِغْمَادُ أَلْسِنَتِهِمْ عن الزائغين والمبتدعين .**

فَمَنْ نَاضَلَ عنِ الله وَأَظْهَرَ دينَ الله كان جديراً أَنْ يَحْرُسَهُ الله تعالى بِعَيْنِهِ التي لا تَنَامُ ، وَيعزَّهُ بِعِزِّهِ الذي لا يُضَامُ .

وقد قال بعضهم : **مَنْ سَكَتَ عَنِ الحَقِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ أَخْرَسٌ .**

فالساكتون عصاةٌ آثمونَ مُنْدَرِجُونَ تحتَ قوله تعالى : ﴿ **كَانوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ »[1] .

---

(١) ما بين المعقوفتين من كلام العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) ، نقله عنه الشيخ العلامة مرعي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) في «شفاء الصدور» (٢٢٣-٢٢٤) .

عن عاصم الأحول قال : قال قتادة : «**يَا أحول ! إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتى تُحْذَر**» (١) .

وقد عدَّ العلماء الكلام في أهل البدع والتحذير منهم مِن باب النَّصيحة لعامة المسلمين ، وبيَّنوا أن هذا الأمر لا يُعَدُّ مِنَ الغيبة المحرمة ، فعن كثير بن زياد أنه قال : «**يُقَالُ : أَهْلُ الأَهْواءِ لاَ حُرْمَةَ لهم**» (٢) .

لذلك لم يعد العلماء ذِكْرُ المبتدعة بأسمائهم وتحذير الناس منهم من الغيبة .

ولم يزلْ أَهْلُ العِلْمِ يَرَوْنَ أنَّ الرَّدَّ على أهل البدع والفِرَقِ المنتسبة إلى الإسلام واجب لا يجوز التنازل أو التخلي عنه، وهي وظيفة شرعيَّة، من مَهَامِّ العلماء، لحراسة الملة، والذب عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «**وهذه الأمة – ولله الحمد – لَمْ يَزَلْ فيها مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا في كَلام أَهْلِ الباطلِ مِن الباطل ويَرُدُّهُ، وَهُمْ لما هداهم الله به يَتَوَافَقُونَ في قَبُولِ الحق، وردِّ الباطل رَأْياً وَرِوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعر ولاَ تَوَاطُؤ**» (٣).

و كانوا يَعُدُّونَ الرَّدَّ على المخالف والمبتدع والذب عن السنة من الجهاد في سبيل الله .

---

(١) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (رقم ٥) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠-٢٨١) ، وابن عَدِيٍّ في «الكامل» (٥/ ٩٧، ٩٨) ، و الداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٩ رقم ٢٠٩) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٤ رقم ٢٥٦) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٥) .

(٢) رواه الداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٨) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٩ رقم ٢٨١) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٣٣) .

قال الإمام يحيى بن يحيى رحمه الله (ت : ٢٢٦هـ) : «**الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ في سبيل الله** . فقال له محمد بن يحيى الذُّهلي : **الرجلُ يُنْفِقُ مَالَهُ، ويُتْعِبُ نَفْسَهُ، ويُجاهِد فهذا أفضل منهُ ؟!** قال- يحيى - : **نَعَمْ ، بكثير**» [١].

وقال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- (ت: ٧٥١هـ) : «ولهذا كان الجهاد نوعين : جهادٌ باليَدِ والسِّنَانِ ، وهذا المُشَارِكُ فيه كَثِيرٌ !

والثاني : الجِهَادُ بِالحُجَّةِ وَالبَيَانِ، وهذا جِهَادُ الخَاصَّةِ مِنْ اتْبَاعِ الرُّسُلِ وَهُوَ جِهَادُ الأَئِمَّةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الجِهَادَيْن لِعِظَمِ مَنْفَعَتِهِ ، وَشِدَّةِ مُؤْنَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ، قَال الله تعالى في سُورة الفرقان : وهي مكية : ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا في كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً * فَلاَ تُطِعْ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً** ﴾ [آية :٥١ ، ٥٢] . فهذا جِهَادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجِهَادَيْن» [٢] .

وإِنَّمَا يختصّ بالجهاد بالحجة والبيان في كلِّ عصرٍ ومِصر : أهلُ السُّنة ، وعسكرُ القرآن ، وأكابِرُ أهل الدِّين والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «**ومثلُ أَئِمَّةِ البدع مِن أهلِ المقالات المُخالِفةِ للكتاب والسُّنة ، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ؛ فإنَّ بيانَ حالهم وتحذيرَ الأمَّةِ منهم واجِبٌ باتفاقِ المسلمين** ، حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرَّجُلُ يصومُ ويُصلي ويعتكف أَحَبُّ إليكَ أو يتكلَّمُ في أهلِ البِدَعِ ؟ فقال : إذا قامَ وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل .

---

(١) رواه الهروي في «ذَمِّ الكَلام» (٦/ ٤٠ رقم١٠٨١) .

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧١) .

فَبيَّنَ أنَّ نَفْعَ هذا عامٌ للمسلمين في دينهم **مِنْ جِنْسِ الجهاد في سبيل الله ، إذْ تَطْهِيرُ سَبيلِ الله ودينِهِ ومِنْهَاجِهِ وشِرعَتِهِ ودَفْعُ بَغْيِ هؤلاء وعُدوانهم على ذلك واجبٌ على الكِفَايَةِ باتِّفَاقِ المسلمين ، ولولا مَنْ يُقيمُهُ الله لدفع ضرر هؤلاء لفسدَ الدين** ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لم يُفسِدوا القلوب وما فيها مِنَ الدِّينِ إلاَّ تَبَعاً ، وأمَّا أولئك فهم يُفْسِدون القلوبَ ابتداءً» [١] .

وهذا المنهج السلفي ليسَ بخافٍ على علماء الكويت ، بل نَقِفُ في مُؤَلَّفاتهم على دعوةٍ إليه ، وفي حياتهم وما كتبوهُ تطبيقٌ عَمَلِيٌّ له .

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد : «**وستقف** «الكويت» -إن شاء الله- **بالمرصاد لكل ما ينشرون من زيغ وضلال ، وهي خِدمةٌ ننهضُ بها اليوم قياماً بالواجب** ، وإن كُنَّا على يقين أنَّ المُعاند لا يفيد معه برهان ، والمُكَابِر لا تدمغه حتى الصواعق» [٢] .

وقال : «**الخطأ الفاضح لا يحسن السكوت عليه مِن كُلِّ مَن وقف على دخيلته**» [٣] .

ويرى أنَّ مِن أهم واجبات الخطيب أن «**يقوم بين الناس مُبيِّناً لهم ما وجَبَ عليهم من أمورِ دِينهم أصولاً وفروعاً ، ومُحَذِّراً لهم مِمَّا سيحيط بهم مِن أخطاء ، ومُنبِّهاً لهم إلى ما يفشو فيهم مِن فاسِدِ الأخلاق وزائغِ العقائد**» [٤] .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١ -٢٣٢) .
انظر تفصيل ذلك في مقدِّمة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (٣٤-٧٩) لكاتب هذه السطور .

(٢) «مجلة الكويت» المجلد الأول ، العدد الثاني والثالث (١٣٤٦هـ) (١/ ٥٣) .

(٣) المصدر السابق : العدد الرابع والخامس (١٣٤٦هـ) (١/ ١٢٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين من مقال له في مجلة «الكويت» ربيع الأول (١٣٤٨هـ) (٢/ ٨٩) .

وأنَّ «إرجاع التائهين عن الحقِّ إليه مِن أهم ما يَجِب أن تُصرف إليه أَعِنَّة الأقلام ، **ولا سيما في هذا اليوم الذي أصبحت مصيبة الدين بأهله أعظم مِن مصيبته بأعدائه والأمر يومئذٍ لله**» (١).

ولَـمَّا أَسَّسَ مجلةَ «الكويت والعراقي» في أندونيسيا لم ينسَ أن يحمل معه هذه العقيدة السلفية النَّقيَّة التي يدعو إليها ، فقال في افتتاحيتها : «فهذه مجلة «الكويت والعراقي» نُقَدِّمها إلى القراء الكرام ... في عاصمة البلاد الجاوية التي نراها في أشد الحاجة إلى مثلها ... قياماً بما علينا مِن واجبٍ مُحَتَّم لديننا المُقَدَّس وأبنائه الأماثل ، **وحسبنا شرفاً بإنجاز مشروعها اليوم أن نكون مِن أنصار الحق في وقتٍ قَلَّ فيه مُسانِدُوهُ ، ومِن دُعاةِ الفضيلة في عَصْرٍ كَثُرَ قائِلُوها ، وسَتُغْنَى هذه المجلَّة ..بشرح حقيقةِ الدِّين الإسلامي ، وتنقِيَتِهِ عن كُلِّ مَا أُلْصِقَ به مِن بِدَعٍ ، مُعتَمِدَةً في كُلِّ ما سَتَقُومُ به على كتاب الله العزيز وصحيح سنة النبي ﷺ ، وأقوال علماء السَّلف الصالح مِن الرَّعيل الأول...وسَتَقِفُ بالمِرصَاد لِكُلِّ مَن خَرَجَ عن جادةِ الهُدَى..**»(٢).

وقال في أثناء ردِّه على بعض العلويين الصوفية الذين وقع بينه وبينهم خلاف في أندونيسيا : «ثقوا أنني لستُ مِمَّن يقعقع له بالشنان ، أو يَرْهَبُ لمعان ووخز السِّنان ، **أنا مَن في سبيل شرفه ودينه لا يُبالي بحتفه ومنونه ..**

ولستُ أبالي حينَ أُقتَلُ مُسْلِماً ... على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مَصْرَعي

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء ٦ ، ٧ جمادى الأولى ورجب (١٣٤٩هـ) (٢/ ٢٢٥).

(٢) «الشيخ الرشيد» (٣١٥).

لي مِنَ الحق قُوَّة تهدّ كل باطلٍ ، ومِن البصيرة برهانٌ يحطم ما هناك من معاقل ، فللحِلْم ساعات وللجهل أويقات :

فلي فرس للحلم ملجم [١] ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فإني مقوّم ومَن رام تعويجي فإني معوج»[٢]

بل إنَّ الشيخ يرى حتى انتقاد المقرَّبين ومن هم وإياه على مسلك واحد إذا خالفوا الصواب -ولكن بآدابه- وذلك في مقال كامل له بعنوان : «الانتقاد وأهميته في الإصلاح» وقد جعله في ركن «الأخلاق» من المجلة لولا طوله لنقلناه بتمامه [٣].

* * *

(١) كذا بالأصل .

(٢) «عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلات» (٨٥) .

(٣) الجزء التاسع جمادى الأولى عام (١٣٤٨هـ) (١/ ٣٦٦- ٣٦٨) .

إنكارُ الشِّرك وأسبابه

فلنبدأ أولاً بأخطر المعاصي والضلالات، وأكبر الفتن العاصفات، الذنب الذي لا يغفره الله: وهو الشِّرك، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً** ﴾ [النساء: ١١٦]، وهو أظلم الظُّلم: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان: ١٣]، ومِن خَطَر الشِّرك أنَّ الله قال فيه: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾ [المائدة: ٧٢] وإليكَ كلامهم:

ولنبدأ **بالشيخ الرشيد** رحمه الله حيث يقول مبيناً أهمية التوحيد ومعناه في مجلَّته «التوحيد»[(١)]: «التوحيد هو أعظَمُ العلوم نفعاً وأجلها قدراً، وكل ما عداهُ فهو متفرِّعٌ عنهُ تفرّع الأغصان مِن أصلها ...

---

(١) من عنايته بأمر التوحيد سمى مجلته بـ«التوحيد» وقد أصدرها في (٥/ من ذي القعدة عام ١٣٥١هـ) الموافق (١٣/ ٣/ ١٩٣٣م). وقد أُعجِب بها أهل العلم في زمانه، فممن كتب له ثناء عليها الشيخ العلاَّمة محمد بهجت البيطار الدِّمشقي [وُلد (١٣١١هـ، وتوفي: ١٣٩٦هـ)] حيث قال: «سيدي العلاَّمة المُجِد الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز الرشيد أدامَ المولى فَضْلَه .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: **فقد طَلَعَتْ علينا مجلة «التوحيد» الغرَّاء، فكانت نوراً يجلو عَمَى القلب، ويمحو ظلام الأوهام والشِّرك، ويُمَزِّق حُجُبَ البدع والضَّلالات، ويُذَكِّرُنا بعهدِ الإسلام الأوَّل، الأغر المحجَّل، فَنِعمَ الجهاد جهادك، ونِعمَ العتاد عتادكَ**، ومرحباً بـ«التوحيد» وما حَوَتْهُ مِن طريفٍ وتليد، أبقاكَ الله للإسلام ذُخراً، وزادكَ قوَّة ومعرفة، وأدامكَ لنا فخراً بمَنِّهِ وكرمه ...». «الرشيد وثلاث مجلاَّت»(١١٩-١٢٠).
وقد كتب البيطار عِدّة مقالات في «التوحيد» حول مسائل التوسل والاستغاثة.

قال السّفاريني [١]:

وبعـدُ فـاعلم أنَّ كُـلَّ العِلـم ... كالفَـرْع للتَّوحيـد فاسـمع نَظْمِـي

لأَنَّـهُ العِلـمُ الـذي لا يَنْبَغِـي ... لِعَاقِـل لِفَهْمِـهِ لَـمْ يَبْتَـغ

به قامت السَّماوات والأرض، **ولأجلِهِ خَلَقَ اللهُ الجنَّ والإنس، مَن جَهِلَهُ فقد غَوَى، ومَن أعرضَ عنه فقد هَوَى، لا يبعث الله رسله إلى خلقه إلاَّ ليحيوا معالمه المطموسة بينهم، ولينقذوهم مِن مهاوى الشرك الذي وقعوا فيه، كل عمل بدونه مردود**، وكل شرف مع ضدِّه هراء» واستغرق الشيخ الرشيد عن موضوع التوحيد الصفحة الأولى من الجريدة [٢]، حيثُ أخذ يتحدث عن أقسام التوحيد ... وقال: « إنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية: وهو اعتقاد أنَّ الله هو المُحْيي المميت الرازق المالك لكل شيء.

توحيد الألوهية: وهو توحيد الله بأفعال عباده وصرفها إليه وحده كالدعاء والنذر والنَّحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة.

توحيد الذات والأسماء والصفات ..» [٣].

---

(١) في «الدرَّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية» (١٣-١٤ بشرح ابن قاسم) ولا يَغِبْ عن بالك أنها كانت مِن المُقررات في مَدْرَسةِ «المباركية» كما تقدَّم.

(٢) هي جريدة «التوحيد» ويقال لها مجلة «التوحيد» والكلام للمليجي، وللأسف «التوحيد» ليست موجودة في شيء من المكتبات العامة والمراكز الخاصة – على حسب بحثي وسؤالي – حتى ننقل منها، والمليجي اطلع على عدد وحيدٍ منها عند ابن الشيخ! ولذلك نحن عالةٌ عليه.

(٣) «عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلاَّت» (٩٠-٩١) لعبد الفتاح مليجي.

وبما أننا بدأنا بالشيخ الرشيد في بيان التوحيد فلنبدأ به في بيان الشرك والتحذير منه وإنكاره : فها هو يُنكِرُ على بعض المنتسبين للإسلام ما يفعلونه عند قبر النبي ﷺ من بعض العبادات فيقول -في معرض رده على من زعم أن هذا هو فعل المسلمين جميعاً ليعيبهم به - [١] : «نحنُ لا نُنكِرُ أنه توجد شراذم ممن ينتمون إلى الإسلام يأتون بأعمال أمام النبي ﷺ وبعض صلحاء أمته تشبه ما يُصرفُ لله مِن أنواعِ العبادات ، ولكن شِرعةُ الإنصاف لا تُسِيغُ اتِّخاذ مثل هذا حجة على الإسلام وأهله .

ذلكَ أنَّ الأوباش إن كانوا يعتقدون أنَّ ما يأتون به هو مِن ضروبِ العبادات التي يجب صرفها إلى الله فإنهم بذلك قد خرجوا من الدِّين ولا بد ، ومَرَقُوا منه كما تمرق السهم من الرمية ، وإن كانوا يعتقِدون أنها تعظيم وإجلالٌ لمن يوجِّهونها إليه لا غير فقد وقعوا أيضاً في خطأ فاحش ، وجاءوا بأمر برهنوا به على أنهم لم يعرفوا من الدِّين حقيقته ، ولا مِن الإسلام المَغْزَى الذي يَرْمِي إليهِ ، ولا الحكمة التي لأجلها اختاره الله تعالى على سائر الأديان ...

والتوحيد هو صرفُ العبادة بأنواعها إلى الله تعالى » [٢].

وَذَكَرَ الرشيد مقالاً لمبارك بن حمد العقيلي -من دُبي- يردُّ فيها على هذا المُدَّعي وفيه : «وبما أني فردٌ مِن أفراد المسلمين الذين لا يسجدون لنبي مرسل ولا لملكٍ مقرَّب لا يسجدون إلاَّ لله وحده، ولا يدعون في الرخاء والشِّدة إلا هو جل شأنه ، ومحمد ﷺ لم يأمرنا بغير ما أمره به ربه في قوله جل وعلا :

---

(١) واسمه إلياس فرحات ، وله أبياتٌ إلحادية رد عليها الرشيد والقناعي وغيرهما . انظر : «مجلة الكويت» (١/ ١٢٥ ، ١٩٣-١٩٨ ، ٣٦٢-٣٦٣) .

(٢) «مجلة الكويت» (١/ ١٩٣-١٩٤) .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال ﷺ لـمَّا قال له الأعرابي: «إلاَّ ما شاء الله وشئت يا محمد! **«ويلكَ أَجَعَلْتَنِي لله نِداً، قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»** [(١)].

وقال الشيخ الرشيد في ذِكرِهِ لِفُتْيَا لبعض أهل العلم: «**وقد أعجبني من هذا الجواب بنوع خاص نَعْيُ الأستاذ على جَهَلةِ الناس تشييدهم البناء على القبور، وتعظيمهم لأربابها تعظيماً خرجوا به عن جادَّةِ الحقِّ، وقَرَبُوا مِن حِمَى الشِّرك الذي جاءَ الدِّينُ الإسلامي بقطعهِ وقَطْعِ كُلِّ وسيلةٍ تَجُرُّ إليهِ**» [(٢)].

ثمَّ ذكر هذه الفتوى التي سماها بـ«الجواب النَّفيس» فكان منها - بعدَ أنْ تكلَّم على عبادة قوم نوحٍ للأصنام- : «**ويوجَدُ كثيرٌ مِثل هذا عندَ جَمٍّ غفير مِن عوامِ المُسلِمين في تعظيم قبور الصالحين، وتقبيل تُرْبَتِها تعظيماً لمن فيها!** وإن كانت زيارةُ القبور سنة للعبرة والاتِّعاظ، ولكن تجاوزَ جهلة المسلمين حد المشروع وارتكبوا المحذور، **بل نَجِدُ كثيراً مِن المسلمين يُقَدِّمونَ زيارة قبور الصالحين -مع تحمّل المشاق وكثرةِ الإنفاق- على الحج الذي هو أحد**

---

(١) «مجلة الكويت»، المجلد الأول، الجزء التاسع، جمادى الأولى، عام (١٣٤٨هـ) (١/ ٣٦٢).

والحديث رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣ رقم ٧٨٣)، وابن ماجه (١/ ٦٨٤ رقم ٢١١٧)، وأحمد (٣/ ٣٣٩ رقم ١٨٣٩، ١٩٦٤، ٢٥٦١، ٣٢٤٧) عن لبن عباس ﷺ. والحديث صححه المُحَدِّثُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢١٦ رقم ١٣٩).

(٢) المصدر السابق المجلد الثاني، الجزء (٨، ٩) (١٣٤٨هـ) (٢/ ٢٩٧).

أركان الإسلام !! ولهذا المحذور المذكور حرَّمَ الشَّرعُ الإسلامي البناء على قبور الصالحين ، واتِّخاذ الصور والتماثيل ، ولعن فاعلها»[(١)].

* **وقال الشيخ عبد الجليل الطبطبائي** (ت: ١٢٧٠هـ) وهو يتكلَّم عن البدع والضلالات : «ومِنهُ : **مَا عَمَّ به الابتلاء ، مِن تزيين الشيطان للعامَّةِ** تخليق [(٢)] حائطٍ أو عمودٍ ، **وتعظيم عين أو حجر أو شجرٍ ؛ لرَجَاءِ شفاءٍ أو قضاءُ حاجةٍ، وقبائحهم في هذه ظاهرةٌ غَنِيَّة عن الإيضاح والبيان .**

وقد صحَّ أنَّ الصحابة مَرُّوا بشجرة سِدرةٍ – قبل حُنين – كان المشركون يُعَظِّمُونها ، وينوطونَ بها أسلحتهم – أي يعلِّقونها بها – فقال [بعضهم] : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟!

فقال ﷺ : «**اللهُ أكبَر هذا كما قال قوم موسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾** [الأعراف: ١٣٨] **لتركَبُنَّ سَنن مَنْ كانَ قبْلَكُمْ**»[(٣)].

وقد تقدَّم في قصيدته التي أثنى فيها على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وذكر فيها شيئاً من صور الشرك التي كانت ظاهرة في وقته عند الجهال وأشباه المتعلمين ، فكان مما ذكر منها :

يَعُدُّونَ للضَّراءِ قُبَّة مَيِّتٍ ... كَمَا طَلَبُوا مِنهُ نتَاجَ العَقَائِم

فَهُمْ بَيْنَ مُوم بالرُّكُوع لِسَيِّدٍ ... وآخرُ يَعْنُو وَجْهه للبَهَائِم

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٩٨) .

(٢) الخلوق هو الطِّيب . انظر : «تهذيب اللغة» (٧/ ٣٠) .

(٣) «القول الحسن فيما يُستقبح وعمَّا يُسن» له رحمه الله (٤٥) .
والحديث رواه أحمد (٣٦/ ٢٢٥ رقم ٢١٨٩٧) ، والترمذي (٤/ ٤٩ رقم ٢١٨٠) ، وابن حبان (١٥/ ٩٤ رقم ٦٧٠٢) من حديث أبي واقدٍ اللَّيثي ﷺ . والحديث صححه الترمذي وابن حبان .

وَمِنْ بَيْنِ دَاعٍ هَاتِفٍ باسْمِ شَيْخِهِ ... يَرُومُ بِهِ نَفْعاً وَدَفْعَ العَظَائِمِ
يُقَرِّبُ للمَقْبُورِ قُربانَ رَبِّنَا ... ويَجْهَدُ في تَسْلِيمِ نَذْرِ الكَرَائِمِ
ويَدْفَعُ عينَ الحَاسِدِينَ بِأَعْظُمٍ ... وَيَرْجُو لَدَى الحُمَّى عُقُودَ التَّمَائِمِ
وقَدْ طَمَّ أَكْنَافَ الدِّيارِ وعَمَّها ... فُسُوقٌ وعِصيانٌ وهَتْكُ المَحَارِمِ
عُقُوقٌ وشُربٌ واللِّواطُ مَعَ الزِّنا ... وَزُورٌ وقَذْفُ المُحْصَنَاتِ النَّواعِمِ

* وتقدَّم مثلها للشاعر خالد الفرج رحمه الله [1].

* وهذا الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يعرضُ كلاماً للإمام الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) يُنكِرُ فيه البناءَ على القِبَابِ والقُبُور وتجصيصها والغلو فيها وفي أصحابها إلى أن عُبِدَت مِن دُونِ الله فيقولُ القناعي: «**وشاهَدتُ بِنَفْسي في العِراق ما قالَهُ الشَّوكاني مِن اعتقادِ الجَهَلَةِ بأهل القُبُورِ مِن جَلْبِ المنافع ودفع الضَّررِ وشدِّ الرِّحال إليها، واستغاثَتِهِم بها لقَضَاءِ الحوائِجِ وتَفْرِيج الكُرَب، وأهلُ العَمَائِمِ** ينظُرُونَ إليهم ولا يُفهِّمُونهم عن **هذه المناكر التي يَأْبَاهَا دِينُ التَّوحِيدِ**. والسَّبَبُ في ذلك: أنهم لو قالوا لهم إنَّ النَّفعَ والضر بيد الله وليسَ لِصاحبِ القبر حَلٌّ ولا عَقْدٌ لترك السواد الأعظم الزيارات لهؤلاء الرمم، وانقطع عن أهل العمائم ما يُدِرُّ عليهم الزُّوَّار من الدنانير، **فإنَّا لله وإنا إليه راجعون على هذه المصائب التي بُلِيَ بها المسلمون وكلها من علماء السوء**» [2].

---

(١) انظر ص ٨٦-٨٧).

(٢) «الملتقطات. حِكَمٌ وفقه وأدب وطرائف» للشيخ يوسف القناعي (٣٥٨).

فانظر إلى قوله : «وشاهدت بنفسي في العراق ...» مما يدل على أنَّ بلادنا كانت -ولا تزال- مُطَهَّرةً مِن هذا الشَّرك ، وبعيدةً كُلَّ البعدِ عن هذه الخرافات ، فكيف يأتي الآن من يَنسِبُ نفسه لعلماء الكويت ولعلماء السُّنة ولعلماء الحنابلة – وهم بُرءاء منه- لِيُفتِي للعامَّةِ أنَّ الطائفَ بالقبر ليسَ بمُشْرِكٍ ، ويَعَدُّ هذا من التَّشدد والتكفير ؟! والشيخ القناعي عدَّ مثل هذه الأفعال «مما يأباهُ دين التوحيد» ؟

كيف لا وهو القائل [١] :

ما جاءَ في الدِّين الصحيح إلاَّ لِرَبٍّ واحِدٍ مُتَفَرِّدِ

* وكان الشيخ الشنقيطي (ت: ١٣٥١هـ) كثير الاهتمام والتركيز على قضايا التوحيد والتحذير من الشرك ، ومِن ذلك كلامه في التحذير من التوسل الممنوع ، والاستغاثة الشركية بأصحاب القبور والأولياء ، وإنكاره الشديد على من يذبحون وينذرون للقبور [٢] .

* وقال الشيخ العلاَّمة محمد بن سليمان الجراح رحمه الله : «**وأَمَّا البناءُ على القبور فقد نهى النبي ﷺ عنه ، والنَّهيُ يقتضي التحريم .**

وأمرَ بِهَدْمِهِ ، والأمر يقتضي الوجوب ؛

لأَنَّهُ مِن الغلوِّ في القبور الذي يُصَيِّرها أوثاناً تُعبَدُ كما هو الواقع .

وقد لعنَ النبي ﷺ المتَّخذينَ عليها المساجد والسُّرج [٣] .

---

(١) «مجلة الكويت» الجزء الرابع والخامس (١/ ١١٧) .

(٢) «علماء الكويت» (٦٩٤) . وقد تقدّمت ترجمة الشيخ الشنقيطي .

(٣) لفظُ الحديث : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ زَائِرَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» . رواه أحمد (٣/ ٤٧١ رقم ٢٠٣٠ ، ٢٦٠٣ ، ٢٩٨٤ ، ٣١١٨) ، وأبو داود (٣/ ٣٦٢ رقم ٣٢٣٦) ، والترمذي

وأخبر أنَّ مَن بنى على قبور الصالحين فهو مِن شرار الخلق عندَ الله [١].

وأخرجَ مُسلِمٌ عن أبي الهيَّاج قال: قال لي عليٌّ: ألاَ أبعَثُكَ على مَا بَعَثَني عليه رسول الله ﷺ: «**ألاَّ تَدَعَ صُورةً إلاَّ طَمَسْتَهَا، ولا قَبْراً مُشْرِفاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ**»[٢].

ومَن **أطلقَ الكراهة في البناء عليه فالمُراد كراهة التحريم**، وَمَن ظنَّ أنَّ الأصحاب -رحمهم الله- أرادُوا بالكراهة هنا كراهة التنزيه فقد أبعدَ النَّجعةَ؛ لِظَنِّهِ أنَّهم جوَّزُوا فعل ما تواتر عن الرسول لعنُ فاعله ...

قال الإمام ابن القيِّم: «**يجبُ هدمُ القباب التي على القبور؛ لأنها أُسِّست على معصية الرسول**» [٣].

وصرَّحَ ابن حجر الهيتمي في كتابه «الكبائر» أنَّ بناءَ القِباب على القبور مِن الكبائر المُحَرَّمة بالنصِّ الصَّريح، وأنَّ الواجب على ملوك المسلمين وأمرائهم وولاتهم أن يهدِموا هذه القباب ويبدأوا بقبَّةِ الشافعي [٤].

(١/ ٣٥٢ رقم ٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٩٤ رقم ٢٠٤٣)، وابن ماجه (١/ ٥٠٢ رقم ١٥٧٥)، والطيالسي (٤/ ٤٥٤ رقم ٢٨٥٦)، وابن حبان (٧/ ٤٥٢ رقم ٣١٧٩، ٣١٨٠) وقد حسَّنه الترمذي وصحَّحه ابن حبان.

(١) لحديث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أنَّ أمَّ حبيبةَ وأُمَّ سلمةَ ذَكَرَتَا كَنِيسةً رأَيْنَهَا بالحَبَشَةِ فيها تصاوير فَذُكِرَتَا للنبي ﷺ فقال: «**إنَّ أُولَئِكَ إذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه البخاري (١/ ٩٣ رقم ٤٢٧)، ومسلم (١/ ٣٧٥ رقم ٥٢٨).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٦٦ رقم ٩٦٩).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٠).

(٤) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٤٨-١٤٩) ط الهندية.

وأفتى جمعٌ مِن أهل العلم بمثل ذلك ، لا يسعنا ذِكرهم هنا : ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** ﴾ [البقرة: ٥٩] فأكثروا البناء على القبور وزخرفتها ، وجعلوها أوثاناً وَزَعَمُوهُ ديناً **وهو أعظمُ المُنْكَرَات ، وأكبرُ السَّيِّئات تعظيماً للأموات ، وغلواً وعِبادةً لغير الله بأنواع العبادة التي هي حَقُّ الله على عِبادِهِ**»[(١)].

ولَمَّا وُجِّهِ إليه سؤال حول أثر «الخضر» المزعوم بأنه في جزيرة «فيلكا» أجاب بأجابة ذَكَرَ فيها وفاة الخضر وأنه لا وجودَ لقبره ولا لشيء مِن آثاره ثم قال : «وكلُّ ما نُسِبَ إليهِ من الآثار المنتشرة في بلاد المسلمين هنا وهناك ، فكلها إفكٌ وبهتان من خرافات أهل الدجل والشعوذة ، اختلقوها بوحيٍ مِنْ وَلِيِّهم الشيطان ، لِيُضِلَّ الناس بها عن عبادة ربهم الخالصة[(٢)].

وطرق الشيطان كثيرة في إضلال بني آدم ، وأعزُّ شيء عليه صرفهم عن التوحيد الخالص ، وجعلهم يتعلَّقون بغير الله ، ليقطع عنهم عون الله ومدده ، فيكونوا مِن الخاسرين .

---

(١) «ترجمة الشيخ الجراح» (٢٥٨-٢٥٩) باختصار . ومؤلف الكتاب لم يخرِّج الأحاديث ولم يعز الأقوال وكذلك ما سيأتي !

(٢) وأهل البدع من الصوفية والقبورية يختَلِقُونَ الأكاذيب في وجودِ قبر لولي مِن الأولياء في المكان الذي هم فيه حتى يفِدَ الناس إليهم فيكونون هم سدنة هذا الوثن فيأكلون مما يُلْقَى إليه مِن نُذور وصدقات !! ولذلك بعض الدول الإسلامية -وللأسف- جعلت هذه القبور -التي تُشَدُّ لها الرِّحال وتلقى إليها الأموال- موردِاً سياحياً باسم الدِّين !! وصدق القائل :

أحياؤُنا لا يُرْزَقُونَ بدِرهمٍ وبألف ألف يُرزَقُ الأموات

وعلى كل حال ، فإنه ولو قُدِّر وجود الخضر ، **وتحدد مكان أثره في هذه الجزيرة أو غيرها ، فليس لشيء من آثاره ولا آثار غيره من قبور الأنبياء والصالحين خواص مُؤَثِّرة ، فهي لا تنفع ولا تضر ، ولا تُغْنِي مِن الله شيئاً** ، قال تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٥٦] .

وقد بيَّنَ الله كذب مَن افتروا على رسله ، وزعموا أنَّ عيسى عليه السلام أمرهم أن يتَّخذوهُ رباً ، فردَّ سبحانه عليهم بقوله : ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠] .

أي : لا يمكن ولا يُتَصَوَّرُ عقلاً صدور دعوى الألوهية من نبيٍّ قط بأن يتخذ الناس عباداً يتألَّهون له ؛ لأنَّ هذا هو الكفر ، فكيف وقد بعث بالإسلام ، هذا مِن المُحال الممتنع على مَن آتاه الله النبوة ، ومَنَّ عليه بالفضائل والخصائص .

وإذا كان مَا ذُكِر في الآية لا يصلح لنبيٍّ أو مُرْسَلٍ ؛ فلأن لا يصلح لأحدٍ مِن الناس غيرهم بطريق الأولى .

فتعظيم تلكَ المزارات بما ذُكِرَ في السؤال ، والاستغاثة بها والابتهال محضُ العبث والسَّفه ، مع كونه عين ما نهى الله عنه بالآيات البيِّنات ، وقبَّحَتْهُ جميع الرسالات .

فالله وحدهُ هو الخالق الرازق ، المُعْطِي المانع ، فلا مانع لِمَا أعطى ، ولا مُعْطِي لِمَا منع ، وهو الذي يُجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ، ويكشف السُّوء ، قال

تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس: ١٠٧] .

وهو المعبودُ المسؤول الذي يُخافُ ويُرْجَى ، ويُسأل ويُستغاثُ به ويُعبَد ، قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلا لله الدِّينُ الخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

والعبادة لا تكون عبادةً إلاَّ إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ مقصوداً بها وجه الله تعالى ، وهي أنواع وأصنافٌ ، ولا يتم الإيمان إلاَّ بتوحيدها كلها لله سبحانه : **بأن لا يشرك شيئاً ما معه لا في محبته ، ولا في خوفه ولا في رجائه ، ولا في التوكل عليه ، ولا في العمل له ، ولا في النذر له ، ولا في الخضوع له ، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب ، فإن كلَّ ذلك يَسْتَحِقُّهُ فاطر الأرض والسماوات وحدهُ** ، فهو الإله المُسْتَحِقُّ للعبادة الذي لا يستحقها إلاَّ هو ، وهي كمال الحب والذل والإجلال والتوكل والدعاء بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى كَشِفاء المريض ، وردِّ الغائب ، ومنحِ الأولاد ، ونحو ذلك .

وقد بيَّنت السُّنةُ أنَّ **«الدُّعاء هو العبادة»** [(١)]، أي : ركنها المهم الأعظم ، وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] فسمَّاهُ عبادة ،

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٧ رقم ٧١٤) ، وأبو داود (٢/ ١٠٩ رقم ١٤٧٩) ، والترمذي (٥/ ٨٠ ، ٣٨٦ رقم ٢٩٦٩ ، ٣٣٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠/ ٢٤٤ رقم ١١٤٠٠) ، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨رقم ٣٨٢٨) ، وابن حبان (٣/ ١٧٢ رقم ٨٩٠) ، والحاكم (١/ ٤٩١) عن النُّعمان بن بشير ﷺ . وهو حديثٌ صَحِيحٌ ، صحَّحَهُ التِّرمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، والذَّهبي ، والألباني في «صحيح الترغيب» (٢/ ٢٧٥ رقم ١٦٢٧) ، و«صحيح أبي داود» (٥/ ٢١٩ رقم ١٣٢٩)

وفي «المسند» مِن حديث أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً : «**الشِّركُ في هذه الأمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَبيبِ النَّمل**»[(١)].

قال شمسُ الدين ابن القيِّم رحمه الله : «... والشيطان يأمرُ بالشِّرك ، والنفسُ تُطيعهُ في ذلك ، فلا تزال النفس تلتفتُ إلى غير الله ، إمَّا خوفاً مِنهُ ، أو رجاءً له ، فلا يزال العبدُ مفتَقِراً إلى تخليص توحيده مِن شوائب الشِّرك .

ولهذا أخبر سبحانه عن المُشْرِكينَ أنهم ما قَدَروا الله حَقَّ قدرهِ في ثلاث مواضع من كتابه .

وكيفَ يقدر من جَعَلَ له عِدلاً ونِداً ، يُحِبُّهُ ويخافه ، ويرجوهُ ، ويذل ويخضع له ، ويهرب مِن سخطه ، ويُؤْثِر مَرْضَاته ..» انتهى[(٢)].

وبذلك -ولا يزال الكلام للشيخ الجراح- **يتَّضِحُ أنَّ مَن قَصَدَ بُقعةً مَنْسُوبةً لِمَخلوقٍ لأجل الطلب منه ، كالأثر المنسوب للخضر ، وكالقبر والمقام، أو لأجل الاستغاثة به ، أو الذبح ، أو النذر له لجلب نفع أو دفع ضر ونحو ذلك مِن العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، فهو مِن الحَمْقى الذينَ لا يعقِلونَ ، وفعله محرَّمٌ وشركٌ إثمُهُ كَبيرٌ** ، منافٍ لِمَا صدعَ به الإسلام من

---

(١) رواه البخاري في «الأدب» (٢٤٧ رقم ٧١٦) ، وأبو يعلى في «المسند» (١/ ٦٠ رقم ٥٨، ٥٩، ٦٠) ، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٤٥ رقم ١٧ ، ١٨) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٨ رقم ٢٨٦) من طرق عن أبي بكر الصِّدِّيق خيرُ هذه الأمة بعد نبيها ﷺ . والحديث في إسناده ليث بن أبي سليم متكلَّمٌ فيه ، لكن الحديث له شواهد كثيرة تقوِّيه ، وفي الباب عن عائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي سعيد الخدري ﷺ . ولذلك صحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٦٩٤ رقم ٣٧٣١) ، وذكر شواهده في «الضعيفة» (٨/ ٢٢٩-٢٣١ رقم ٣٧٥٥) .

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٦١) .

تحرير الأنفس لله تعالى ، وتخليصها لعبادته وحده ، وإفرادهُ بالتَّوحيد الذي مِن أَجْلِهِ أُرْسِلَت الرُّسل، وأُنزِلت الكتب مِن عندِ الله تعالى .

وكذا مَن اعتقدَ بزيارته للقبور أنَّ الدُّعاء عندَ قبرِ أحدهم أفضل من الدُّعاء في المساجد أو البيوت ، أو أنَّ الإقسام بهم على الله وسؤاله بهم أمرٌ مشروع يقتضي إجابة الدُّعاء ، فزيارته بدعةٌ وشِركٌ مَنْهيٌّ عنها ، ليست مِن سُنَّةِ النبي ﷺ ، ولا أجازها أحدٌ مِن سلفِ الأمَّة وأئمتها ، وإنما هي مِن أعمال المُشْرِكين [١].

فيجِبُ منعُ السُّفهاء من هذه الزيارة الشركية [٢]**، وإرشادهم إلى أنَّ الزيارة الشرعيَّة المأمور بها** لقبور الأنبياء وسائر المؤمنين هي التي يقصُدُ بها الزائر -من غير شدِّ الرحال - الإحسان إلى مَن يزورهم بالسَّلام عليهم ، والدُّعاء لهم ، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات ، وكذلك يقصد بها الاعتبار ، وتذكّر الآخرة بمن مات من أهلهِ وجِيرانهِ وخِلاَّنه .

فزيارته بعدَ موته مِن جنسِ الصلاةِ عليه ، فالسُّنة أن يُسَلِّمَ على الميِّت ، ويدعو له سواءٌ كان نبياً أو غير نبي [٣]**. كما كان النبي ﷺ** يأمر أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : «السلام عليكم دار قومٍ مُؤْمِنين ، وإِنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لا حِقونَ ، ويرحَم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، نسأل الله

---

(١) فإنَّ مِن شأنهم : «تعطيل المساجد ، وتعمير المشاهد» .

(٢) وقد وفَّق الله ولاة الأمر في بلادنا فأزالوا هذا المزار الوثني ، ومَنَعُوا السُّفهاء والجُهَّال من زيارَتِهِ فجزاهم الله خير الجزاء ، ووفَّقَهُم لنُصرةِ دينهِ وإعلاءِ سُنَّة نبيه ﷺ كما كان حال أسلافهم .

(٣) ولذلك لما مات النبي ﷺ صلى عليه الصحابة ودعوا بالدعاء المعروف : «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ...» إلخ . كما علَّمهم النبي ﷺ .

لناولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم» [١].

وأَمَّا هذه القِباب التي أُسِّست على معصية الرسول ، والمزارات والأضرحة التي فتتنَ بها السفهاء فيجِبُ هدمها وإزالة أثرها طاعةً لله ورسوله وإرغاماً للشيطان .

فإنَّ أول ما كاد به الشيطان عُبَّاد الأصنام أنه أتاهم مِن وجهة تعظيم القبور والعُكُوفِ عليها ، وتصاوير أهلها ليتذَكَّروهم بها كما قصَّ الله سبحانه قصصهم في سورة نوح ، فإنَّ الأصنام التي كانت تعبدها العرب من بعد نوحٍ : وداً ، وسواعاً ، ويغوثَ ، ويعوقَ ، ونسراً ، هم أسماء رجالٍ صالحين من قومِ نوح ، فلمَّا هَلَكُوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يُصَوِّروا تلكَ الأصنام على صُورهم ، ويسمونها بأسمائِهم ، وينصبونها إلى مجالسهم ومعابدهم ففَعَلُوا ، فلم تُعبَد حتى تطاوَلَ الزَّمنُ عليهم وهلكَ أولئك ، ونُسِخَ العلمُ واندرسَ فَعُبِدَت .

ولهذا لعنَ رسول الله ﷺ المُتَّخذينَ على القبور المساجد والسُّرج ، ونهى عن الصلاة إلى القبور وعندها [٢] **، وسأل ربَّهُ أن لا يجعل قبره وثناً يُعبد** [٣]**، ونهى**

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٦٩ رقم ٩٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها بنحوه .

(٢) تقدَّم تخريجه قريباً .

(٣) بلفظ : «**اللهمَّ لا تجعل قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**» رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٣ رقم ٤٧٥)، ورواية أبي مصعب (٥٧٠) ، وسويد بن سعيد (١٨٤)، ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٤٠) عن عطاء بن يسار مرسلاً . [وينظر كلام ابن عبد البر حوله في «التمهيد» (٥/ ٤١-٤٢)] .

والحديث له شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ عند أحمد (١٢/ ٣١٤ رقم ٧٣٥٨) وغيره وإسناده صحيح كما قال الشيخ الألباني في «تحذير الساجد» (١٧-١٨) .

أُمَّتهُ أن يتَّخِذُوا قبرهُ عيداً [١] ، **وقال : «اشْتَدَّ غَضَبُ الله على قومٍ اتَّخَذُوا قبور أنبيائهم مساجد»** .

ونهى عن تعلِيَةِ القبور ، وعن البناء عليها وتجصيصها والكتابة عليها ، وأمر بتسويتها ، وطمس التماثيل [٢] .

وقال -لـمَّا ذَكَرَ لَهُ بعضُ أزواجه كنيسة في أرض الحبشة ، وذكر له مِن حُسنِها وما فيها مِن التصاوير : **«أولئكَ شِرارُ الخلقِ عند الله يوم القيامة»** [٣] .

كُلُّ ذلكَ سدًّا لذريعة اتِّخَاذِها أوثاناً .

ولهذا لم يكن أحدٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُعظم بالذَّبح والنذر ، أو بالعبادة شيئاً مِن آثار النبي ﷺ المعروفة المشهورة ، كغار حراء الذي كان يتعبَّدُ فيه ، وغار ثور الذي اختفى فيه هو وصاحبه أبو بكر عن المشركين مع عِلمِهم أنه -عليه الصلاة والسلام- أفضل مِن الخضر ، ومِن جميع الرُّسل ، ولا كانوا عند الحاجة يقصدون القبور يدعون عِندها ، ويتمسَّحون بها فضلاً أن يسألوا أصحابها قضاء الحاجات وإبراء العاهات .

---

(١) ولفظهُ : **«لا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عيداً»** رواه أحمد (١٤/ ٤٠٣ رقم ٨٨٠٤) ، وأبو داود (٢/ ٣٦٦ رقم ٢٠٤٢) من حديث أبي هريرة ﷺ . وصححه الألباني في «السنن» و«أحكام الجنائز» (٢٨٠) . ومعنى اتخاذ القبور أعياداً : هو اعتياد قصد القبور في وقتٍ مُعَيَّن ، عائد بِعَوْد السَّنَة، أو الشهر ، أو الأسبوع ، أو الاجتماع العام عند القبور في وقتٍ مُعيَّن . انظر : «اقتضاء الصراط» (٢/ ٧٣٨ ، ٧٣٩) ، و«إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٠) .

(٢) تقدَّم تخريجه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ . وقف على تفاصيل هذه المسائل بأدلتها في «أحكام الجنائز» و«تحذير الساجد» كلاهما للعلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله .

(٣) تقدَّم تخريجه قريباً من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها .

فما منهم من استغاث عند قبرٍ أو دعاهُ ، أو استشفى بـه ، أو استنصر بـه ، ولا أحد من الصحابة استغاثَ بالنبي ﷺ بعدَ موتهِ ولا بغيره مـن النبيـاء ، ولا كانوا يقصدون الدُّعاءَ عندَ قبور الأنبياء ، ولا الصلاة عليها .

وكذلك لم يفعل ذلك أحدٌ من سلفِ الأمَّة وأئمتها الذي هم خير القـرون التي نصَّ عليها النبي ﷺ بقوله : «خيركم قرني ، ثُمَّ الذينَ يَلُـونهم ، ثـم الـذينَ يلونهم» [(١)]، **بل كانوا يَنْهَوْنَ حتى عن الوقوف عندَ القـبر للـدُّعاء ؛ لأنهـم ﷺ كانوا أعلم وأجل قدراً مِن أن يكيدهم الشيطان .**

ولكن الشيطان كادَ خلوفاً كثيرة من بعدهم ، **فأوقعهم في أنواعٍ مِن الشِّرك لسكوت كثيرٍ مِـن العُلـماء عـن كلمـة الحـق ، وتـوانيهم عـن واجـب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر .**

وقد ذَمَّ اللهُ مَن كانوا كذلك ، ووبَّخهم أشدَّ توبيخ ، ونعى عليهم تـوانيهم فقال: ﴿ **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَـوْلِهِمُ الْإِثْـمَ وَأَكْلِهِـمُ السُّـحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ [المائدة: ٦٣] ... كـما وبَّـخَ في الآيـة التـي قبلهـا مـن يُسارعُ في الإثم بقوله تعالى ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُـونَ** ﴾ [المائـدة: ٦٢]، ودلَّـت الآية على أنَّ تارك النهي عن المُنْكَر كمُرتكِب المنكر ، بل أشد كما يُشير إليـه سِرُّ الفرق بين ﴿ **يَعْمَلُونَ** ﴾ و ﴿ **يَصْنَعُونَ** ﴾ في ختام الآيتين ... – ثـم ذكـر كـلام أهل العلم في ذمِّ علماء السوء – ثم قال : «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر هو فائدة الرسالة وخلافة النبـوة ... ولا تـتم فائـدة الأمـر بـالمعروف وتُجْنـى ثمراتها الطيِّبة الحميدة إلاَّ بمؤازةٍ مِـن السُّـلطان يتـولَّى حمايـة الـدَّعوة وتنفيـذ الحق .

---

(١) تقدَّم تخريجه .

فإقامةُ الحدود إليه ، والتعزير لرأيه ، والحبس والإطلاق له ، والنَّفيُّ والتَّغريب، فينصب في كلِّ بلدٍ تحت ولايته رجلاً صالحاً قوياً أميناً ويأمره بذلك ، فيمضي الحدود على وجهها من غير زيادةٍ ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [الحج: ٤١] – ثم ذكر قيام دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأثنى عليها ثم قال- : «**فحطَّموا القِباب والأضرحة والأشجار والأحجار التي كانت تُعبَدُ ، وأزالوا جميع البدع والمنكرات أسوة برسول الله ﷺ ، وعملاً بِكتاب الله تعالى** ، فأبدلهم بعد الذُّلِّ عزاً ، وبعدَ الخوفِ أمناً ، وبعدَ الفقرِ غنى ، وبعد التقاطع والتدابر ألفةً ومَحَبَّةً ، وظهرَ دينُ الله وانتشر : ﴿ **وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾ [الإسراء: ٨١] ..» انتهى المقصود نقله مِن كلامه رحمه الله وقد كَفَّى ووفَّى [(١)] .

وفي موضعٍ آخر يقول رحمه الله : «**وَمَا عُبِدَت الأصنامُ إلاَّ بِتَعْظِيمِ الأموَات مِن نحوِ الطوافِ بها**» [(٢)] .

وبهذه المواقف البطولية الشرعيَّة من هؤلاء العلماء الربانيين حُميتْ بلادُنا فلم يوجد فيها شيء من مشاهد الوثنية كبناء القبور على المساجد ، أو شد الرِّحال إليها ، أو جعلها مزارات للجهلة والمخرِّفين ، فإذا كان علماء بلادنا المباركة ينهون عن تشييد البناء على القبور فكيف بما هو أعظم منه كالطواف

---

(١) «ترجمة الجراح» (٢٦٠-٢٦٩) باختصار .

(٢) «ترجمة الجراح» (٣٤٦) .

وكلامُ الشيخ الجراح –رحمه الله- يقطع أعناق الصوفية القبورية ! فإنهم من أشد الناس تعلقاً بالقبور وأهلها هم وإخوانهم من أتباع ابن سبأ .

بها ، ودعاء أهلها أو الاستغاثة بهم مما يفعله عُبَّاد القبور؟ والحمدُ لله أن سخَّر لهذه البلاد علماء سلفيين ربانيين تركوا لنا هذا التراث السلفي ، ونشأنا وترعرعنا ولم نر قبراً يُعظَّم أو مشهداً يُزار .

ولا تحسب أيُّها المنعم عليه باتباع صراط الله المستقيم أنَّ النهي عن اتخاذ القبور مساجد أو أوثاناً أو أعياداً أو أنصاباً ، والنهي عن اتخاذها مساجد ، أو بناء المساجد عليها ، أو إيقاد السُّرج عليها ، والسّفر إليها ، والنذر لها ، وتقبيلها .. غضٌّ مِن أصحابها ، ولا تنقيصٌ لهم ، كما يحسبه أهل الضلال ، بل ذلك مِن إكرامهم ، وتعظيمهم ، واحترامهم ، ومتابعتهم فيما يُحِبُّونه ، وتجنّب ما يكرهونه . فأنتَ وليُّهم ومُحِبُّهم ، وناصر طريقتهم وسنتهم ، وعلى هديهم ومِنهاجِهِم ، فأهلُ الحَقِّ أولى بأهل الحق مِن أهل الباطل ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض .

* * *

موقفُ علماء الكويت من التصوّف والصُّوفية

نشأةُ التَّصَوُّف كانت في أوائل القرن الثاني الهجري [١] ، ولم تنتشر كَفِرْقة لها أصولها وقواعدها إلا في أواخر القرن الثالث ، حيث ظهرت كثيرٌ مِن الشَّخصيات الصوفية كالمحاسبي (ت: ٢٤٧هـ) ، والشبلي (ت: ٢٣٤هـ) ، والسري السقطي الفارسي ، وأبو يزيد البسطامي (ت: ٢٦١هـ) -وكان ظهوره سبباً في زيادة الانحراف عند الصوفية- ، ثم ظهرت رؤوس الإلحاد كالحلاَّج المقتول (ت: ٣٠٩هـ) [٢] ، وابن عربي وابن الفارض وغيرهم .

وقد كان انتشارهم الأكثر في فارس وخراسان والعراق بسبب وجود المؤثِّرات الأجنبية القريبة منهم كالهندوسية والبوذية والمجوسية وغيرها ، ثم استقرت الصوفية على دعاء الأموات والاستغاثة بهم ، واللجوء إلى قبور الأولياء لحل المصائب والمشكلات ، والغلو في النبي ﷺ ، ثم الغلو في شيوخهم وزعمهم أنهم يتصرَّفونَ في الكون ، ويعلمون الغيب ، وينفعون ويضرون ، ثم القول بالحلول والاتحاد [٣] ، ثم تحريف معنى العبادة إلى

---

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٥-٧) .

(٢) وقد أفتى فقهاء زمانه بوجوب قتله بسبب ما أظهره مِن عقائد كفرية ، فقُتِلَ غير مأسوف عليه في أواخر سنة (٣٠٩هـ) .

(٣) **الحلول** : هو الزعم أنَّ الله حلَّ في كُلِّ شيء أو هو في كلِّ مكانٍ .
والاتحاد : هو زعمهم أنَّ وجود الكائنات هو عين وجود الله ، ليسَ وجودها غيره وليسَ شيء سواه البتَّة . فالخالق هوالمخلوق ، والمعبود هو العابد ، والناكح هو المنكوح ، والله عندهم - عين الخنازير والكلاب والكفار- تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً ، و«تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده» كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية .
انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤٠-١٤٢) لابن تيمية .

الرَّقص والغِنَاءِ [١]، واختراع موالد واحتفالات ما أنزل الله بها مِن سلطان، إذ لكل شيخ وطريقة موالد خاصة، إلى آخر العقائد الفاسدة في باب القضاء والقدر والجهاد وغيرها [٢].

وبناءً على ما تقدَّم قام علماء أهل السنة بكشف باطلهم وتحذير الناس مِن شَرِّهم، وعلماء الكويت كانت لهم في ذلك مواقف مشهورة، في الكتب والمجلاَّت مزبورة.

فمن ذلك موقِفُ ريحانتهم الشيخ عبد العزيز الرشيد رحمه الله: فقد كان يُسَمِّي شيوخهم بـ«الدَّجَّالين» والذين يزعُمُونَ أنهم أولياءُ الله يجلبون الخير للناس ويدفعون الشر عنهم فيقول: «ويعتقدون - يعني: السُّذج من الناس- فيهم أنهم من عباد الله الصالحين! **وهم لَيْسُوا مِن الصَّلاَحِ في شيء، وإنَّمَا للدِّرهم والدينار صاموا وصلوا!**

وقد أُبتُلِيَ بهؤلاء وأمثالهم الإسلام والمسلمون من أقدم العصور إلى هذا اليوم، ولم يخل منهم قِطْرٌ مِن الأقطار حتى الحِجاز في سالف عهدِهِ وهو مهبط الوحي ومنبع الدِّين ومعدن الحق والصلاح.

أَمَّا اليوم فقد طهَّره الله تعالى مِن هذه الأدران تطهيراً بفضل الصِّدق والإخلاص وبفضل الرجال العاملين الذين قبضوا على زِمامه، وبفضل سهر صاحب الجلالة ملك العرب والإسلام على مصلحته ومصلحة أبنائه،

---

(١) لتقف على إثبات ذلك من كلام العلماء وبيان أنَّ الصوفية أهل رقص وغناء انظر: «الرهص والوقص لمستحل الرقص» لإبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ)، و«الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة» لصفي الدين الحنفي، و«إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٢٢٤-٢٦٨).

(٢) ستأتي تفاصيلُ هذه الأمور، وتدوين كلامهم في رسالة مُسْتَقِلَّةٍ إن شاء الله تعالى.

وحرصه على **إحياءِ الدِّين وَمَعَالِمِهِ ، وتنقِيَتِهِ من زوان** [١] **البدع والخرافات التي كادَتْ تَقْضي عليه** ، وبالحكاية التَّالِية يتبَيَّنُ مَبلَغُ العِنَاية التي كان يبذلها جلالته إزاء الحق والدِّين في تلكَ الربوع .

حملَ بعضُ أهل الطرق في مِصر [٢] إلى صاحب الجلالة وصيَّة يرجوه فيها العطف عليه وعلى أمثاله من أرباب الطرق المقيمين اليوم في مصر ! بأن يُرتب لهم ما يقوم بأود حياتهم قائلاً : إنَّ ما كان يدخل جيوبنا من الأصفر الرَّنان [٣] قد انقطع ، أو قال : وذلك بسبب استيلاء جلالته على الحِجاز ، **فإنَّ كل من يذهب إليه من حجاج مصر الذين يعتقِدون فينا لا يرجع أحدهم إلاَّ وقد تغيَّر رأيه واختلفت عبقريته فيحرمنا إذ ذاك ما كان يتفضل به سابقاً ، ويقطع ما كان يَدُرُّه علينا من الخيرات والأموال** [٤] .

ومِن هُنا يعرف القارئ اللبيب مِقدار النعمة التي مَنَّ الله بها على ذلك الدين القويم في مثل هذا اليوم الذي اختلط حابله بنابله ، واشتبه حقه بباطله، وقام فيه المنكر مقام المعروف ، وحلَّت السنة محل البدعة ، واتخذت الألاعيب

---

(١) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٢٥٦) : «قال ابن الأعرابي : في الطعام زُوان وزؤان وزِوان : وهو الردئ منه الذي يُرمى به» .

(٢) أهل الطرق هم الصوفية ، فكل شيخ منهم له طريقة وأتباع مثل : الطريقة الرفاعية ، والطريقة التيجانية وهكذا ، ويُبايع أتباع كل طريقة شيخهم على السمع والطاعة المطلقة ، ويقولون للأتباع : «كُنْ بينَ يَدَيْ شيخِكَ كالميِّت بين يديْ غاسِله» !! أمَّا إن أراد ألا يبايع فالذنب أعظم فـ«من لا شيخ له فشيخه الشيطان» وبهذا تسلطوا على عقول الناس ؟

(٣) يعنون الذهب .

(٤) بهذا يعرف القارئ اللبيب لماذا كانوا يطعنون في علماء نجد خصوصاً ويُنَفِّرُونَ الناس مِنْهُم .

ديناً يتعبد بها تعبد الصالحين بالصلاة والسلام ، وتقرب المتقين بالإيمان والإسلام ، **رقصٌ وغِناءٌ وتصفيقٌ ولهو وبدعٌ وخرافات وخروجٌ عن جَادَّةِ الحقِّ والهُدَى إلى أُمورٍ سوَّدت وجهَ الدِّين ، وأغضبت سيِّد المرسلين ، وألبست السُّنة أمام أعدائها ثوباً خَلِقاً بالياً ...**

ألاَ بَلِّغ جنـــاب الشـيخ عنـي ... رسـالةَ مُتْقِـنٍ بالأَمْـر خُـبرا
وسَـلْ مَنـه غـــداةَ يَـهُـزُّ رأساً ... بِحَلْقَـةِ ذِكْـرِهِ ويُديـر دُبـرا
أقـال الله صفِّـقْ لي وغَـنِّى !؟ ... وقُلْ كُفراً وسَمِّ الكفرَ ذِكـرا ؟!
وأي وَلايـة حَصَـلَتْ بِجهـلِ ... ومَـنْ ذَا نَـالَ بـالكُفرَانِ أَجْـرَا
فـإن قُلـتَ اجتَهـدتُ بِكُـلِّ علـم ... فاعـرب لي : إذا لاقَيْـتَ عَمْـرَا
وما يكفيـكَ هـذا الفعـل حتى ... كذبتَ عـلى النبي وجِئتَ نُكـرا
متى كانـت هيـازع مـن قـريش ... فعـدِّدها لنـا بطنـاً وظَهـرا
فـإن تكُـن السـيادة باخضـرار ... لكـان السّـلق أشرفُ منـكَ قـدرا
ولَنـتَ شَقَقْـتَ للبـاري شريكـاً ... فيملِـكُ دونـهُ نفعـاً وَضُـرَّا
فَوَيْلَكَ قَـدْ كَفَـرْتَ ولسـتَ تَـدْرِي ... وَلَـمْ تَبْـرح عَلـى هـذا مُصِرَّا
وويـحكَ مـا العِبـادةُ ضربُ دفٍّ ... ولا في طـولِ هـذي الـذَّقن فَخْـرَا
بِرُؤيَتِـكَ الأَنَـامُ تَظُـنُّ خَـيْرًا ... ولـو عَقلـتْ لَظَنَّـتْ فيـكَ شرَّا

انتهى المقصود نقله من مجلة «الكويت»[1] .

* * *

(١) المجلد الثاني ، الجزء ٦ ، ٧ جمادى الآخر ورجب (١٣٤٩هـ) (٢/ ٢٠٨-٢٠٩) .

موقف الشيخ الرشيد من ابن عربي الصوفي وعقيدته

قال الشيخ الرشيد في حكايته لفتنة محمد الخراشي الأزهري الصوفي الذي كان يتظاهر بالسَّلفِيَّة فأكرَمَهُ الشيخ وأجلَّه وسَعَى في توظيفِهِ مُعَلِّماً ثم تبيَّن له أمره فيما بعد وظهرت صوفيَّاته للجميع فقال فيه : «وفَد إلى الكويت من الزبير فنَزَلَ في ضِيافتي وهُناكَ قُمتُ بِحَقِّها ، **وكنتُ أول المعجبين به وبعقيدته السَّلفية التي كان يتظاهَرُ بها** حتى سَعيتُ في توظيفه مُعَلِّماً ومديراً للمدرستين «المباركية» و«الأحمدية» وتوظَّفَ فيها فِعلاً ولكنه – ويا للأسف- انعكسَ وانتكس ، **فخلَّفَ له في الكويت آثاراً سيئة** [١] تَسْتَكُّ [٢] لها الأسماع ...

وأمَّا عقيدته التي كان يُضمِرُها فعقيدةٌ زائفة يجل عنها من في قلبه مثقال ذرة مِن إيمان ، عقيدة لا تُبقِي لصاحِبها أَثَراً مِن الدِّين ...» – وذكر منها وحدة الوجود عقيدة ابن عربي – فقال : «**أَمَّا وحدة الوجود التي هي الكُفرُ والضَّلال** فكانَ يدعو إليها جهاراً ، ويقول : لا يتم الإيمان إلاَّ بها ، **ويرفعُ لابن عربي مقاماً لم يرفعه لأَحَدٍ سِواه** [٣] ، **ويدَّعي أنَّ الناس لم يفهموا مراده في الوحدة !**

---

(١) ومن آثاره السيئة قيام بعض الأصوات الصوفية في الكويت هنا وهناك ، ولكن ليسَ لهم أثرٌ يُذكر -ولله الحمد والمِنَّة- ؛ وذلك لأن غالب أهل هذه البلد على السُّنة ويكرهون البدع ، سيما خزعبلات الصوفية ودروشتهم .
والآن يُريد بعضُ أهل البدع إعادة الصوفية من جديد ولكن هيهات هيهات .

(٢) أي تُصَمُّ لها الأسماع . انظر : «تهذيب اللغة» (٩/ ٤٣٠) .

(٣) ابن عربي هو الصوفي الحلولي (ت: ٦٣٨هـ) سيأتي الكلام عليه بالتفصيل وذِكر كلامه من كتبه لا سيما «فصوص الحِكَم» ، وموقف العلماء منه في رسالة مستقلة ذَكَرتُ فيها أكثر من ثلاثين عالماً كفَّروه وأخرجوه من مِلَّةِ الإسلام .

وأنَّ جميع عباراته التي تشير إليها لها تأويلات تتفق والدِّين !! فقلتُ له- القائل الرشيد- : حسناً ما قلتَ ، **ولكن ما هو الجواب عن بعض عبارات له في «الفصوص» يعسر عليَّ أن أجدَ لها معنى يرتاح إليه الضمير ، وذكرتُ له نُبذاً منها فَبُهِتَ الرَّجلُ** ، وقال : «إن صحَّت نسبة هذه العبارات له فعقيدته إذاً خبيثة» ولم يَفُتْنِي أنهُ لم يكن صادِقاً فيما قال ؟ **وإنَّ الذي اضطرَّهُ إلى هذا التَّصريح إنما هو حَرَجُ المركز لا غير»**[١].

ثم ذَكَرَ كلام صاحبه الشيخ الأديب محمد بهجت الأثري السَّلفي العراقي الذي أدانه أيضاً بالدفاع عن ابن عربي فكان مما قاله : «وباحثني - الخراشي- ليلةً في مسألة وحدة الوجود الشهيرة ، وأثنى على ابن عربي ثناء كبيراً ! فرددتُ عليه ، **وذكرتُ له مِن أقوال ابن عربي الشاذَّة مَا لاَ يَسَعُ أَحَداً أَنْ يَمْتَرِيَ في ضَلالِهِ ، ثُمَّ أَطْلَعتُهُ على رَسالةٍ بَدِيعةٍ لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة ﷺ في الردِّ على القائلين بوحدَة الوجود ، وفساد مذهبهم** فتنصَّل من كلامه»[٢].

وقال الرشيد عن كتاب «الميزان» للشَّعراني: «**فيه نظرياتٌ صوفيَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِظَاهِرِ الشَّريعةِ الغَرَّاء**»[٣].

وذَكَر قصة المتصوفة مع صاحبه الأديب العراقي محمد بهجت الأثري حين منعوا كتابه «مهذب تاريخ مساجد بغداد» الذي تكلَّم فيه على «ضرر المتصوِّفة ودور الكسالي كالتكايا والزوايا» بيَّن فيها الأثري مكرهم وخبثهم

---

(١) «تاريخ الكويت» (٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) «تاريخ الكويت» (٣٦١-٣٦٢) .

(٣) «مجلة الكويت» العدد الأول (١/ ٤٤) . والشعراني من رؤوس الخرافة الصوفية ، وقد ملأ كتبه بما لا يصدقه إلا المجانين ، هذا عدا ما فيها من شركيات وبدع لا تمت للإسلام بصلة منها جواز دعاء الأموات والاستغاثة بهم في قبورهم .

والله حسيبهم [١].

ويقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رحمه الله : «**رأيُ الأئمةِ في التصوف : قال الشافعي : «إذا تصوَّف الرجل في الصَّبَاح لا يأتي المساء إلاَّ وهو مجنون»** .

وَنَهَى الإمام أحمد عن قراءةِ كُتِب المحاسبي – مع التزامه للكتاب والسنة علماً وعَمَلاً- . وقال أبو زرعة : **إيَّاكَ وهذه الكتب** –أي كتب المحاسبي- فهي **بدعٌ وضلالات ، وعليكَ بالأثر** –أي : ما وردَ عن النبي ﷺ وأصحابه- وقال : **من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له عبرة»** [٢].

وسُئِلَ الشيخ الجرَّاح عن الصوفية فقال :

فَفِرَّ مِنْ أُولئكَ الصوفيَّة فإِنَّهُمْ صُوفيَّةٌ لوطِيَّة!

الصوفية اليوم بدعٌ وضلالات ، وبعضهم خارجون عن المِلَّةِ كالذينَ يُزيِّنونَ لهم شاباً جميلاً ينظرون إليه ويشبهونه ... تعالى الله عما يقولون ، هؤلاء مسلمون ؟!!» [٣].

وسئل ما رأيك بالاحتفال بيوم الهجرة وليلة الإسراء والمعراج ؟

فأجاب : «شَرَعَ اللهُ للمسلمين عيدين الأضحى والفطر ، **وهذه الأعياد كلها باطلة ، شرعوا لهم أعياداً مِن الدِّين مما لم ينزل الله ، كُلها بدعٌ باطِلَةٌ»** [٤].

---

(١) الجزء التاسع ، جمادى الأولى عام (١٣٤٨هـ) (١/ ٣٩٠-٣٩١) .

(٢) «الملتقطات» (١٧) .

(٣) مجلَّة «المشكاة» محرَّم وجمادى الآخرة (١٤١٦هـ) المجلد الأول ، الجزء الأوَّل (١٦٢-١٦٣) .

(٤) المصدر السابق (١٦٣-١٦٤) .

موقفهم من أهل البدع عموماً

أمَّا في موقفهم من البدع عموماً ، فقد أَلَّفَ الشيخ عبد الجليل الطبطبائي (ت: ١٢٧٠هـ) رسالة بعنوان : «القول الحسن فيما يُستقبح وعمَّا يُسن» فبدأها ببيان سبب التأليف ثم شَرَعَ في ذِكر الأحاديث التي تُبَيِّن كمالَ دَعْوَةِ النبي ﷺ ، ثم تحدَّث عن حماية العلماء لهذه الشريعة ، وردهم للبدع والأهواء ، ثم ذَكَرَ حديث «الطائفة المنصورة» وذكر أنهم أهل العلم الذين ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وذكر أنَّ : «**البدعة في عُرف الشرع مذمومة ، بخلاف اللغة فإنَّ كُلّ شيء أُحدِثَ على غير مِثالٍ يُسمَّى بدعة سواءٌ كان محموداً أو مذموماً**» [١] ثم ذكر الأحاديث في ذلك . ثم قال : «**وأصنافُ البدع كثيرةٌ مشهورةٌ** ، قد أُفردت بالتأليف ، كتأليف ابن وضَّاح وغيره ، **ومِن أشدِّ البدع الضالة المُحَرَّمة بدع أهل الأهواء : كالقدريَّة ، والروافض ، والمرجئة وغيرهم مما بيَّنهُ العلماء مِن الفِرقِ الهالكة** ، وأنهم كلهم في النار ، كما قال المصطفى ﷺ : «**إنها كلها في النَّار ، إلاَّ مَا كانَ عليهِ أنا وأَصْحَابي**» [٢] . والنَّاجي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَدْيِهم ، واقتفى أثرهم ، واهتَدَى بسبيرتهم في الأصول والفروع .

---

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ عبد الجليل في «القول الحسن» (٤٧) .

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٨١ رقم ٢٦٤١) ، والمروزي في «السنة» (٧٩ رقم ٦٠) ، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٠٨ رقم ٢٤) ، والحاكم (١/ ١٢٩) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ . والحديث مُتَكَلَّمٌ في إسناده ، لكن له شواهد ترفعه لمرتبة الحسن والله أعلم ، وقد صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢١٢٩) . وفي الباب عن جماعة من الصحابة ﷺ .

وقال ابن تيمية : «وهذا الافتراق مَشهُور عن المصطفى ﷺ مِن جمع مِن الصحابة» .

وعدَّ العلماء الفرق : عشرين منهم الروافض ، وعشرين القدرية – أي المعتزلة- ، وسبع المرجئة ، وفرقة الاتحادية ، وفرقة الضرارية ، وفرقة الجهمية ، وفرقة كرّامية خراسان ، وفرقة النكرية ، وفرقة المُشَبِّهة ، فهؤلاء اثنان وسبعون [١] ، والثالثة والسبعون النَّاجية ، فقوله : «كُلُّها في النار» أي : **متعرِّضون لِـمَا يُدْخِلهم النار من الأفعال القبيحة** . فقوله : «إلاَّ واحدة» أي : أهلُ مِلَّةٍ واحِدةٍ . فقيل له : مَن هي : قال : «ما أنا عليه وأَصْحَابي» أي : مِن العقائد الحقّة والطريق القويمة» [٢] .

ثُمَّ ذَكَر الأحاديث التي وَرَدَتْ في تسمية بعض هذه الفِرق وفي إسناد بعضِها مَقَالٌ . **ثم قال : «وأشدُّ أهل البدع اليوم في زماننا وأضلهم بدعةُ الرَّافضة ، فهذه بدعةٌ قبيحةٌ شنيعةٌ ، وقد عمَّت وطمَّت . وتَنَوُّع ضلالاتهم ، وفساد عقائدهم ، وأكاذيبهم ، وتحريفهم معاني كتاب الله ، وما أُنزِلَ به ، وحمله على ضلالاتهم أمرٌ مَشْهُورٌ** ، وقد صنَّفَ فيهم الشيخ ابن حجر كتاباً سمَّاهُ «الصواعق المُحْرِقة في الروافض والزندقة» [٣] فراجِعهُ فإنَّهُ مُهِمٌّ .

وذهبَ جمعٌ مِن أهل العلم على تكفير غلاةِ الرَّوافض ، بتكفيرهم أعلام الصحابة ؛ لتضمّنه تكذيب المصطفى ﷺ في شَهادَته لهم بالجَنَّة» .

---

(١) كذا بالأصل والعد فيه نقص ، فإن أراد سبع المرجئة ثم سبع الاتحادية ..إلخ فهذه زيادة على الثمانين ، وإن أراد سبع المرجئة والاتحادية واحدة ... فهذه دون العدد .

(٢) «القول الحسن» (٤٧-٤٨) .

(٣) الكتاب طبع عدّة طبعات من أجودها طبعة عبد الرحمن التركي وكامل الخراط في مجلدين ، وقد طُبع في مؤسسة الرسالة ببيروت عام (١٤١٧هـ) .

ثمَّ قال : «وقد حذرنا غاية الحذر مِن مُتابعة أهل البدع ، ومجالستهم ، ومخالطتهم ، والمشي معهم . قال الحسن رحمه الله : «**لا تُجالِس صاحب بدعةٍ فإنهُ يُمْرِضُ قلبكَ**» .

وقال سفيان الثوري : «مَن جالسَ صاحب بدعةٍ لم يسلم مِن إحدى ثلاث : إمَّا أن يكون فتنةً لغيرِهِ ، وإمَّا أنْ يَقَعَ في قلبهِ فيزله فيدخله النار ، وإمَّا أن يقول : والله مَا أُبالي ما تَكَلَّمُوا به فإني واثِقٌ مِن نفسي ، فإن آمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه» .

وعن كثير أبي سعد : «**مَن جلسَ إلى صاحب بدعةٍ نُزِعت مِنهُ العِصمة ، ووُكِلَ إلى نفسه**» .

وقال يحيى بن كثير : «إذا لَقيتَ صاحب بدعةٍ في طريقٍ فخذ في طريق آخر» .

وقال أبو قِلابة : «**لا تُجالِسوا أهل الأهواء ولا تُجَادِلوهم ، فإني لا آمن أن يَغْمِسُوكُم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم ما كُنتم تعرِفون**» .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : «**الرَّجُلُ على دِينِ خَليلِهِ ، فليَنْظُر أَحَدُكُمْ مَن يُخَالل**» [(١)] .

وعن الحسن البصري قال : «**لا تُجالس صاحب هوى ، فيقذف في قلبكَ ما تتبعه عليه فتهلك** ، أو تخالفه فيمرض قلبك» ...

وعن المغيرة عن إبراهيم قال : قال إبراهيم لمحمد بن السائب : «لا تقربنا ما دُمتَ على رأيكَ هذا . وكانَ مرجئاً» [(٢)] . ثُمَّ ذكر الشيخ عبد الجليل بعض

---

(١) رواه أحمد (١٣/ ٣٩٨ رقم ٨٠٢٨ ، ٨٤١٧) ، وأبو داود (٥/ ١٠٩ رقم ٤٨٣٣) ، والترمذي (٤/ ١٨٧ رقم ٢٣٧٨) ، والطيالسي (٤/ ٢٩٩ رقم ٢٦٩٦) .

(٢) «القول الحسن» (٤٩-٥٢) باختصار .

آثار السلف في التحذير من مخالطة أهل البدع أو مجالستهم ، وتحدَّث عن الخوارج واختلاف أهل العلم في تكفيرهم ، ثم عرَّج على عَدَمِ قبول أعمال أهل البدع وأنها مردودةٌ عليهم ، ثم حثَّ على التمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ ، ثم قال : «**فالحَذَر كل الحذر مِن الوقوع في هُوَّة هذا الخطر ، وفِرَّ إلى الله ورسوله مِن مُزاحمة الابتداع وأهله ، أعظم مِن فرارك مِن الأسد عندَ صولتهِ دُونَ شِبله ، وكُنْ مِن المُتَمَسِّكين بسنته ، الدَّاعين إليها والمظهرين ما خفي مِنها ، وتكون مِن حِزب الغُرباء ، الذينَ أشار إليهم المصطفى في آخر الزمان ، لِتَحْظَى بفضلِهِ بالسَّعادة الأبدِيَّة ، في أعالي الجِنان** ، فإنه سبحانه كريمٌ مَنَّان ، **ويكفيكَ مَا قرع سمعكَ مِن تحذير المصطفى والسَّلف الصالح مِن مُتابعة مَن أحدث في أمره ما ليسَ منهُ** .

ونختم ما أوردناه في الجواب بِذِكرِ مَا وَرَدَ مِن الأمر باتّباعه ﷺ في أمره ونهيه ، والتَّمسك بسنته وفضيلته ، جعلنا الله مِن المتَّبعين لهديه ، المتحلِّين بحلاه» [1] ثم ذكر الآيات والأحاديث التي تحث على اتباع النبي ﷺ .

ثم ختم رسالته بدعاء الله أن يعصِمه من «**الزيغ والغواية ، والأهواء المُضِلَّة**» هذا بعض ما كتبه الشيخ عبد الجليل في التَّحذير من البدع وأهلها ، وبهذا تعرف لماذا كان السلف يحذِّرون من البدع أشد تحذير وينفِّرون الناس منها فإنَّ ما يترتب عليها من آثام ومخالفات شيءٌ كثيرٌ .

وبما أنَّ النصوص الشرعية تحذِّرُ مِن البدع وأهلها ، كان من الواجب على العلماء أن يسيروا على هديها وهذا هو واقع عُلماء الكويت ، فقد كتبوا المقالات ، وألفوا الكتب ، وخطبوا الخطب في التحذير من البدع وأهلها وإليكَ شيئاً مِن ذلك .

---

(١) «القول الحسن» (٦٠) .

في إحدى مقالات الشيخ عبد العزيز الرشيد الرائعة في «مجلة الكويت» يتحدث عن المثال الذي ينبغي للدول الإسلامية أن تحتذي حذوه فيقول عن الحِجاز : «الحجاز قطر إسلاميٌّ مُقَدَّس يهم المسلمين الصادقين عامة أن يكون مثالاً حسناً لسائر البلاد الإسلامية في جميع أنواع الإصلاح المنشود ، **مثالاً حسناً في الدين الخالص مِن شوائب البدع والخُرافات التي شَوَّهت محاسنه وأَلْبَسَتْهُ -في نَظَر الأجنبي- ثوباً خَلِقاً بالياً...**» [(١)].

وقال في معرض ثناءه على مجلة «الإصلاح» التي نشرها الشيخ العلامة محمد حامد الفقي السَّلفي قال : «وفيها من المواضيع الممتعة التي ترمي إلى ما أُنشئت المجلَّة لأجله الشيء المستطاب من دِفاعٍ مجيد عن الحق ووقوف في وجوه أهل الزيغ والضلال ، **وحِرصٍ على تصفية الدين من زوان البدع والخرافات ، وعلى أن يكون سالِماً مما أُلصِقَ به من أضاليل وأباطيل** ، وقد راقنا منها فوقَ هذا بلاغة أسلوب صاحبها الفاضل ، ومتانة عبارته وانسِجامها» [(٢)].

ومِن مواقف الشيخ الرشيد المشكورة في رده على أهل البدع ، هو ردُّهُ على ما كَتَبَهُ محمد زاهد الكوثري [(٣)] الذي طعن في أئمة الإسلام ومنهم بعض

---

(١) الجزء الثامن ربيع الثاني عام (١٣٤٨هـ) (١/ ٣٢٣) .

(٢) «مجلة الكويت» الجزء السابع ربيع الأول (١٣٤٨هـ) (١/ ٢٨٦) .

(٣) هو محمد زاهد التركي الجركسي الأصل الكوثري الجهمي القبوري الخرافي ، من دعاة الضلالة وشيوخ الغواية ، لم يترك أحداً من أئمة السنة إلا وقع في عرضه وطعن في دينه وأمانته فقد طعن في الإمام مالك والشافعي وأحمد ، والخلال والدارمي والبخاري وابن حبان وغيرهم ، وأكثرَ مِن الطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد كفَّره وقال عنه كلمات يترفع عنها أجهل الناس فقد رماه بـ : «الكفر...الزندقة ، النفاق .. الإلحاد .. نقض دعائم الإسلام ...» وقال عن تلميذه الإمام ابن القيِّم : «حمار .. =

الصحابة الأجلاء كابن عباس وأنس وغيرهما ، وطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فقامت حميَّة الرشيد السلفية لنصرة الحق ودحض الباطل فكتب في مجلته «مجلة الكويت» : «ورَدَ إلى إدارة «الكويت» ثلاث ذيول لـ«طبقات الحُفَّاظ» للحافظ الذهبي – ثُمَّ ذَكَرَهَا- .

وقد جُمِعَتْ هذه الذُيُول الثلاثة في مُجَلَّدٍ واحِدٍ **وعليها كثيرٌ مِن التعْليقات لمحمد زاهد الكوثري وهي حواشٍ دَسَّ فيها السُّمَّ بالدَّسم ، وابتعدَ عن الحقيقة في غالبها بُعْدَ المشرق عن المغرب ، تعليقاتٍ جعلَ همَّهُ الوحيد فيها الطعن البذيء بعلماء السلف الصالح عامَّة وبالحنابلة خاصَّة ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته المحققين** ، فتراهُ لا يتركُ فُرصةً تَمُرُّ به إلاَّ وينتهزها في الحطِّ مِن كرامتهم ، وتوهين أمرهم ، وتنفير الناس مِنهم ، ولكن هيهات أن ينال منهم ما يتمنَّاه أو يُدْرِكُ ما يبتغيه .

= تيس.. كافر .. ملعون.. وسخ ، نجس ، كثير الغش للأمَّة ... من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى» وغيرها كثير ، هلكَ سنة (١٣٧١هـ) . انظر في الرد عليه ونقض ضلالاته وتوثيقها كتاب «الماتريدية» لشيخنا العلاَّمة شمس الدين الأفغاني السَّلفي رحمه الله (١/ ٣٤٠-٣٧٦) (٣/ ٤٩١-٥٢٥) ، ومقدِّمة «التنكيل» (٩٩-١٦٠) للعلامة محمد عبد الرزاق حمزة .

والكوثري ذَكَرَهُ الرشيد في «مجلة الكويت» في ربيع الأول(١٣٤٧هـ) (١/ ٢٨٣) قبل أن يتبين له أمره ، ثم لما بان له أمره كرَّ عليه فَكَشَفَهُ وفَضَحَهُ . ولذلك قال في «الكويت» في رمضان (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٤٦) في الحاشية : «أولُ مَن تفطَّنَ لما لهذا الرجل من دسائس في تعليقاته مفخرةُ الحِجاز وعينها صديقنا الجليل السيد محمد حسين أفندي نصيف حيثُ عتبَ على الجليل السيد محب الدين أفندي الخطيب على كلمته التي قرَّظَ بها تعليقاته على تلكَ الذُيول في مجلته الزهراء الغراء فَنُبِّهَ –حفظه الله- بهذا العتب الصادق على شرِّ ذلك الرجل المستطير ودسائسه المتنوعة التي ما بَرِحَ يَنْشُرُ سُمُومَها في تلكَ الحواشي بكلِّ مُناسبةٍ ، أبقاه الله نبراساً للعلم والفضل» اهـ.

وقد يُغتَفَرُ لزاهد كل هذا **الإغراق في التَّعصُّب** لو كان استناده على حقائق راهنة فيما ينسبه إليهم لا مطعن فيها ، ولكن العجَب أن يُحاول إثبات مثالب لهم بما هو في الحقيقة مِن مناقبهم ويُحاول أنْ يُبرزَ لهم سيِّئاتٍ لا وجودَ لها إلاَّ في مُخيِّلته الفارغة ، ويهُون كل هذا أمام محاولته الخبيثة في إلصاق العيوب الفاضحة ببعض أكابر الصحابة ﷺ وغمزهم في دينهم كعبد الله بن عباس ﷺ حبر هذه الأمة وترجمان القرآن .

وإني إزاء هذه الفواقر القاحمة منه أكادُ أجزِمُ بأنَّهُ قنبلة إلحاديَّة أرسلها دُعاةُ الإلحاد بعد أن عَلِمُوا أنَّ القَضَاءَ على قواعِدِ الدِّين المُحْكَمة لا يمكن إلاَّ على أيدي أهله المتلبسين ممن انتسب إليه ظاهراً وقد أضمرَ له السُّوء أمثال الكوثري لا على أيدي متجَدِّديهم الطائشين [1] الذينَ نَبَذُوا الدِّينَ جهاراً فلم تَخْفَ حَقَائِقُهم حتى على الغرِّ البليد [2]، أكادُ أجزِمُ بهذا بلا تردُّدٍ ؛ لأنَّ تهوين

---

(١) يعني دعاة التحرر والإلحاد الذين يُسمُّونَ أنفسهم بـ«المجددين» ، وقد كانت لهم صولة وجولة في ذلك الزمان وفتحوا أبواب الشرور على الأمة لا سيما داعية التبرج والسفور قاسم أمين عامله الله بما يستحق ، وقد كان للشيخ جهود مشكورة في مواجهة دعوة التحرر فألَّف رسالته : «تحذير المسلمين عن اتِّباع غير سبيل المؤمنين» عام (١٣٢٩هـ) الموافق (١٩١١م) والشيخ لم يتجاوز الرابعة والعشرين مِن عُمره !
ومِن جهوده ما سطَّره في مجلة «الكويت» من مقالات عديدة ، وسيتم توثيق ذلك في رسالةٍ أُخرى تَجْمَعُ شَتاتَ هذه المسائل يسَّر الله إتمامها .

(٢) فأصبح الكوثري وأمثاله – كما ذكر الرشيد- أخطر وأضر من دعاة الإلحاد الظاهرين من جهة أنهم يتكلمون باسم الدِّين فيتأثر بهم الناس ظناً أنَّ هذا هو دين الله فيحلون الحرام ويحرمون الحلال باسم الدين ، «ولا يُقطَع رأسُ الدِّين إلا بسيف الدِّين» كما تقول الملاحدة .
قال النوري في ترجمة الرشيد : «**وكان يُؤمن أنَّ الخطر الداهم على الإسلام ليسَ في أعداء الإسلام فهم معروفون ويمكن محاربتهم ، ولكنه يرى الخطر على الدِّين في هذه=**

الطَّعن على أكابر الصحابة ﷺ والتَّشهير بأعلام الأمَّةِ المُجَدِّدين بعدهم بمثل لهجةِ الكوثري الجافة لا يَفْهَمُ مِنهُ حتى الجاهِلُ إلاَّ هذا مَهْمَا أرادَ أنْ يُحْسِن الظنَّ به وينتحل له عذراً يُبَرِّرُ به تهجُّمَهُ ، زيادةً على أنَّ أثر هذا الطعن عندَ أعداء الإسلام أعظم مِن كُلِّ أَثَرٍ ، وفائِدَتُهُ لهم -إذا صح أن يُؤخذ حجة

=**البدع لأنها تلبس مسوح الدين ، وتتسلَّل إلى عقول الناس خصوصاً الذين ليسوا على دراية كافية بأمور دينهم**» . «خالدون في تاريخ الكويت» (٩٢) .

وما قرره الشيخ الرشيد هو الذي دل عليه كلام السلف الكثير ، فمنه قول الحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠هـ) في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» (٢٢٢-٢٢٣) :

«**واعلم** -رحمكَ الله- **أنَّ الإسلامَ وأهله أُتوا مِن طوائف ثلاث :**

فطائفةٌ ردَّت أحاديث الصفات وكَذَّبوا رواتها **فهؤلاء أشد ضرراً على الإسلام وأهله من الكفَّار .**

وأخرى قالوا بصحتها وقَبِلوها ، ثُمَّ تأوَّلوها ، **فهؤلاء أعظمُ ضرراً مِن الطائفة الأولى .**

والثالثة : جانبوا القولين الأولين ، وأخذوا -بزعمهم- يُنَزِّهون وهم يكذبون ، فأدَّاهم ذلك إلى القولين الأولين ، وكانوا أعظم ضرراً مِن الطائفتين الأوَّلتيين» .

فانظر -رحمك الله- كيف جعل المعتزلة والأشاعرة -وهم مِمَّن تأول الصفات- أشد ضرراً على الإسلام من الكفار!

والسر في خطورة أهل البدع أنهم يلبسون لباس الإسلام ؛ فيسهل عليهم اصطياد المسلمين ، ومخادعتهم ، وإيقاعهم في هوة البدع ، وتقليب الأمور والحقائق عليهم ؛ بجعل الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، والبدعة سنة ، والسنة بدعة . وقد يتسببون في إدخال أناس في الكفر والنفاق والزندقة ، كما هو واقِعٌ كثير مِن أصنافِ المبتدعة ، لا سيما غلاة الصوفية كالحلولية والاتحادية.

بخلاف الكفار ؛ فإن نفوس المسلمين الصادقين تنفر منهم ، ولا تنخدع بحيلهم ودعاياتهم ، وأضرب لذلك مثالاً : لو أنَّ الفاتيكان أصدر فتوى حول حلِّ عملية ربوية محرمة هل سيأخذُ بها أحدٌ من المسلمين ؟ الجواب : لا ، قطعاً . ولكن لو أصدر هذه الفتوى التي تحلل معاملة ربوية مجلس إفتاء إسلامي فكم من المسلمين من سيأخذ بهذه الفتوى ؟!

عليه- أكبر مِن كُلِّ فائدة ، **ولا أحسب هذا الغِرّ يَجْهَلُ أنَّ المُبَشِّرينَ قَدِيماً عَمَدُوا إلى هَدْمِ السُّنةِ النبويَّةِ التي هي قسيمةُ القُرآن بالطَّعن في رواتها من الصحابة أمثال : أبي هريرة** [١] **وعبد الله بن عمر وغيرهما في اعتراضٍ خَبيثٍ** وفَّقَ الله إلى إجابتهم عليه مجدد هذا العصر الأستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب «المنار» الغرَّاء فألقَمَهُمْ بتحقيقه فيه حَجَر السكوت ، وبيَّضَ وجهَ الحق ...

ثم ذكر كلاماً للكوثري ثم قال : «وستعمَدُ «الكويتُ» -إن شاء الله تعالى- إلى إبراز مخازيه [٢] **التي موَّهها على بعضِ أهل الفضل فانخدَعُوا بها برهةً من الزَّمَن لسلامةِ نيَّاتِهِمْ ...**

ألاَ فليعلم الكوثري **أنَّ دَسائِسَهُ الخبيثة قد أصبحت معلومة عند كُلِّ أحد مِن طُلاَّب الحقِّ** [٣]، وأنَّ الغيورين من أبناء هذا العصر سَيَقعُدُونَ له كُلَّ مَرْصَدٍ [٤]، وسيكيلونَ له الجزاء الأوفى انتقاماً منه في تعرُّضهِ لمن برَّأهم الله -مما قال- مِن أئمة الإسلام وحُمَاتهِ .

---

(١) في الأصل : «ابن هريرة» وهو خطأ مطبعي .

(٢) قال الرشيد في الحاشية : «أولُ مَن تفطَّنَ لما لهذا الرجل من دسائس في تعليقاته مفخرةُ الحِجاز وعينها صديقنا الجليل السيد محمد حسين أفندي نصيف حيثُ عتبَ على الجليل السيد محب الدين أفندي الخطيب على كلمته التي قرَّظَ بها تعليقاته على تلكَ الذُيول في مجلته الزهراء الغراء فَنُبِّهَ -حفظه الله- بهذا العتب الصادق على شرِّ ذلك الرجل المستطير ودسائسه المتنوعة التي ما بَرِحَ يَنْشُرُ سُمُومَها في تلكَ الحواشي بكلِّ مُناسبةٍ ، أبقاه الله نبراساً للعلم والفضل» اهـ .

(٣) عندَ طُلاب الحق فقط !!.

(٤) وقد فعلوا ، فكتبوا الكتب وأَلَّفوا الرسائل في بيان ضلاله وانحرافه ، وعلى رأسهم العلامة المحدِّث عبد الرحمن المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ) في «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، ورد عليه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة الأزهري في «المقارنة بين الهُدَى والضلال حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه» ، والشيخ محمد بهجت البيطار في «الكوثري وتعليقاته» وطبعت كلها مع «التنكيل» .

ثم يُقالَ له أيضاً **إنَّكَ بتهَجُّمِكَ على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته المُحَقِّقين في مِثلِ هذا اليوم الذي تَبيَّنت فيه حقائقهم الناصِعة للصَّغير والكبير قد جئتَ مُتَأَخِّراً وفي يومٍ لَمْ يعد لإثارَتِكَ العواصف حولهم بالذي يُجديك نفعاً وفائدةً** ؟ فقد انتشرت مؤلفاتهم النَّفيسة التي عَلِمَ كُلُّ مُنْصِفٍ كان يعتَقِدُ فيهم السوء قبل أن يَطَّلِعَ عليها أنَّهُ على خطأ فيما قاله فيهم واعتقده فتاب إلى الله وسأله العفو والصفحَ.

جئتَ «يا أستاذ» ! في وقتٍ غير مُلائِمٍ لنشر أضاليلك والاغترار بأباطيلك **وقد أصبحَ شيخُ الإسلام فيه لا يُذْكَرُ إلاَّ بِكُلِّ تجلة واحترام ، وكادت كلمة الكُلِّ تتفق على أنه هو عالِمُ الإسلام الفَذِّ وسيفهُ البتَّار الذي يقطع به عنق كل مبتدع ضال ، وهذا قليل في حقِّ رَجُلٍ كانت مؤلفاته الغالية هي النبراس الذي سارَ على ضوئِهِ مُعَلِّمُو هذا العصر في هَدِّ كُلِّ بدعةٍ أُلْصِقَتْ بالدِّين** ، وحَلِّ كُلِّ إشكالٍ وُجِّهَ إليه وإلى تعاليمه المُقَدَّسة .

جئتَ بعدَ أنْ مَضَى أقرانُكَ الذينَ ملئوا الدُّنيا صِيَاحاً وتهويلاً ضدَّهُ وتلامذته فصادَفَ صِياحُهُمْ إذ ذاكَ قبولاً مِن قومٍ لا يعلمونَ ، فعليكَ وقد جئتَ في هذا اليوم الذي أصبحتَ فيه فريداً وحيداً لا مُعينَ ولا نصير أن تندُبَ حظَّك السَّيء الذي مِن جرَّائه ستقعُ في حيصَ بيص ولا بد :

هذا جزاءُ امرء أقرانه دَرَجُوا ... مِن بعدِهِ فتَمَنَّى فُسحةَ الأجل»[1]

---

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء (٨ ، ٩) رمضان (١٣٤٨هـ) (٢/ ٣٤٤-٣٤٨) .
وأتصور أنَّ الرشيد - لو كان في هذا الزمان - لأُوقِفَ هو مجلته لأنه يتطاول على «الرموز» المصطنعة !!

وفي زمان الرشيد أَلَّفَ رَجُلٌ رافضي يقال له محمد بن عقيل الحضرمي رسالة بعنوان «**النصائح الكافية لمن يتولى معاوية**» فعكف الشيخ الرشيد على تصحيح هذه الرسالة ، وراسل الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي ليرد عليها ، فرد عليها برسالة «**نقد النصائح**» [١]، فرأى الشيخ الرشيد أنَّ الحاجة ماسَّة لكتابةِ ردٍّ آخر أوسع فألَّف رسالته : «**الصواعق الهاوية على النصائح الكافية**» في نحو خمسين كُرَّاساً ! قدَّرها الباحث الدكتور يعقوب الحجي بـ«٢٥٠٠ صفحة» ! [٢] أتى فيها على كل ما حواه كتاب«النصائح الكافية» مِن غشٍّ وتدليس وطعن في أصحاب رسول الله ﷺ .

ونَشَر الرشيد في أحد أعداد مجلة «الكويت والعراقي» قصيدة نقد لكتاب «النصائح» بدأها بهذين البيتين [٣] :

فَضائِحُ جاءت في كِتابِ النَّصائح ... ولابن عقيل أَجرُ [٤] تلكَ الفضائح

ألم تَرَهُ قد قامَ يدعو بِهِمَّةٍ ... إلى خطَّة محفوفةٍ بالقبائح

ولَمَّا كتبَ مهدي القزويني -ومذهبه كسابقه وكان يسكن الكويت قبل انتقاله للبصرة- كتابه «منهاج الشريعة» الذي ردَّ فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) في كتابه : «منهاج السنة النبوية في الرد على

---

(١) انظر : «الشيخ الرشيد» للحجي (٦٢-٦٣) .

(٢) انظر : «الشيخ الرشيد» (٣٧٤ ، ٦٢٥) . وبهذا تعرفُ خطأ عبد الرزاق البصير في تقديمه لـ«تاريخ الكويت» للرشيد (١٣) حين نسبَ «النصائح» للشيخ الرشيد ، وأقرَّهُ المعتني بالكتاب !

(٣) في العدد الثامن كما في المصدر السابق (٣٧٤) .

(٤) كذا بالأصل ! ولعلها مِن باب التهكُّم .

الرافضة القدرية» واطَّلع عليه الشيخ الرشيد استاء مما خطه القزويني لا سيما طعنه في ابن تيمية الذي يعدّه الرشيد من «**أئمة السنة الكبار**»[١].

فهل سكت الشيخ الرشيد ؟ كلاَّ ! كيف يسكت وهو يعرف موقف أهل السنة من أهل البدع ، وهو يعرفُ وجوب نُصرة الحق على القادر ؟!

فقام بواجبه تجاه الحق وأهله فكتب رسالته : «**الرد على منهاج الشريعة**» وذلك عام (١٣٥١هـ) الموافق (١٩٣٣م) ونشر شيئاً منها في جريدته «التوحيد» ومجلة «الكويت والعراقي»[٢].

وتقدَّم ذكرُ موقفه من الدجوي الأزهري وإنكاره عليه طعنه في «الوهابية» -كما يسميهم الدجوي- وتبيين الرّشيد للجبالي -أحد مشايخ الأزهر- خطأ الدجوي في زعمه أنَّ الوهابية يُكَفِّرون في مسألة التوسل والاستغاثة ، وبيان الرشيد أنهم إنما يُكَفِّرون بالاستغاثة لا بالتوسل وإن كانوا يرون أنه لا يجوز وأنه وسيلة مِن وسائل **الشِّرك**[٣].

وقيل للشيخ محمد بن سليمان الجراح رحمه الله : ما رأيك بكتب الكلام ؟ مثل جوهرة التوحيد ؟

فقال : «**عِلمُ الكلام ليسَ مِن العقيدة ، خارج عن الكتاب والسنة ، وهل دخلت الضلالات والفتن والبدع إلاَّ مِن عِلم الكلام** ...هذا الدين يؤخذ من الكتاب والسنة »[٤].

---

(١) المصدر السابق (٣٢٤) ، و«الرشيد وثلاث مجلات» (٩١) .

(٢) المصدر السابق (٦٢٦) . والآن تحقق للقزويني -صاحب الفتنة- ما يريد فَمُنِعَ كتاب «منهاج السنة» مِن دخول الكويت وبيعه في معارض الكتب بقرار من بعض المتنفذين من أتباع القزويني وابن عربي ! رحم الله الرشيد لو كان حياً فماذا سيقول ؟.

(٣) انظر ص(٧٥) .

(٤) مجلة المشكاة العدد الأول (١٦٢) .

هكذا كان موقف علماء الكويت : الدعوة إلى التوحيد والاهتمام به ، والعناية بمؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب التي بيَّنته وقررته .

التحذير من الشرك وأسبابه ، وإنكار البدع والضلالات والبعد منها ، والتحذير من أهل البدع والتشهير بهم نُصحاً للأمة وأداء للواجب .

ولا أعرف أنَّ أحداً ممن ذَكَرْنَا مِن عُلماءِ الكويت درَّس كتب أهل البدع من الصوفية أو الأشاعرة أو المعتزلة أو الرافضة أو غيرهم ، بل كانوا يعتنون بكتب أهل السنة يَدْرُسونها ويدرِّسونها كما تقدَّم بيانه في حرصهم على كتب العلماء السلفيين .

ثم مِنْ فَضْلِ الله عليهم أنَّ الله أَرَاهُم ثِمَار دعوتهم إلى يومنا هذا فَلا تُوجَدُ مشاهد ولا قبور تُزارُ زيارة بدعيَّة ، ولا مزارات وثنية أو أضرحة خرافية ، ولا بدع الصوفية أو عقائد الجهمية أو المعتزلة أو الأشعرية إلاَّ مَن شَذَّ «ومن شذَّ شذَّ في النار» ...

والبدعة وأهلها في زوائل وذهاب .

* * *

الخاتمة - رزقنا الله حُسْنَها -

مما تقدَّم بانت لنا بعض المسائل المهمة :

الأولى : حالُ جزيرة العرب عموماً قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية فيها .

الثاني : فضل هذا الشيخ في ما نعيشه من ظهور السنة والإسلام والخير والأمن والأمان .

الثالثة : الكويت من أوائل الدول التي **استجاب حُكَّامها** لهذه الدعوة السلفية ، **وقد كان لحكامها قصب السبق في ذلك ، وساروا على هذه الدعوة المباركة ، حتى رماهم أهل الباطل بأنهم «وهابية» .**

وقامت دولتهم على السنة والتوحيد والخير والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفاوتوا في ذلك .

الرابعة : أهل الكويت في العموم علماؤهم وعامتهم على عقيدة أهل السنة العقيدة السلفية في جميع أبواب الدِّين والتي مِن أهمِّها التوحيد والدعوة إليه .

الخامسة : علماء الكويت كانوا من أنصار هذه الدعوة ، ومن المنافحين عنها .

السادسة : علماء الكويت ممن حفظ تراث السلف لهذه الأمة .

السابعة : العناية البالغة لعلماء الكويت المُباركين كـ : الطبطبائي ، وآل فارس ، والدحيان ، والقناعي ، والرشيد ، والعتيقي ، والدوسري ،

والدعيج ، والجراح وغيرهم بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وثناؤهم عليها ، وحرصهم على اقتنائها .

الثامنة : شيخ الإسلام ابن تيمية لِكُتُبِهِ فَضْلٌ كبيرٌ على رُوَّاد النَّهضة في الكويت -لا سيما القناعي والرشيد- وقد حَفِظَا هذا الفَضْلَ لِصَاحِبِهِ .

ثم إنه مِنْ ردِّ الجميل لصاحبه أنْ نَحْفَظَ نحنُ هذا الفضل لابن تيمية في نهضة الكويت ، ولو كُنَّا -حينها- تحتَ رحمةِ شيوخ الزوايا والطرق والدروشة من الصوفية ، أو أصحاب العمائم الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، أو شيوخ السراديب والتنظيمات السرية لَمَا كُنَّا في أولِ الرَّكب في النَّهضة الفكرية ، وإنشاء المدارس .

التاسعة : باتفاق الجميع من العلماء والمشايخ والأدباء والمفكرين وكتاب الصحف وعقلاء الأمة أنَّ أفكارَ التَّكفِير والعنف لم تكن موجودة في الكويت قبل أربعين سنة ، وأنها ظهرت وبدت في العقود الأخيرة ، وعليه فإنَّ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب الإمام محمد بن عبد الوهاب بريئة -براءة الذئب من دم يوسف- مِن اتِّهام أهل الباطل لها بأنها سببُ التَّطرف !! [1]

---

(١) قد يأتي مُلَبِّس فيقول : أنا رأيتُ في كتب التكفيريين احتجاجهم بكلام ابن تيمية فما تقول ؟!

أقول : وأنا رأيتُ في كتبهم احتجاجهم بكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ وكلام خيار الأمة فما أنت قائل ؟! والجواب الذي سيذكره هو نفس الجواب الذي سنذكره ، وكونهم فَهِمُوا كلام الله أو كلام رسوله أو كلام أحدٍ من العلماء على خلاف ما أريدَ مِنهُ ، فلا يَجْعل المتكلِّم بِهِ مِنْهُم أو لَهُ علاقةٌ بهم ، فإنَّهم يحتجون بمن يظنون أنَّ الناس ستتأثر بقوله وستأخذ به ولذلك يحرفونه عن مرداه ، كما فعل أحد الصوفية حينما نقل كلاماً لابن تيمية يزعم أنه يوافقه في جواز الاحتفال بالمولد النبوي ، مع أنه في نفس الصفحة منعَ منهُ وعدَّه من البدع !! وهذا دأب أهل البدع يحرِّفون الكلم عن مواضعه .

لأن علماء الكويت دَرَسُوها ودَرَّسُوها واعتنوا بها فَلَمْ نَرَ مِنهُم شيئاً مِن ذلك ، إذن الخلل في كُتب غيرهم ، والتكفيرُ سببهُ سِواهم وليس هم .

وعليه فلننظر إلى الكتب والأفكار والجماعات التي وفدت إلينا في هذه الفترة الأخيرة لِنَعرفَ بعدها مَن المسؤول عن هذا التطرف .

وإذا كُنَّا صادقين مع أنفسنا ومع بلدنا الذي له الفضل علينا إن كنا صادقين فلنضع النقاط على الحروف ونظهر السبب من غير خوف أو مجاملة .

العاشرة : حَرِصَ علماء الكويت على تقرير التوحيد على أكمل وجه ، ودرَّسوا كتبه وبيَّنُوه حتى للصغار ، فَتَمَّ فَرْضُ حفظ كتاب «الأصول الثلاثة» للإمام محمد بن عبد الوهاب على طلاب مدرسة «المباركية» زيادة في العناية بأمره ، كما سَمَّى الشيخ المُجِد الرشيد مجلته بـ«التوحيد» .

الحادية عشر : حذَّر العلماء من الشرك وأسبابه وطرقه ، وعابوا أهله ، وأبعدوا بلادهم عن مشاهد الوثنية والشرك والضلال .

الثانية عشر : علماء الكويت حذَّروا من البدع وأهلها ، وكتبوا فيهم المقالات ، وبينوا أمرهم للخاص والعام نصحاً للأُمَّة وحماية للدِّين .

الثالثة عشر : علماء الكويت حذَّروا من التصوف والصوفية ؛ لأنهم يعلمون ما يجلبه التصوف من بدع وشركيات ودمار خراب للأمَّة ، فإنه ربيب الاستعمار !

وبعد :

اعلم -وفقكَ الله- عِلماً يقينياً لا شكَّ فيه أنَّ الحق أبلج والباطل لجلج ، وأن الحق إن ضعف يوماً سيقوى أياماً ولا بد ، وأنَّ الظهور للحق وأهله ، وأن الباطل مهما علا فإنه وأهله إلى زوال .

قال الشيخ عبد العزيز الرشيد : «وما ذاكَ إلاَّ لأن الباطل مهما كانت صولته فإنَّ مآله الفضل ، وعاقبته الانهزام الذي لا انتصار بعده ، وأنَّه لا يصح إلاَّ الصحيح ، ولا يبقى إلاَّ الأنسب»[١].

وهذا أوان وضع القلم بعد هذه الجولة المباركة ، في رياض العلماء الربانيين والأمراء المُصلِحين جزاهم الله عنا وعن بِلادنا خير الجزاء وجعل في عقبهم الخير والبركة ونُصرَة السُّنة إلى يوم الدِّين .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والله تعالى أعلم .

حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل

* * *

(١) مجلة «الكويت» المجلد الثاني ، الجزء الأول شهر محرم (١٣٤٨هـ) (٢/ ٤) .

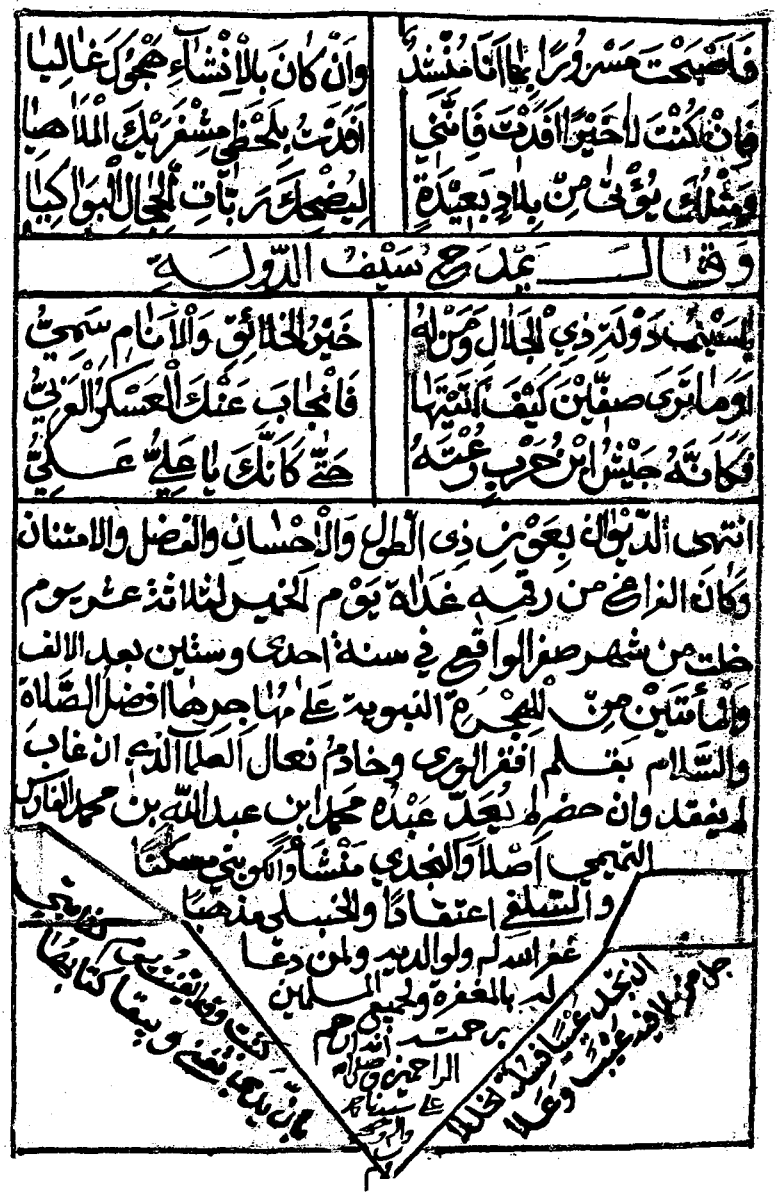

الورقة الأخيرة من «ديوان المُتَنبي» وهي بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس
سنة (١٢٦١هـ) وهي مصوَّرة من إدارة المخطوطات والمكتبات
بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وهي فيها برقم (٤٣٥)

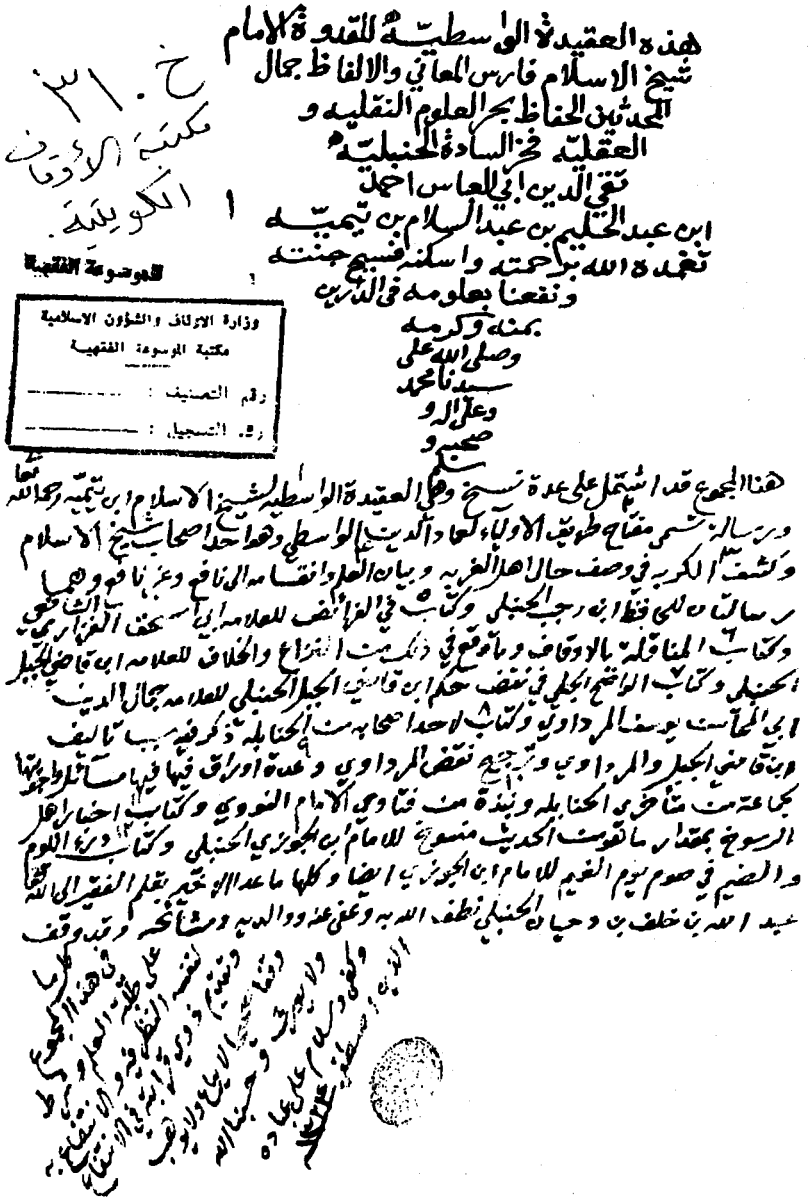
هذه العقيدة الواسطية للقدوة الامام
شيخ الاسلام فارس المعاني والالفاظ جمال
المحدثين الحفاظ بحر العلوم النقليه و
العقليه فخر السادة الحنبليه
تقي الدين ابي العباس احمد
ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
ونفعنا بعلومه في الدارين
بمنه وكرمه
وصلى الله على
سيدنا محمد
وعلى اله و
صحبه و
سلم

ح ٣١٠
مكتبة الأوقاف
الكويتية

الموسوعة الفقهية

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
مكتبة الموسوعة الفقهية
رقم التصنيف : ———
رقم التسجيل : ———

الورقة الأولى من «العقيدة الواسطية» لابن تيمية وهي بخط الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ، وهي مصورة من إدارة المخطوطات ، وهي ضمن مجموع برقم (٣١٠)

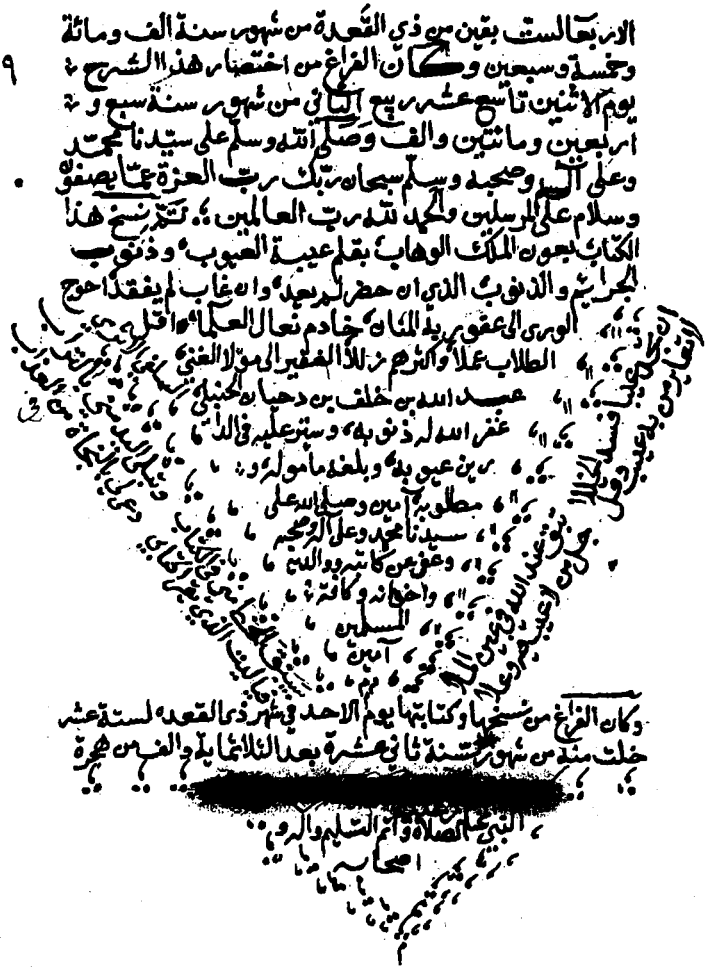

الورقة الأخيرة من «مختصر لوامع الأنوار» وهي بخط الشيخ الدحيان ، وهي برقم (١٣٨) ، وكان الفراغ من نسخها عام (١٣١٢هـ)

(تحذير المسلمين ، عن اتباع غير سبيل المؤمنين)

للعالم الجليل والكامل النبيل الشيخ عبد

العزيز بن احمد الرشيد البداح الكويتي

الحنبلي السلفي فسح الله تعالى

في مدته ووفقه لخدمة

دينه القويم

وملته

حقوق الطبع محفوظة لادارة الرياض في بغداد

طبعت في مطبعة دار السلام « بغداد »

١٣٢٩

رسالة

الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات

لجامعها الفقير الى الله تعالى

عبد العزيز بن احمد الرشيد البداح

الحنبلي السلفي الكويتي

طبع على نفقة بعض المحسنين

(الطبعة الاولى سنه ١٣٤٥)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة المنار بمصر

الفهارس العلمية :

فهرس الأعلام

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام [1]

[أ]

إبراهيم الجبالي : ٨٧ ، ٨١ ، ٨٢
إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي : ٩١
أحمد بن إبراهيم بن عيسى : ٩١
أحمد الجابر الصباح : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤
أحمد بن حنبل : ١٩ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ١١٠
أحمد بن خميس : ٤٨ ، ٧٦
أحمد بن سنان : ١٩
أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية = ابن تيمية
أحمد الفهد الصباح : ٥٧
أحمد مدحت باشا : ٣٢

[ب]

البخاري : ١٠ ، ١٩
باركلاي رويكيير (رحالة دانمركي) : ٤٤

[ج، ح، خ]

جابر الأحمد الصباح : ٣٥ ، ٤٠
جمال الدين القاسمي : ٩٦ ، ١٤٩
حافظ وهبة : ٤٢ ، ٩٥
الحجاج الثقفي : ٢٥
خالد بن محمد الفرج : ٣٦ ، (٨٦) ، ١١٩
خليل بن إبراهيم آل ناكر : ٥١
خالد سعود الزيد : ٥٣ ، ٦١ ، ٦٨

---

(١) ما بين المعقوفتين من الأرقام إشارة للموضع الذي ترجمت فيه للعلم .

الخضر : ٣٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨

[د]

ديكسون : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١

داود بن جرجيس : (٦٠)

[س]

سالم المبارك الصباح : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٠

السري السقطي : ١٣٢

سيف الشملان : ٣٥ ، ٣٧

[ع]

عاصم الأحول : ١٠٩

عبد الجليل الطبطبائي : ٥ ، (٧٣) ، ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٥٣

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : ٦٠

عبد الرحمن بن سعدي : ٧١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩

عبد الرحمن السويدي : ١٠٤ ، ١٠٥

عبد الرحمن بن محمد الدوسري : ٤٢ ، (٩٩) ، ١٥٣

عبد الرحمن بن مهدي : ٦٧

عبد العزيز آل سعود : ٤١ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤

عبد العزيز الرشيد : ٦ ، ٧ ، (٢٨) ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

عبد القادر بن بدران الدِّمشقي : (٤٩) ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٦

عبد الله البسام : ٧٢ ، ٩١

عبد الله الجابر الصباح : ١٠١

عبد الله بن حميد : ٦٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩

عبد الله بن خلف الدحيان : ٥ ، ٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، (٤٨) ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٣

عبد الله السالم الصباح : ٤٤

عبد الله بن صباح بن جابر الصباح : ٣١ ، ٣٢ ، ١٠٤

عبد الله بن عمر ﷺ : ١٤٧

عبد الله بن المبارك : ١٩

عبد الملك بن مروان : ٢٥

عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارس : (٧١)

عثمان بن منصور : ٦٠

عطيَّة الأثري : ٥٠

علي بن أبي طالب ﷺ : ١٢١

علي بن المديني : ١٩

علي بن سليمان : ٣٦

عمر بن عبد العزيز : ٢٤

عمران الشافعي (الملا) : ٨٤

عيسى عليه السلام : ١٢٣

[ق ، ك]

قتادة : ١٠٩

كثير بن زياد : ١٠٩

[م]

مالك بن أنس : ٢٤ ، ٦٧

مبارك بن حمد العقيلي : ١١٦

مبارك الصباح : ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤

المتنبي : ٥ ، ٤٧

محب الدين الخطيب : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧

محمد أمين الشنقيطي : (٧٠) ، ١٢٠
محمد بن إبراهيم آل الشيخ : ٩٥
محمد بن أبي بكر الدمشقي = ابن القيِّم
محمد بن عقيل الحضرمي : ١٤٩
محمد بهجت الأثري : ٥٠ ، ٩٨ ، ١٣٧
محمد البشير الإبراهيمي : ١٠١
محمد حامد الفقي : (٩٧) ، ٩٩ ، ١٤٣
محمد خراشي الأزهري الصوفي : ٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧
محمد رشيد رضا : (٣٩) ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٧
محمد زاهد الكوثري الجهمي : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
محمد بن سعود : ٣٠ ، ٨٦ ، ٨٨
محمد بن سليمان الجراح : ٧ ، ٥٠ ، (٥٤) ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣
محمد الشبل التميمي : ٩١
محمد بن عبد الرزاق حمزة : ٩٩
محمد بن عبد العزيز المانع : ٩٢
محمد بن عبد الله بن فارس : ٥ ، ٤٨ ، ٥٦ ، (٤٧) ، ١٥٣
محمد بن عبد المحسن الدعيج : (٧١) ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٥٣
محمد بن عبد الوهاب : ١٢ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
محمد بن يحيى الذهلي : ١١٠
محمود بهجت سنان : ١٠٥
محمود شكري الألوسي : ٩١ ، ٩٦
مسلم : ١٢١

مهدي القزويني : ١٤٩ ، ١٥٠

[ن]

ناصر بن مبارك الصباح : (٣٨) ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٧ ، ١٠٤

ناصر الدين الحجازي : ٤٩

[ي]

يحيى بن يحيى: ١١٠

يوسف بن عيسى القناعي : ٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، (٥٢) ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤

يوسف بن حمود : ٣٦

يوسف الدجوي : ٨١ ، (٨٢) ، ١٥٠

يزيد بن هارون : ١٩

[الأبناء]

ابن باز : ٥٧ ، ٩٥ ، ٩٦

ابن بطال : ١٠

ابن تيميَّـــة : ٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤

ابن حجر العسقلاني : ١١

ابن حجر الهيتمي : ١٢١ ، ١٤٠

ابن رجب الحنبلي : ٥٨

ابن عباس ﷺ : ٩٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥

ابن عثيمين : ٥٧ ، ٩٥

ابن عربي الصوفي : ٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧

ابن القيِّـــم : ٦ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٤

الكنى

أبو زرعة الرازي : ١٣٨
أبو موسى الأشعري ﷺ : ١٢٥
أبو هريرة ﷺ : ١٤٢ ، ١٤٧
أبو يزيد البسطامي : ١٣٢
أبو يعلى الحنبلي : ٦٠

الألقاب

البربهاري : ٦٧
الحلاَّج : ١٣٢
الذهبي : ٥٩ ، ١٤٤
السفاريني الحنبلي : ٢٠ ، ٤٣ ، ١١٥
السمعاني : ٥٧
الشافعي : ١٢١ ، ١٣٨
الشبلي : ١٣٢
الصابوني : ٦٧

فهرس المراجع والمصادر

* الإبانة ، للإمام عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي (ت: هـ) ، ت : د. رضا بن نعسان معطي ، دار الراية الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ .

* آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (ت: ١٩٦٥م) ، جمع وتقديم نجله د. أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م .

* الأجوبة السَّعدية عن المسائل الكويتية : وهي مراسلات العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي مع بعض علماء الكويت ، دراسة وتحقيق د . وليد عبد الله المنيس ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت .

* الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة ، وهي الرسائل المرسلة من العلامة ابن سعدي لتلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل ، اعتنى بها : هيثم بن جواد الحداد ، دار المعالي ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .

* أحكام الجنائز وبدعها ، للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

* أخبار عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي ، للإمام علي بن عمر الدارقطني ، ت : يوسف فان إس ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٧ م .

* الأدب المفرد ، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ) ، ت : الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، دار الصّديق السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢١هـ .

* أدباء الكويت خلال قرنين ، لخالد سعود الزيد ، ط ٣ ، الكويت ١٩٧٦م .

* اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، للحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) ، ت : د . ناصر الجديع ، دار العاصمة الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ .

* إعلام الموقعين عن رب العالمين ، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، ١٩٧٣م .

* إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، للإمام ابن القيم ، ت : الشيخ محمد حامد الفقي ، مصورة عن طبعة أنصار السنة بمصر .

* اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د.ناصر العقل ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ .

* الاقتصاد في الاعتقاد ، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٠٠هـ) ، ت : د. أحمد بن عطيّة الغامدي ، مكتبة العلوم والحِكم بالمدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

* الإلماع ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت : ٥٤٤هـ) ت : السيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة تونس ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ .

* الإمام ابن تيمية وموقفه من قضيَّة التأويل ، للدكتور محمد سيد الجليند ، ط جدة .

* أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ، تأليف : أ.د العلامة ربيع بن هادي المدخلي ، ط دار الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .

* بهجة المجالس وأنس المجالس ، للحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، ت : محمد الخولي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

* تاريخ التعليم في دولة الكويت ، تأليف مجموعة من الباحثين ، وزارة التربية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومركز البحوث والدراسات الكويتية ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .

* تاريخ الكويت ، للشيخ عبد العزيز الرشيد ، ت : يعقوب عبد العزيز الرشيد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان .

* تاريخ الكويت الحديث ، للدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة ، ذات السلاسل ، ط ١ ، ١٩٨٤م .

* تاريخ الكويت السياسي ، تأليف : حسين خلف الشيخ خزعل ، دار ومكتبة الهلال ، ط ١ ، ١٩٦٥م.

* تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تأليف : سنت جون فيلبي ، تعريب: عمر الديسراوي ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ .

* تاريخ نجد ، للمؤرخ حسين بن غنّام ، حرره وحققه د . ناصر الدين الأسد ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٥هـ .

* تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ، للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، طباعة جمعية إحياء التراث الإسلامي ولا يوجد تاريخ نشر .

* التمهيد ، للحافظ ابن عبد البر ، مصورة عن الطبعة الأولى ، المغرب .

* التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، للشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ) ، مع تخريجات وتعليقات : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، والشيخ زهير الشاويش، والشيخ عبد الرزاق حمزة ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .

* تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ، ت : عبدالسلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، سنة ١٩٦٦م .

* جامع بيان العلم وفضله ، للحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، ت: أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي السعودية ، ط ١، ١٤١٤هـ .

* الجرح والتعديل ، للإمام ابن أبي حاتم الرازي ، مصورة عن الطبعة الأولى ، ١٣٧٢هـ .
* الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، تعريب : نجدة فتحي صفوة ، دار الساقي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠١م .
* جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبة ، ط ٣ .
* جمهرة مقالات العلاَّمة الشيخ أحمد محمد شاكر ، جمعها عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ، دار الرياض القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .
* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للإمام ابن القيم ، ت : علي الشربجي وقاسم النوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .
* الحجة في بيان المحجَّة ، لقوام السُّنة إسماعيل الأصفهاني (ت: ٥٣٥هـ) ، ت : د. محمد بن ربيع المدخلي وصاحبه ، دار الراية الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
* الحطة في ذكر الصحاح الستة ، لصديق حسن خان ، ت : علي بن حسن بن عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
* حكم الانتماء إلى الفِرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ .
* خالدون في تاريخ الكويت ، لعبد الله النوري ، ذات السلاسل ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
* الخطب المنبرية ، للشيخ عبد الله بن خلف الدحيان (ت : ١٣٤٩هـ) ، ت : محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
* درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، ت : الدكتور محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
* الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام) ، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني النجدي ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ .
* الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني (ت : ١١٨٨هـ) ، ومعها حاشية الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي (ت : ١٣٩٢هـ) ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .
* ديوان السيد عبد الجليل الطّبطبائي المتوفى سنة (١٢٧٠ هـ) ، نشره عبد البديع صقر ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ .
* ذم الكلام وأهله ، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد الأنصاري (ت: ٤٨١هـ) ، ت: د . عبد الرحمن الشبل ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

* الذيل على طبقات الحنابلة ، للحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) ، ت : د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

* الرد على الزنادقة والجهمية ، للإمام أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) ، ت : دغش العجمي ، دار غراس للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

* الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي ، جمع وتحقيق محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر البيروتية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

* الرسالة الوافية ، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت:٤٤٤هـ)، ت : دغش بن شبيب العجمي ، مكتبة الإمام أحمد الكويت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

* الرهص والوقص لمستحل الرقص ، للعلامة إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) ، ت : حسن سويدان ، دار البشائر السورية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* روضة الأرواح ، للشيخ العلامة عبد القادر البدران (١٣٤٦هـ) ، ت : محمد بن ناصر العجمي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ.

* زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوطيين ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ١٦ ! ، سنة ١٤٠٨هـ .

* الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) ، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية ، وبذيله «كف الرعاع» ، و«الإعلام بقواطع الإسلام».

* الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، تصوير دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ .

* سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للمحدث ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، والمكتب الإسلامي بيروت .

* سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف السعودية ، ط ١، ١٤١٢هـ.

* السنة ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) ، ت : الشيخ الدكتور باسم الجوابرة ، دار الصميعي ، ط ١ ، ١٤١٩ .

* سنن أبي داود ، للإمام سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : عزت الدعاس ، وعادل السيد ، دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ .

* سنن الترمذي - الجامع الكبير - للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ، ت : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

* سنن النسائي ، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، اعتناء : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

* سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة .

* سنن الدارمي ، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) ، ت : حسين سليم أسد ، دار المغني الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

* السنن الكبرى ، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، ت : حسن عبدالمنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

* السُّنة ، للإمام محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ) ، ت : د. عبد الله البصري ، دار العاصمة الرياض، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

* سير أعلام النبلاء ، للحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة ، ط ٦ ، ١٤٠٩هـ .

* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) ، ت : د . أحمد بن سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ .

* شرح السنة ، للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) ، ت : خالد الردادي ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

* شرح السنة ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) ، ت : زهير الشاويش ، وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

* شرح صحيح البخاري ، لأبي الحسين علي بن خلف بن بطّال (ت: ٤٤٩هـ) ، ت : ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

* شرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادي (ت :٤٦٣هـ) ، ت : محمد سعيد أوغلي ، دار إحياء السنة .

* الشريعة ، للإمام محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ) ، ت : د. عبد الله الدميجي ، دار الوطن الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

* شفاء الصدور في زيارة المَشاهد والقبور ، للشيخ العلامة مرعي الكرمي الحنبلي (ت : ١٠٣٣هـ) ، ت : جمال بن حبيب ، ط رئاسة البحوث العلمية والإفتاء السعودية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

* الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته ، للدكتور يعقوب يوسف الحجي ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٣م .

* الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة ، للشيخ محمد بن صفي الدين الحنفي ، ت : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ، دار الكتب الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

* الصحافة وروَّادها في الكويت : عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلاَّت ، تأليف : عبد الفتاح مليجي ، توزيع شركة كاظمة ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

* صحيح ابن حبان ، للإمام ابن حبان - بترتيب ابن بلبان - ، ت : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .

* صحيح ابن خزيمة ، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ) ، ت : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ،ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

* صحيح البخاري - الجامع الصحيح المسند - ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، اعتناء : د . محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

* صحيح الترغيب والترهيب ، للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله ، مكتبة المعارف الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

* صحيح سنن أبي داود ، للشيخ الألباني ، غراس للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية تركيا ، ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ .

* صفحات من تاريخ الكويت ، للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، ذات السلاسل ، ط ٥ ، ١٤٠٨هـ .

* الضعفاء ، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي (ت: ٣٢٢هـ) ، ت : الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، دار الصميعي الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .

* ضعيف سنن أبي داود ، للشيخ الألباني ، غراس للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* الضياء الشارق في ردِّ شُبهات الماذق المارق ، للشيخ العلامة سليمان بن سحمان ، ت : الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله ، ط ٥ ، ١٤١٤هـ .

* الطبقات الكبرى ، للإمام محمد بن سعد الزُّهري (ت : ٢٣٠هـ) ، دار صادر بيروت .

* عالم الكويت وفقيهها وفرضيُّها الشيخ محمد بن سليمان الجراح سيرته ومراسلاته وآثاره العلمية ، تأليف د. وليد عبد الله المنيس ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ط ١، ١٤١٨هـ.

* عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلاَّت = الصحافة وروَّادها في الكويت .

* عرب الصحراء ، تأليف الليفتنانت كولونيل ديكسون ، أشرف على ترجمته وحققه سعود بن غانم بن جمران العجمي ، ط ١ ، ١٩٩٧م .

* العقود الياقوتية في جِيد الأسئلة الكويتية ، للشيخ العلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي الحنبلي ، ت: محمد صباح المنصور ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ (تحت الطبع) .

* عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت:٤٤٩هـ)، ت : د.ناصر الجديع ، دار العاصمة الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ.

* عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، د . صالح العبود ، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ .

* العلاقات بين نجد والكويت ، تأليف د. خالد حمود السعدون ، ذات السلاسل ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ .

* علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان حياته ومراسلاته العلمية وآثاره ، تأليف محمد بن ناصر العجمي ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

* علاَّمة الشام عبد القادر بن بدران الدِّمشقي حياته وآثاره ، تأليف محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

* علماء الكويت وأعلامها ، تأليف : عدنان سالم الرومي ، مكتبة المنار الكويت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

* علماء نجد خلال ثمانية قرون ، تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام رحمه الله ، دار العاصمة ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .

* عمل اليوم والليلة ، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني (ت: ٣٦٤هـ) ، الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد في الهند .

* عنوان المجد في تاريخ نجد ، للمؤرخ عثمان بن عبد الله البشر ، ت : عبد الرحمن آل الشيخ ، وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، سنة ١٣٩٤هـ .

* فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ، وعليه تعليقات شيخنا الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، دار الريان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

* فهرس المخطوطات الأصلية بوزارة الأوقاف الكويتية، الجزء الأول، القسم الأول ، ط ١ ، ١٤٢١هـ.

* قصيدة أنا المقرُّ بأنني وهابي ، للعلامة الملا عمران بن رضوان الشافعي (ت : ١٢٨٠هـ) ، اعتنى بها د. عبد السلام بن محمد الشويعر ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

* قلبُ الجزيرة العربية ، تأليف هاري سانت جون فيلبي «عبد الله فيلبي» ، تعريب : د .صلاح علي محجوب ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

* القول الحسن فيما يُستقبح وعما يُسن ، للشيخ عبد الجليل الطبطبائي (ت: ١٢٧٠هـ) ، ت : أ.د محمد عبد الرزاق الطبطبائي ، طُبِعت في مجلة الشريعة والقانون بجامعة الأزهر «دقهلية» ، العدد الثالث (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

* الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، للإمام ابن القيم ، ت : عبد الله العمير ، دار ابن خزيمة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

* الكامل في ضعفاء الرِّجال ، للإمام عبد الله بن عدي ، ت : سهيل زكار ، ويحيى مختار ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ .

* كشف زيف التصوف ، للشيخ العلامة أ.د. ربيع بن هادي المدخلي ، ط مكتبة الإمام مسلم الكويت ، ط ١ ، ١٤٢٧ (تحت الطباعة) .

* الكواكب الدُّرية في مناقب المجتهد بن تيمية ، للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : د. نجم الخلف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

* الكويت بعيون الآخرين ملامح من حياة مجتمع الكويت وخصائصه قبل النَّفط ، إعداد الدكتور يوسف عبد المعطي ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .

* الكويت وجاراتها ، تأليف ديكسون ، تعريب : فتوح عبد المحسن الخترش ، ذات السلاسل ، ط ٢ ، ٢٠٠٢م .

* لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار صادر ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

* لوامع الأنوار البهية ، للعلامة السفاريني (ت : ١١٨٨هـ) ،المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .

* الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الَّلهية ، لشيخنا العلامة شمس الدين الأفغاني السلفي (ت : ١٤١٨هـ) ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .

* مجلة تراثنا ، تصدر عن مركز المخطوطات والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث ، العدد العاشر، شوال ١٤١٩هـ ، فبراير ١٩٩٩م .

* مجلة الكويت ، للشيخ عبد العزيز الرشيد من تاريخ (١٣٤٨ هـ ، مارس ١٩٢٨م إلى مارس ١٩٣٠) المجلد الأول فيه عشرة أجزاء والجزء الثاني كذلك .

* مجلة المشكاة بحوث شرعية فصلية ، الكويت ، محرم الحرام ١٤١٦هـ ، يصدرها مركز المشكاة للبحوث والدراسات الشرعية .

* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، الدار السلفية مصر .

* مختصر الصواعق المرسلة للإمام ابن القيِّم ، للعلامة الموصلي ، ت : الشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط ١ ، ١٣٤٩هـ .

* المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، للشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي ، ت : د. عبد الله التركي ، ط مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ .

* المستدرك على الصحيحين ، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، دائرة المعارف العثمانية .

* المسند ، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.

* المسند ، للحافظ أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود (ت:٢٠٤هـ) ، ت : د . محمد بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

* مسند أبي بكر الصِّديق ﷺ ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت: ٢٩٢هـ) ، ت : شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ .

* مِصْبَاحُ الظَّلام في الرد على من كَذَب على الشيخ الإمام ، للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت:١٢٩٣هـ) ، د. عبد العزيز آل حمد، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

* معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت: عبد السلام هارون ، مركز النشر ، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ .

* مفتاح دار السعادة ، للإمام ابن القيم ، ت : علي الحلبي ، دار ابن عفان ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

* الموطأ ، للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) رواية يحيى الليثي ، ت : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ .

* الموطأ ، للإمام مالك ، رواية أبي مصعب الزُّهري المدني (ت: ٢٤٢هـ) ، ت : د. بشار عواد ، ومحمود محمد خليل ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

* من تاريخ الكويت ، تأليف سيف مرزوق الشملان ، ذات السلاسل ، ط الثانية ، ١٤٠٦هـ .

* من هنا بدأت الكويت ، تأليف عبد الله الحاتم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ .

* منهاج السنة النبوية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د . محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط ١، ١٤٠٦هـ .

* نص وثائقي نادر، للشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني ، ط مركز المخطوطات والتراث ، رقم (٥٩) ، ط ١.

* نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان ، إعداد محمد بن ناصر العجمي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

* * *

فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف ٩

فصلٌ في بيان حقيقة الدَّعوة السلفية ١٧

لماذا ظهرت التسمية بالسلفية ٢١

فصلٌ في بيان حال جزيرة العرب قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢٦

الوهابية ؟! ٢٨

فصلٌ في بيان أنَّ الكويت دولةٌ سُنِّيَّة سلفية ٣٠

فصلٌ في انتساب علماء الكويت للدعوة السلفية ٤٦

فصلٌ في اعتناء مشايخ الكويت بكتب العلماء السلفيين ٥٦

فصلٌ في بيان موقفهم من شيخ الإسلام ابن تيمية ٦٦

فصلٌ في ثناء علماء الكويت على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته المباركة وموقفهم منها ٧٣

فصل في ارتباطهم ومراسلاتهم للعلماء السلفيين من أهل نجد وغيرهم ٩٠

فصل في موقف علماء الكويت من الشركيات والبدع وأهلها ١٠٨

إنكار الشرك وأسبابه ١١٤
موقف علماء الكويت من التَّصوف والصوفية ١٣٢
موقف الشيخ الرشيد من ابن عربي الصوفي وعقيدته ١٣٦
موقفهم من أهل البدع عموماً ١٣٩
الخاتمة ١٥٣
المُصوَّرات ١٥٩
الفهارس العلمية ١٦٧
فهرس الأعلام ١٦٩
فهرس المصادر والمراجع ١٧٦
فهرس الموضوعات ١٨٧

* * *